فهرس

صفحة





المجلد
الأول

العدد
التاسع

أپولو

مجلة فنية لخدمة الشعر العربي

لسان حال جمعية ابولو

تصدر مرة فى كل شهر

أبريل سنة ١٩٣٣

صاحب الامتياز ورئيس التحرير | أحمد زكى أبوشادى

الادارة | بشارع الملك المعز رقم ٩ بضاحية المطرية بمصر

التليفون | ١١٩٦ زيتون و ٤٠٤٥٦

مطبعة التعاون



الانصاف لا التشجيع

يتقدَّم الينا كثيرون من المبتدئين لنشر شعرهم باسم التشجيع حتى إذا ماعرضناه على لجنة النشر لم تجد فى معظم ذلك النظم ما يستحقّ الالتفات اليه فتوصى باغفاله. ولمَّا كان فيضُ هذا الشعر يتدفَّق علينا يومياً وأصحابه يرتقبون منا — على ضيق وقتنا — مكاتبتهم فنحن نحبّ أن نسجل هنا كلمةً عامة للاسترشاد بها .

انّ هذه المجلة لا غرضَ لها مطلقاً سوى ما أعلَنَتْه — منذ بدايتها — من مَرامٍ فنيةٍ عاليةٍ ، وهيهات أن تتأثر بأى اعتبار شخصىّ أو ماديّ أو أدبى يناقض مبادئها المعلنة . وتاريخ القلم الذى يجرى بهذه السطور يعزز ذلك ، وانّ قصفه لأهونُ علينا من الذبذبة القلمية الذائعة ومن تسخيرأدبنا لغير ما خُلِقَ الادبُ له وهو التعبير الصادق عن الحياة وما وراء الحياة .

انما يعنينا أن نكتشف الشعراء المطبوعين المتوارين وأن نعلن فضلَهم ومواهبهم دونَ أىّ اعتبار لأسنانهم ، ولا لجنسياتهم وأديانهم ، ولا لمراكزهم الاجتماعية ، وقد جرينا على هذا المبدأ طويلاً قبل انشاء هذه المجلة . وأمَّا تشجيع المبتدىء العاجز المتصنع عن طريق النشر فهو من أسوأ طُرق التشجيع ، بل هو ايذاءٌ ومغالطة .

وقد جرتْ هذه المجلةُ على قاعدة اعتبار الانصاف والتشجيع شيئاً واحداً : فالشاعر المبتدىء الذى نلمح فيه بريقَ الشاعرية لا نتردَّد بتاتاً فى الأخذ بيده تهذيباً ونشراً وتوجيهاً ، وقد نخطىء أحياناً ولكنَّنا نكونُ قد عرَّفنا الجمهور به وأعطيناه فرصةَ الظهورِ وحسن التوجيه، فاذا لم ينتفع بها لم يكن لنا به شأنٌ بعد ذلك .

ليس من الصواب أن يلجأ المبتدىء الضعيف إلى النشر بدل التجائه إلى النقّاد، وليس من مصلحته أن يُغالط ويتذمّر من النقد النزيه الذي يُوَجَّه اليه. وكم من شاعر مبتدىء — نشرنا له أخيراً — رفضنا من قبل إنتاجه تكراراً ولكن كنّا نزوّده بالنصيحة والارشاد حتى أخذ يتحرّر شعره، ثم عنينا بنشره بعد ذلك فقدّر لنا هذا الصنيع حين سخط علينا المبتدىء العاجز المغرور.

وانّ من بين صحفنا من تسيء إلى النهضة الشعرية أبلغ اساءة بتوزيع لقب الأستاذية على طلبة المدارس والمتشاعرين وبنشر النَّظم الفجّ لمجرّد ملء الفراغ على ما في ذلك النظم من عيوب عديدة أهونها أخطاء العروض والنحو. ولو فتحت تلك الصحف باباً فيها لنقد ذلك النظم (ولا تقول الشعر) — ما دامت تحفل به — لكان ذلك أجدَى عليها وعلى قرائها. ولولا ضيق فراغنا لما ترددنا فى فتح مثل هذا الباب وإن أسخط كثيرين من الناظمين.

داء المحاكاة

على أن علة العلل التى لنا أن نشكو منها طويلاً هى داءُ المحاكاة أو الببغاوية. وهل من الغنيمة لنا أن تظهر طبقات تلو طبقات من النظامين الأدعياء على اختلاف أسنانهم فيكون منهم أسوأ عامل على غمط الشعراء الموهوبين فضلَهم وسط التيار الصاخب الذى يثيره أولئك المتشاعرون المتكالبونَ على الشهرة؟

نحن نبحث عن الشعراء المطبوعين ولو لم ينضجوا بعد، وانّ كل شاعر صادق العاطفة قوى الايمان يخصّ (أبولو) بشعره يستحيل علينا أن نخذله وإن تمهّلنا فى نشر ذلك الشعر بسبب حاجتنا إلى دراسته أولاً ثم بسبب ضيق فراغ المجلة. ولكن هيهات لنا أن ننساه.

نريد الشعراء الدقيقى الحسّ الخالصى الروح، أعداء التقليد وعشاق التحرّر — أولئك الذين يستوعب شعرهم أصفى تأملاتهم وخواطرهم وأخيلتهم وشعورهم فى موسيقية قدسية التعبير. نريد الشعراء الجريئين الذين يؤمنون بنفوسهم ورسالتهم ويعبرون عن خوالجهم بحرارة الايمان وحرية الفنان، غير راسفين فى أى قيد من القيود، فيجيء شعرهم مرآة الروحانية المستولية عليهم، فاذا بالقارىء يستجمع

منها المشاهد الأولى المؤثرة على مواهب أولئك الشعراء بارزةً فى لمعة فنية ساحرة ، طليقةً من القيود المرذولة ، نابضةً بالحياة العالية ، منتقلة بألباب القارئين إلى ملكوت الفنّ الساحر خلف هذا العالم المادى البغيض ، دون أن تفقد صلتَها بالانسانية الصميمة بل تريهم دوحَ الحياة الأبدية الناضجة وسرَّ الالوهة التى عرف منها الأنسان ذاته .

هذا هو الشعر الذى نريده ، وقد لايكون ناضجاً فى جميع النماذج التى ننشرها فى الوقت الحاضر ، ولكنها تمهيدٌ لابدَّ منه لما بعدها فى المستقبل القريب . وما من شعرٍ تستوعبه هذه الصفحات الآ ولنا حافزٌ فنىٌّ قوىٌّ وراءَ نشره إذ نحنُ لا ننشر الشعر اعتباطاً ، ولو جاءنا نقدٌ معيّنٌ عن أى قصيدة نشرناها لما ترددنا فى بيان ذلك الحافز ازاءها . وفيما عدا ما ذكرنا فليس لنا ولا يمكن أن يكون لنا دافعٌ لنشر ما ننشر .

هذه خطتنا التى جرينا عليها والتى ننتظر من كل غيور على نهضة الشعر العربى أن يؤازرنا أوفى مؤازرة فى الاستمرار عليها ولو جاء حكمنا ضدّ شعره ، فان محبّ الفنّ لا يعرف الانانية ولا يغضبه غير وجدانه .

بودلير

وُجّهتْ الى غير واحد من كتّابنا النُقاد مؤاخذةٌ على عنايتهم بجمع ملخَّصات مطالعاتهم ودراساتهم فى كتب نشروها على الناس، وهى مؤاخذة لانعرف لها وجهاً من الاعتبار ، فانّ الأدب العربى فى حاجة ماسّة الى كلِّ ذلك ؛ وقرّاء هذا الأدب الذين ليس لهم تبحّرٌ فى لغة من اللغات الاجنبية الحية ينتفعون انتفاعاً عظيماً بهذه الملخّصات والدراسات. وكما أن أى لغة من اللغات الحية كالفرنسية أو الألمانية أو الانجليزية تستوعب آثارُها الأدبيةُ الوفيرَ من آداب الامم الأخرى فأمنيتنا أن يتضافر أدباؤنا المثقفون البارزون على أداء مثل هذه الخدمة للغة العربية على مَدى الزمن . فنحن أحوجُ كثيراً الى الترجمة والدرس والتلخيص والتعليق منا الى التأليف الاصيل اللهمّ الاّ فى مَناحٍ مُعَيّنة . وعلى هذا الاعتبار رحبنا بكتاب (الفكر والعالم) لابراهيم المصري كما رحبنا من قبل بأمثال هذا التأليف لادباء آخرين معروفين كطه حسين وهيكل والزيات والعقاد والمازنى وغيرهم ، ونرى أنهم

أجدر بشكر القراء وعلى الاخص أولئك الذين نشأوا فى ظل المدرسة القديمة .

وليس يعنينا فى هذه المجلة من كتاب (الفكر والعالم) — وهو مجموعة دراسات اجتماعية وأدبية مذيّلة بدرامة رائعة — سوى الفصل البديع الذى كتبه ابراهيم المصرى عن بوديلير Baudelaire وهو وحده يعدل ثمن الكتاب لانه ليس محض ترجمة ولا تلخيص بل فيه الكثير من نظرات مؤلفه الفاضل — شأنه فى معظم ما يكتب

ان بوديلير شاعر مريض الحسّ متدلٍّ وقد تهافت غير واحد من الصحفيين على التنويه به فأساءوا الى ذكرى هذا الشاعر المنكوب وصوّروه على غير حقيقته وكأنما كانت كل غايتهم الاشادة بشذوذه المريض وترك نواحى عبقريته الحقّة التى لا يمكن أن نتصورها حقّ التصوّر دون الاندماج فى شخصيته بقدر الطاقة . وهذه هى الخدمة الصادقة التى أدّاها ابراهيم المصرى لقراء العربية كما فعل الدكتور طه حسين من قبل . فقد تكلم المصري عن هيكل هذا الشاعر العبقرى ثم عن موجز حياته والعوامل المؤثرة فيه ثم حلل شعره الذى جعله اكبر شعراء فرنسا بعد راسين . وقد ألقى أشعة كثيرة على شغف بوديلير المفرط بالحياة ، وعن قلقه الحائر الذي لم يكن يفارقه لحظة ، وعن تأثير الوراثة التى خلقت فيه تلك الحالة الشاذة ، وعن عاطفته الانثوية إذ كان يتبرم بالكون والناس وليس أحنّ منه ولا أشفق على الفقير والانسان . وقال فيما قال إن بوديلير ليس من الشعراء الذين يكتفون بتصوير المرئيات والتغنى بجمال الاوضاع والاشكال والاشادة بما تخفق به قلوبهم من عواطف واحساسات ، فهو لايقنع بان يقف بالعالم هذا الموقف السلبي كمتفرج بل كان يريد أن يستبين خلف مظاهر الاشياء معناها الخالد وعلة وجودها . وقد أفرط فى شهواته متابعةً لنزوعه الى سبر أغوار الحياة فى الرذيلة فأدّى الافراط الى قتل الشهوة فى نفسه حتى بدت أمام عينيه الصارمتين تافهة راكدة متشابهة . وقد كان بوديلير يعبر أتم تعبير عن الترجح الدائم المشاهد فى القلب البشرى بين جاذبية الارض وجاذبية السماء ، وقد كانت الظلمة فى حياته مقترنة بالنور أبداً . وذكّرنا ابراهيم المصرى بأن الشاعر رابندرانات تاغور كان فى شبابه مفتوناً بشهوة الحسّ فلما أمعن فى التأمل والتفكير اعتنق الصوفية المطلقة وانصرف عن الحياة الى التغنّى بروح الله . والشاعر بول فرلين كان فى شبابه ماجناً فلما أمعن فى التأمل هو أيضاً اعتنق المذهب الكاثوليكى وانصرف عن الحياة الى تمجيد العذراء مريم والاتصال بروح الله . وكذلك فعل الشاعر فرانسيس جام وغيره . وأما بوديلير فقد

أبى ان يودّع شبابه بل لم يستطع توديع شبابه ، وكان أقوى من الشيخوخة فلم ينصرف عن الحياة واتصل مع ذلك بالله، فاحتضن الجزءين الابديين: الصورة والفكرة، الخالق والمخلوق .

بمثل هـذا التحليل البديع يتناول ابراهيم المصرى دراسة بوديلير ويتعالى عن كتابنا الذين ينعتون أنفسهم بأنصار الأدب المكشوف وهم يسيئون بتصرفاتهم الى رسالة ذلك الأدب ، وهم وحدهم المسؤولون عن الاساءة الى ذكرى بوديلير وأنداده فى الادب العربى . ويتحف المصرى قراءه بنماذج شائقة من شعر بوديلير ترجمة عن ديوانه أزهار الشر (Fleurs du Mal) إذ يقول مثلاً وهو يخاف أحلامه المروّعة: « أخشى النوم كما يخشى الناس هوة مفغورة مليئة بالذعر المبهم تقود الى حيث لا ندرى. من جميع النوافذ لا أبصر غير اللانهاية وعقلى الذى يحتله الدوار على الدوام يغار من الجمود الشائع فى العَدَم ! »

ولمّا تفجّرت نفس بوديلير ايماناً دافقاً سمعناه ينشد : « لتكن مباركاً يا ربى أنت الذى جعلتَ الالم طباً الـهياً لارجاسنا » . وهذه هى المرحلة الاخيرة التى يستقر عندها قلب بوديلير ــ مرحلة التصوف والرحمة والتجرد والعزاء .

واذا كان لنا أن نضيف شيئاً الى هذه الدراسة البديعة التى أظهرت نواحى الجمال الفنى فى هـذا الشاعر العظيم ، مغضيةً عن هفوات الشذوذ المريض ، فهى فضله العظيم فى احياء الشعر الرمزى فى الادب الغربى . وربما كان بوديلير متأثراً الى حد كبير بنظريات ندّه ادجار ألان پو (Edgar Allan Poe) فبثّ حبّ الفن للفن فى الادب الفرنسى خاصة وغرس بذرة الرمزية القوية فى الشعر الفرنسى. ومع الاعتراف بأثر الوراثة فى نفسية بوديلير فقد كانت المعاملة السيئة القاسية التى لاقاها من زوج والدته مالئةً لقلبه الثائر بالسخط وهو لم يتجاوز بعد السادسة من عمره ، فنمت معه هـذه الثورةُ على المدرسة والمجتمع والتقاليد . وقد كان تقديره الفائق للجمال مما جعله بالغ الشعور بالدمامة أيضاً ، وقد كان لنفسه متعة وأى متعة من ذلك ! وليس هـذا مجال التعليق الوافى فحسبنا التنويه بالمجهود المبذول لتثقيف أدباء العربية بنفحات الأدب الغربى كما نرى فى هذا التأليف الجديد الذى نحييه .

عضوية أبولو

تتلقى طلبات كثيرة من أدباء يرغبون فى الالتحاق بجمعيـة أبولو ، ولذلك نود أن نذكر كلمةً عامةً عن عضوية الجمعية من باب البيان لمحبيها وأنصارها.

ان (جمعية ابولو) أساساً جمعيـة للشعراء ولا يهمنا فتح بابها على مصراعيه للعضوية وإن أبيحت العضوية لمحبي الشعر من الادباء والنقاد وأهل الفنون الجميلة التى تمتُّ بصلة لفن الشعر .ومجلس ادارتها تتألف أغلبيته العظمى من الشعراء ، وليس الى جانبهم سوى قليلين من أعلام النقاد الذين قد يقرضون الشعر أنفسهم .

واذا كانت الجمعية لا ترغب فى أن تتسع عضويتها ولا أن تتعدى دائرة الشعراء بوجه الاجمال فهى مع ذلك ترحِّب بتأليف الجمعيات المحلية لدراسة الشعر وخدمة الشعراء سواء أ كانت هذه الجمعيات مستقلة أم تابعة لهيئات أدبية عامة أم متآلفة مع (جمعية ابولو) مادامت وجهتها الخدمة الفنية أولا وخدمة الشعراء والأدباء ثانياً . وقد ساعدنا فعلا على تأسيس أمثال هذه الجمعيات المحلية حتى لا تنحصر الهيئة الفكرية فى العاصمة الكبرى وحدها .

وبين ما نرمى اليه فى المستقبل أن ننشر فى أجزاءٍ ديواناً من المختارات لشعراء أبولو .

قيصر وفرعون

اطَّلعَ القراء على التحية البديعـة التى وجَّهها باسلوبه الفنى الشاعر الانجليزى جون درنكووتر إلى جلالتى الملك فؤاد والملك عمانوئيل لمناسبة زيارتهما للأهرام فى فبراير الماضى . وهى تحية لم يكن فى وسعنا إغفال الاشارة اليها لأنها مرتبطـة فى تكييفها بموضوع انهاض الشعر العربى ، وهى فى ذاتها درسٌ بليغ لنـا ، إذ لا جدال فى أنه لو أتيح لشاعر عربى أن ينظم فى هذه المناسبة لجاءَ شعـره فى الغالب مجموعة مبالغات مألوفة وأمداح شخصية منسوخة عن الشعر القديم .

وتأتى مناسبات الأعياد القومية فنقـرأ فى كبريات الصحف إشارةً عامةً إلى قصائد مرفوعة إلى مليك البلاد دون أن تُعنى تلك الصحف بنشر شيءٍ منها . فما

سر ذلك ؟ لا نعرف سراً سوى غثاثة تلك المنظومات وتفاهتها ، فى حين أن أغلب ما يُنشر لا يتعدى القديم المعاد ، وهى جميعاً فيما نعتقد لا تليق لأن ترفع إلى صاحب المقام الاسمىٰ الذى يُعَد فى طليعة ملوك العالم ثقافةً وأدباً . ونحن لو بدلنا من هذه العادة المنتقَدة فرضَ ملاحم فنيةٍ رائعةٍ حَرِيَّةٍ بأن تُرفع الى صاحب العرش لتورّع المتشاعرون والنظامون عن الاقدام عليها وخدمنا الشعر العصرى أجلَّ خدمةٍ ووجهناه توجيهاً فنياً رائعاً ، فلعلنا نجد من صحافتنا تعزيزاً لهذه الأُمنية .

تكييف الشعر

لا نريد هنا أن نتناول العواملَ المؤدية إلى تكييف الشعر والمؤثرة عليه فهذا موضوع متشعّب متعدد النواحي نرجئه تفصيلاً للتدوين فى كتابنا عن « نقد الشعر » حينما يُتاحُ لنا إتمام تأليفه وإصداره وانما دعانا إلى التنويه بهذا الموضوع كتاب الشاعرة الانجليزية دوروثى ماثيوز (Poetry in the Making) الذى صدر حديثاً فانه على صغره من أبدع المباحث التحليلية لموسيقية الشعر ودلالة وقع الحروف على الأحوال النفسية والظروف الوجدانية وتتابع الأخيلة وعن مزايا الشعر الحرّ وارتباطه بتأثُّر الشاعروقتَ النظم ارتباطاً وثيقاً وملاءمته الجميلة للفطرة وقابليته لاستيعاب فنون الشعر وعن صور الأَساليب وأسبابها وفلسفتها . ونعتقد أن المتناظرين حول مبدَعات الشعر العصرى يحسنون كثيراً بالاطلاع على هذا التأليف الصغير الدَّسِم ،فهو يتضمن الكثير من الشواهد والخواطر التى يمليها الاستقلالُ وروحُ الانصاف .

فن عزت صقر

أحسن ما يُقال عن مجموعة أزجال المرحوم عزت صقر التى قدَّمها إلى قرَّاء العربية فى طبعةٍ حديثةٍ جميلةٍ الأديبُ الناقد الفاضل اسماعيل حسين أنها شاهدةٌ بتحرُّر ناظمها مع شغفه بترقية الأدب الشعبي . وبعد هذا فلا نعرف فيها زجلاً واحداً لم يكن فى الوسع نظمُه باللغة العربية السهلة التى تكاد تتلاقى والعامية دون أن تفقد شخصيتها كما فعلنا فى بعض النماذج المنشورة فى ديواننا (الشُّعلة) وفى غيره ،

لاعتقادنا أن بحور الزجل المصرى بل والمواويل المصرية ونحوها مصطبغة بموسيقيّة الشعب المصرى وجديرة بحفاوة اللغة العربية السهلة، وأنّ فى استعمالها ما يقرّب الشعر العربى إلى الجمهور وما يكسبه حلاوةً ساذجةً جميلةً . فاذا ترحّمنا على فقيد الزجل المصرى ونوّهنا بآثاره فمن البرّ بذكراه أن نشير إلى أمنية الفقيد نحو التسامى بالأدب الشعبى ، وهى أمنية يمكن تحقيقها على أيدى شعراء الشباب إذا ما عرفوا تطعيم الشعر العربى الصميم بأوزان الزجل السهلة الجميلة ، وهكذا يقرّبون مسافة الخلف ما بين الخاصة والجمهور ويساهمون فى حركة توحيد اللغة العربية بقدر الاستطاعة .

أنصاس محترقة

قوبل صدور هذا الديوان للشاعر العاطفى محمود أبو الوفا بعاصفةٍ نقديةٍ كما قوبل ديوان « وحى الاربعين » للعقاد من قبل ، ونحن نعدّ من الخير للأدب هذا الاستقبال المتباين ، إذ أن أقل جدواه تنبيه القراء إلى الاقبال على هذا الأدب الرفيع والحوار فى موضوعه بدل انشغالهم بادب التسلية الوضيع (لو جاز لنا أن نسميه أدباً) وهو الشائع فى مصر شيوعاً ضاراً بثقافتها أبلغ الضرر .

وقد أعجبتنا كلمةٌ نبيلةٌ فى صحيفة « البلاغ » للكاتب الفاضل الشيخ عبد الله عفيفى (المحرر العربى لديوان جلالة الملك فؤاد) نوّه فيها بشاعرية أبى الوفا وتعجَّب من تقصير الدولة نحو شاعرٍ مبدعٍ مثله حينما تحفل وزارة المعارف بتقدير الرباعين وغيرهم من الرياضيين . ورجاؤنا كبير أن لا يفوت الوزارة انصاف هذا الشاعر ، فالدولة هى المستفيدة باستغلال مواهب الشعراء استغلالاً فنياً فى وظائف أدبية ملائمة لنبوغهم .





نقد الشعر وفلسفته

الشاعرُ فى رأينا هو ذاك الذى يرى الطبيعة كلَّها بعينين لهما عشقٌ خاصٌّ وفيهما غزَلٌ على حِدَةٍ ، وقد خُلِقَتا مُهيَّأتين بمجموعة النفس العصبية لرؤية السِّحر الذى لايُرَى الا بهما بل الذى لاوجود له فى الطبيعة الحية لولا عينا الشاعر كما لا وجود له فى الجمال الحيّ لولا عينا العاشق .

فاذا كان الشاعر العظيم أعمى كهوميروس وملتون وبشار والمعرّي وأضرابهم ، انبعثَ البصرُ الشعريُّ من وراء كل حاسة فيه وأبصر من خواطره المنبثة فى كل معنى ، فأدّى بالنفس فى الوجود المظلم أكثر ما كان يؤدّيه بهذه النفس فى الوجود المضيء ، وقصَّر عن المبصرين فى معانٍ وأربى عليهم فى معانٍ أخرى ، فيجتمع للشعر من هؤلاء وأولئك مَدُّ النفس الملْهَمَة مما بين أطراف النور الى أغوار الظُّلمة .

والشعر فى أسرار الأشياء لا فى الاشياء ذاتها ، ولهذا تمتاز قريحةُ الشاعر بقدرتها على خلق الألوان النفسية التى تصبغُ كلَّ شيء وتلوّنه لاظهار حقائقه ودقائقه حتى يجرىَ مجراه فى النفس ويجوزَ مَجازَهُ فيها . فكلُّ شيء تعاوَرَهُ الناسُ من أشياء هذه الدنيا فهو إنما يُعطيهم مادته فى هيأته الصامتة ، حتى اذا انتهى الى الشاعر أعطاه هذه المادة فى صورتها المتكلمة فأبانت عن نفسها فى شعره الجميل بخصائص ودقائق لم يكن يراها الناسُ كأنها ليست فيها .

فبالشعر تتكلم الطبيعة فى النفس وتتكلم النفس للحقيقة . وتأتى الحقيقةُ فى أظرف أشكالها وأجمل مَعَارضها أى فى البيان الذى تصنعه هذه النفس الملهمةُ حين تتلقَّى النور من كل ما حولها وتعكسهُ فى صناعةٍ نورانيةٍ متموّجةٍ بالالوان فى المعانى والكلمات والانغام .

والانسانُ من الناس يعيش فى عمر واحد ، ولكن الشاعر يبدو كأنه فى أعمار



﴿ مصطفى صادق الرافعى ﴾

بريشة الفنان المصرى محمد محسن بدوى

كثيرة من عواطفه وكأنما ينطوى على نفوس مختلفة تجمع الانسانية من أطرافها، وبذلك خُلق ليُفيضَ من هذه الحياة على الدنيا كأنما هو نبعُ انسانىّ للاحساس يغترفُ الناسُ منه ليزيد كلُّ انسان معانيَ وجوده المحدود مادام هذا الوجودُ لايزيد فى مدته ، ثم ليرهِفَ الانسانُ بذلك أعصابه فتدركَ شيئاً مما فوق المحسوس وتكتنه طرفاً من أطراف الحقيقة الخالدة التى تتسع بالنفس وتخرجُها من حدود الضرورات الضيقة التى تعيشُ فيها لتصلها بلذات المعانى الحرة الجميلة الكاملة . وكأن الشعر لم يجىء فى أوزان الا ليحمل فيها نفس قارئه الى تلك اللذات على اهتزازات النغم ، وما يُطرب الشعر الا اذا أحسسته كأنما أخذ النفس لحظة وردّها.

والشاعرُ الحقيقُ بهذا الاسم أى الذى يَغلِبُ على الشعر ويفتتح معانيه ويهتدى الى أسراره ويأخذ بغاية الصنعة فية — تراه يضع نفسه فى مكان مايعانيه من الاشياء وما يتعاطى وصفَه منها ثم يفكر بعقله على انه عقلُ هذا الشىء مضافاً اليه الانسانية العالية ، وبهذا تنطوي نفسه على الوجود فتخرج الاشياء فى خلقة جميلة من معانيها وتصبح هذه النفسُ خليقةً أخرى لكل معنى داخلها أواتصل بها . ومن ثم فلا ريب أن نفس الشاعر العظيم تكاد تكون حاسة من حواس الكون .

ولو سُئلتْ أزمانُ الدنيا كيف فهم أهلُها معانى الحياة السامية وكيف رأوها فى آثار الالوهية عليها ، لقدَّمَ كلُّ جيل فى الجواب على ذلك معانى الدين ومعانى الشعر .

وليست الفكرةُ شعراً اذا جاءت كما هى فى العلم والمعرفة ، فهى فى ذلك علم وفلسفة ، وانما الشعر فى تصوير خصائص الجمال الكامنة فى هذه الفكرة على دقة ولطافة كما تتحول فى ذهن الشاعر الذى يلوّنها بعمل نفسه فيها ويتناولها من ناحية أسرارها .

فالأفكار مما تُعانيه الأذهانُ كلها ويتواطأ فيه قلبُ كل انسان ولسانه ، بَيْدَ أن فنّ الشاعر هو فنُّ خصائصها الجميلة المؤثرة ، وكأن الخيال الشعرىّ نحلة من النحل تُلمُّ بالأشياء لتُبدعَ فيها المادةَ الحلوة للذوق والشعور والأشياء باقيةٌ بعد كما هى لم يغيرها الخيال وجاء منها بما لا تحسبهُ منها ، وهذه القوة وحدها هى الشاعرية .

فالشاعر العظيم لا يُرسل الفكرة لإيجاد العلم فى نفس قارئها حَسْبُ ، وانما هو يصنعها ويحذُو الكلامَ فيها بعضَه على بعض ويتصرفُ بها ذلك التصرف ليوجد بها العلم والذوق معاً . وعبقريةُ الأدب لا تكون فى تقرير الأفكار تقريراً علمياً بحتاً ولكن فى إرسالها على وجهٍ من التسديد لا يكون بينه وبين أن يُقِرَّها فى مكانها من النفس الانسانية حائلٌ . وكثيراً ما تكون الأفكار الأدبية العالية التى يُلهَمُهَا أفذاذ الشعراء والكتاب هى أفكار عقل التاريخ الانسانى ، فلا تَفْصِل عنهم الفكرةُ فى أسلوبها البيانى الجميل حتى تتخذ وضْعَها التاريخىَّ فى الدنيا وتقوم على أساسها فى أعمال الناس فتتحقق فى الوجود ويُعمل بها . وهذا طَرَفٌ مما بين الادب العالى وبين الاديان من المشابهة .

ومتى نُزِّلتْ الحقائقُ فى الشعر وجب أن تكون موزونة فى شكلها كوزنه فلا تأتى على سَرْدها ولا تؤخذ هَوْناً كالكلام بلا عمل ولا صناعة ، فانها ان لم يجعل لها الشاعرُ جمالاً ونسقاً من البيان يكون لها شبيهاً بالوزن ويضع فيها روحاً موسيقية بحيث يجىء الشعر بها وله وزنان فى شكله وروحه — فتلك حقائق مكسورةٌ تلوح فى الذوق كالنظم الذى دخلته العلل فجاء مختلاً قد زاغ أو فسد .

والخيال هو الوزن الشعرى للحقيقة المرسلة . وتخيُّل الشاعر انما هو إلقاء النور فى طبيعة المعنى ليشِفَّ به ، فهو بهذا يرفع الطبيعة درجة انسانية ويرفع الانسانية درجة سماوية . وكل بدائع العلماء والمخترعين هى منه بهذا المعنى ، فهو فى أصله ذكاء العلم ثم يسمو فيكون هو بصيرة الفلسفة ثم يزيد سموّه فيكون روح الشعر . واذا قلبتَ هذا النسق فانحدرت به نازلاً كما صعدتَ به حصل معك أن الخيال روحُ الشعر ثم ينحط شيئاً فيكون بصيرة الفلسفة ثم يزيد انحطاطاً فيكون ذكاءَ العلم . فالشاعر كما ترى هو الاول إن ارتقت الدنيا وهو الاول إن انحطت الدنيا ، وكأنما انسانية الانسان تبدأ منه .

* * *

اذا قررنا للشعر هذا المعنى وعرفنا انه فنُّ النفس الكبيرة الحسَّاسة الملهمة حين تتناولُ الوجودَ من فوق وجوده فى لطف روحانىّ ظاهرٍ فى المعنى واللغة والأداء — وجب أن نعتبر نقد الشعر باعتبارٍ مما قررناه وأن نقيمه على هذه الاصول . فان النقد الأدبى فى أيامنا هذه — وخاصةً نقد الشعر — أصبح اكثره مما لا قيمة له وساء التصرف به ووقع الخلطُ فيه وتناوله أكثر اهله بعلم ناقص

وطبع ضعيف وذوق فاسد، وطمع فيه من لا يحصِّلُ مذهباً صحيحاً ولا يتَّجه لرأى جيد ، حتى جاء كلامهم وانَّ فى اللغو والتخليط ما هو خير منه وأخفُّ محملاً ، فانك من هذين فى حقيقة مكشوفة تعرفها تخليطاً ولغواً ، ولكنك من نقد أولئك فى أدب مُزَوَّر ودعوى فارغة وزوائدَ من الفضول والتعسف يتزيَّدون بها للنفخ والصَّوْلة وإيهام الناس أن الكاتب لا يرى أحداً الا هو تحت قدرته . . . . على أن جهد عمله اذا فتشته واعتبرت عليه ما يخلط فيه ، أنه يكتب حيث يريد النقد أن يحقق ويملأُ فراغاً من الورق حيث يقتضيه البحث ان يملأُ فراغاً من المعرفة .

وقد قلنا فى كتابنا (تحت راية القرآن) : إن أستاذ الآداب يجب أن يجمع الى الاحاطة بتاريخها وتقصِّى موادها ذوقاً فنياً مهذَّباً مصقولا ، وليس يمكن أن يأتى له هذا الذوق الا من ابداع فى صناعتى الشعر والنثر ثم يجمع الى هذين (أى الاحاطة والذوق) تلك الموهبة الغريبة التى تلف بين العلم والفكر والمخيلة فتُبدع من المؤرخ الفيلسوفِ الشاعرِ العالمِ شخصاً من هؤلاء جميعاً هو الذى نسميه الناقد الادبى .

هذه هى صفات الناقد فى رأينا . فانظر أين تجده بين هؤلاء الاساتذة المختصَرين .... فى أدبهم، المطوَّلين .... فى ألقابهم ، وانهم ليتعاطَوْن النقد وليس لهم وسائله الا ما كان ضعفةً وقلةً وإدباراً، وقد فاتهم ما لا تحمله أقدارهم ولا تبلغه قواهم وجهلوا أن الناقد الأدبى انما يلقى درساً عالياً لا يُدَلُّ فيه على العيوب الفنية الا باظهار المحاسن التى تقابلها فى أسمى ما انتهى اليه الفن من آثار تاريخه فيكون النقد تهذيباً وتخليصاً لفنون الادب كلها . وهو بهذه الطريقة يجلوها على الناس ويُبدع فيها ويزيد فى مادتها ويسهلها على القراء ويحصلها لهم تحصيلا لا يبلغونه بأنفسهم ويعطيهم من كل ضعيف ما هو قوى ومن كل قوى ما هو أقوى .

ورأيناهم فى نقد الشعر لا يزيدون على أن يعلقوا على كلام الشاعر فيجيء عملهم فى الجملة كأنه تصنيفٌ من هذا الشعر وشرحٌ له وتَصَفُّحٌ على بعض معانيه. وبهذا يرجع الشاعر وإنه هو المتصرف فى ناقده يُدِيره كيف شاء، ويجيء هذا الناقد زائداً متطفلا فتأتى كتابته وإنها لَضَرْبٌ من سخرية المنقود بناقده ويصبح وضعُ الكلام على العكس ، فالشاعر المنقود لم يتكلم ولكنه أبان قُصورَ الناقد وجهله فهو الناقد وإن سكت وذاك هو المنقود وإن تكلم .

وهذا المتعلِّق على أخبار الشاعر وشعره كتعلق التلخيص على أصله المطوَّل

والشرح على متنه الموجز ، انما هو كاتب يجد من ذلك مادة إنشائية فيتصرف بها ليكتب ، ولا يراد من النقد ان يكون الشاعر وشعره مادة إنشاء بل مادة حساب مقدَّر بحقائق معينة لا بد منها . فنقد الشعر هو فى الحقيقة علم حساب الشعر وقواعده الاربع التى تقابل الجمع والطرح والضرب والقسمة هى الاطلاع والذوق والخيال والقريحة الملهَمة .

وثَمَّ ضَرْبٌ آخر من تعلُّق الضعفاء يتناولُ الشاعرَ باعتباره رجلاً لهموضعه من الناس ومنزلة من الحياة ثم لايعدو ذلك (١) وهو تزوير للمؤرخ يجعله ناقداً وتزوير للناقد بردِّه مؤرخاً . على أن هذا لابد منه فى النقد الصحيح ولكنه لايقوم بنفسه ولا تنفُذُ به بصيرةُ النقد ، إذ الشاعر لم يكن شاعراً بانه رجلٌ من الناس وحىٌّ فى الأحياء وعمرٌ من الحوادث المؤرخة ، ولكن بموضوعه من أسرار الحياة وصلة نفسه بها وقدرة هذه النفس على أن تنفذ الى حقائق الطبيعة فى كائناتها عامةً وفى إنسانها خاصة ، ثم بقدرة مثل هذه فى النفاذ الى أسرار اللغة الشعرية التى هى الوجود المعنوى لكل ذلك والتصرف بها على طبقات معانيه حتى لا تقصر عن الغاية ولا تقع دون القصد ، فان الشعر إن هو الا ظهورُ عَظمة النفس الشاعرة بمظهرها اللغوي . ولئن كان فى نقد الشعر تاريخ لايتم النقد الا به فهو تاريخ الشعر فى نفس قائله ، ثم تاريخ هذه النفس فى معانى الشعر من عصرها ، ثم أدب هذا الشاعر من الوجود الادبى للغة التى نظم بها . وذلك لابد أن يقع فيه تاريخ الشاعر نفسه محَصَّلاً من نواحيه فى جهات الحياة مُتعَمَّقاً فيه بالاستقصاء مُتغلغِلاً اليه بالنقد .

* * *

وان لنا رأياً بسطناه مراراً وهو أنه لا ينبغى أن يعرض لنقد الشاعر والكلام عنه الا شاعر كبيرٌ يكون ذا طبيعة فى النقد أو كاتبٌ عظيمٌ يكون ذا طبيعة فى الشعر ، أى لابد من الادب والشعر معاً لنقد الشعر وحده فيأتى الكلامُ فيه من العلم والذوق والاحساس والإلهام جميعاً فيتبينُ الناقدُ وجوهَ النقص الفنىّ

---

(١) لم نذكر فى هذه المقالة أمثلة ولم نعين أسماءآ حتى لايمتد الكلام فتخرج المقالة الى أن تكون كتاباً ، ولكنك اذا قرأت الشعر وما يكتب فى نقده والمحاضرات التى تلقى عن الشعراء فقد وجدت الامثلة والاسماء . . .

ويعرف بمَ نقصتْ وماذا كان ينبغى لها وما وجه تمامها ثم يعرف من الكمال الفنى مثل ذلك ويُحفَظُ على الحالتين بالمعانى التى أحسَّها الشاعرُ حين انتزع شعرهُ منها وما كان يَتَخالجُهُ وقتئذ من الفكر ويتمثلُ له من الصور المعنوية التى ألهمته إلهامَها ، فان المعانى المكتوبة هى شعر الشاعر ولكن تلك المعانى المحسوسة هى شعر الشعر ، وانما يوقَفُ عليها بالتوهم والاسترسال الى ما وراء الشعر من بواعثه وما تموَّجتْ به روحُ الشاعر عند عمله وماعرَضتْ لها به طبائعُ المعانى ، وهذا كله لايحسُّه الناقدُ إن لم يكن شاعراً فى قوة من ينقدُه أو أقوى منه طبيعةَ شعر .

والنقد انما هو إعطاءُ الكلام لساناً يتكلم به عن نفسه كلامَ متهمٍ فى محكمة ليُقيمَ حجةً أو يُزيحَ شبهةً أو يقررَ حقيقةً أو يبسط معنى أو يُوجِّهَ علةً أو يكشفَ خافياً أو يثبتَ نقيصةً أو يظهر إحساناً . وبالجملة فهو نَقْضُ السيئة والحسنة ووقوعُ أدلة العلم والفن والذوق مواقعَها وتكلُّمُ الكلام بذات نفسه ما تُنكرُ منه وما تستجيد. والشاعر والناقد يلتقيان جميعاً فى القارىء فوجب من ثَمَّ أن يكون الناقدُ قوةً تكشف قوةً مثلها أو دونها ليُصحِّحَ فنَّ فناً مثله أو يقرَّه أو يزيدَ عليه فضلَ بيان ومزيَّةَ فكرٍ ، وبهذا يصبح القارىء كالسائح الذى معه الدليلُ وأمامه المنظر أى معه التاريخُ الناطقُ وبازائه التاريخ الصامت . واذا كان الشاعر وشعره انما هما النفسُ الممتازة وحوادثها والهامُها ومعانى الحياة فيها ، فليس يَتَّجهُ أن يكون الناقدُ تاماً الا بنفس من نوعها فى دقة الحس ولطف النظر والاستشفاف وقوة التأثر بمعانى الحياة وسموّ الالهام والعبقرية . وبذلك يجىء النقد الصحيح بياناً خالصاً منخولاً كأنه شرحُ نفس لنفس مثلها .

وليس الأنفُ هو الذى ينقد الوردة العطرة الفيَّاحةَ وانما تنقدها الحاسةُ التى فى الأنف ، وناقد الشعر إن لم يكن شاعراً فهو أنفٌ صحيح التركيب ولكن بالجلد والعظم دون تلك الحاسة التى هى رُوحُ العَصب المنبثّ فى هذا التركيب والمتصل بما وراءه من أعصاب الدماغ . فهذا الانف . . . . يستطيع أن يتناول الوردة ولكن بحسٍّ غليظٍ مَحَقَتْه الآفة كما يتناول حجراً أو حديداً أو خشباً أيّها كان ، فالوردة عنده شىء من الاشياء يمتاز باللين ويختصُّ بالنعومة ويَسْطعُ بالرونق ويزهو باللون ، ويذهبُ يتكلم فى هذا كلِّه ، وهذا كلُّه فى الوردة ولكنه ليس الوردة .

ومتى كان البحثُ هو البحثُ فى السماء وأفلاكها وأجرامها فلا يستقلُّ به الا

الناظر المركَّب أى الذى معه عينُه وتلسكوبهُ وعلمُه جميعاً ، إن نقص من ذلك فبقدر نقصانه يكون ضعفه وإن تمَّ فبقدر تمامه يكون وفاؤه . ولو أمكن أن ينفصل الشاعرُ من شعره فيقطعَ مابينه وبين المعانى من نسب نفسه ويبتعد عن الشعر ليراه جديداً عليه ويميزه من كل جهاته ـ لكان هو الناقد فناقد الشعر هو الشاعر نفسهُ ولكن فى وضع أتم وأوفى وحالةٍ أبين وأبصر ، أى كأنه الشاعر نفسه منقحاً تامّاً بغير ضعف ولا نقص .

ومن أجل ذلك نرى من آية النقد البديع المحكَمَ اذا قرأته ما يُخيِّل اليك أن الشعر يعرض نفسه عليك عرضاً و يُحصِّل لك أمره ويبين حالته فى ذهن شاعره وكيف توافقَ وائتلف وكيف انتزعه الشاعر من الحياة وما وقع فيه من قدر الالهام وما أصابه من تأثير الانسان وما اتفق له من حظ الطبيعة والاشياء . وبالجملة يُورد النقدُ عليك ما ترى معه كأن حركة الدم والاعصاب قد عادت مرة أخرى الى الشعر .

* * *

ألا وإن شعرنا العربىَّ الجميل قد أصبح اليوم فى أشد الحاجة الى من يعلِّم القارىء كيف يذوقه ويتبيَّنهُ ويخلصُ الى سر التأثير فيه ويخرجهُ مخرجاً سرياً فى أنغامه وألحانه ويأتى به من نفس شاعره ومن نفسه جميعاً ، فقوةُ التمييز فى هذا كله على تسديد وصوابٍ ، هى التى يعطيها الناقد لقرائه. والشعر فكر وقراءته فكر آخر ، فان قصَّر هذا عن أن يبلغَ ذاك ليتصلَ به ويتغلغلَ فيه ، فلابد للفكرين من صلة فكرية هى كتابة الناقد الذى هو من ناحية كالٌ للطبيعة الناقصة ، ومن ناحية أخرى شرحٌ للطبيعة الكاملة ، ومن ناحيةٍ ثالثة هو بذوقه وفنه قانون الانتظام الدقيق الذى يبين به ما استقام فى الكلام وما اعوَجَّ .

وطريقتنا نحن فى نقد الشعر تقوم على ركنيين : البحث فى موهبة الشاعر وهذا يتناول نفسه وإلهامه وحوادثه ، والبحث فى فنه البيانى وهو يتناول ألفاظه وسبكه طريقته وسنقول فيهما معاً .

فأما الكلامُ فى فن الشعر فالمراد بالشعر — أى نظم الكلام — هو فى رأينا التأثير فى النفس لا غير ، والفن كله انما هو هذا التأثير ، والاحتيال على رجّة النفس له واهتزازها بألفاظ الشعر ووزنه وادارة معانيه وطريقة تأديتها إلى النفس وتأليف مادة الشعور من كل ذلك تأليفاً متلائماً مستوياً فى نسجه لا يقع فيه تفاوتٌ ولا اختلال ولا يُحمَلُ عليه تعسفٌ ولا استكراه فيأتى الشعر من وقته وتركيبه

الحيّ ونسقِه الطبيعى كأنما يُفرَغُ به على القلب الانسانى ليفتح لمعانيه الى الروح . والشعر العربى اذا تمت له فى صناعته وسائل التأثير وأحكم من كل جهاته كان اسمى شعر انسانى : فتراه يطرد بألفاظه الجميلة السائغة وكأنه لا يحمل فيها معانى — بل يحمل حركات عصبية ليس بينها وبين أن تنساب فى الدم حائل ، فما يكون الا أن يَغمُرَكَ بالطرب ويهزك من أعماق النفس ويورد عليك من نفحة الروح ما إن تدبرته فى نفسك وأفصحتَ عنه شعورك رأيته فى حقيقته وجهاً من نسيان الحياة الأرضية والانتقال الى حياة أخرى من السرور والاهتياج والالم والشجو يحياها الدمُ الثائرُ وحده غير مشارك فيها الامن القلب .

والذين يجهلون ذلك من امر الشعر العربى فى مزاجه الخاص فلا يعتبرونه حياً ذا طباعٍ وخصائص لابدّ من مراعاتها والنزول على حكمها وتلقيها بما يوافقها كما لابدّ من أشباه ذلك لامرأة جميلة — تراهم يُخِلّون بقوانين صناعته البيانية وينزلون ألفاظه دون منازلها ويرسلون معانيه على غير طريقتها الشعرية ويبتلونه بفضول كثيرة هى كالآفات والامراض فيأتون بنظم تقرؤه اذا قرأته وأنت تتلوى كأنما يقرعُ على قلبك بقبضة يد أو يدق عليه بحجر ...وقد فشا هذا النوع من الشعر فى هذه الايام وأصبح مظهراً لما فسد من ذوق الادب وما تلاشى من أمر اللغة وما اعوجَّ من طرق الفلسفة وما عمَّت به البلوى من التقليد الاوربى، وكثيراً ما رأيت القصيدة من هذا الشعر كامرأة سُلِخ وجهها ووضعت لها جلدةُ وجه ميت .... والناظم من هؤلاء لا يُصَرِّف الشعر على حدوده النفسية ولا يحكمه فيها بل تصرفه الالفاظ كيف اتفقت له على وجوهها الملتوية وتسوسه المعانى سياسة عمياء فقدت باصرتيها معاً ، ويحسبون كلامهم من النور العقلى ولكنه النور فى قطعه ثمانين ألف ميل فى الثانية فلا يكاد يقال فى هذا العالم حتى يخرج منه وينسى ويلحق باللانهاية...

وهذا الضرب من الصناعة الفاسدة هو بعينه ذلك النوعُ الصناعى الذى أفسد الشعر منذ القرن الخامس ، غير أن القديم كان فساداً فى الالفاظ يجعلها كلها أو أكثرها مُحالاً من الصنعة ، والحديث جاء فساداً فى المعانى يجعلها كلها أو أكثرها مُحالاً من البيان .

ويزعم اصحابُ هذا الشعر أنهم فلاسفة ولكنهم كذلك فى سرقة الفلاسفة لاغير .... ولو علموا لعلموا أن ألفاظ الشعر هى ألفاظ من الكلام يضع الشعر فيها الكلامَ والموسيقى معاً فتخرج بذلك من طبيعة اللغة العامة القائمة على تأدية المعنى الدلالة وحدها الى طبيعة لغة خاصة أرقى منها تؤدى المعنى بالدلالة والنغم والذوق .

فكل كلمة فى الشعر مُجْتَلَبٌ لمعناها من تركيبه ثم لموضعها من نسقه ثم لجَرْسها فى ألحانه ، وذلك كله هو الذى يجعل للكلمة لونها المعنوى فى جملة التصوير بالشعر . وما يمرّ الشاعر العظيم بلفظة من اللغة الا وهى كأنها تكلمه تقول دعنى أو خذنى .

وكما انه لابد للازهار من جو الأشعة ، كذلك لا بد للمعانى الشعرية من جو اللغة البيانية ، فالبيان انما هو أشعة معانى القصيدة . وقد يحسبون أن الصناعة البيانية صناعة متكلفة لاشأن لها فى جمال الشعر ودقة التعبير ، وما ننكر أن من البيان الجميل أشياء متكلفة ولكنها تنزل من أساليب البلاغة العالية منزلة كمنزلة الظرف والدّل والخلاعة فى الحبيبة الجميلة .

ان هذه الفنون ليست من جمال الخلقة والتركيب فى المرأة ولكنها متى ظهرت فى الجمال الفاتن أصبح بدونها — وهو جميل دائماً — كأنه غير جميل أحياناً .

هنالك صناعة هى روح الحسن فى الحياة وصناعة مثلها هى روح الحسن أحياناً فى البلاغة (١) ، وما التراكيب البيانية فى مواضعها من الشعر الحى الا كالملامح والتقاسيم فى مواضعها من الجمال الحى . وكثيراً ما يخيّل الىّ حين أتأمل بلاغة اللفظ الرشيق الى جانب لفظ جميل فى شعر محكم السبك أن هذه الكلمة من هذه الكلمة كحب رجل متأنّق يتقرب من حب امرأة جميلة ، وعطف أمومة على طفولة ، وحنين عاطفة لعاطفة ، الى أشباه ونظائر من هذا النسق الرقيق الحساس . فاذا قرأت فى شعر اصحابنا أولئك رأيت من لفظ كالشرطى أخذ بتلابيب لفظ كالمجرم . . . الى كلمتين هما معاً كالضارب والمضروب . . . . الى همج ورعاع وهرج ومرج وهيج وفتنة . أما القافية فكثيراً ما تكون فى شعرهم لفظاً ملاكماً . . . ليس أمامه الا رأس القارىء .

وكما يهملون اختيار اللفظ والقافية يتسقطون فى اختيار الوزن الملائم لموسيقية الموضوع فان من الاوزان مايسخر فى غرض من المعانى ولا يسخر فى غيره كما أن من القوافى ما يطرد فى موضوع ولا يطرد فى سواه ، وانما الوزن من الكلام كزيادة اللحن على الصوت يراد منه اضافة صناعة من طرب النفس الى صناعة من طرب الفكر ، فالذين يهملون كل ذلك لا يدركون شيئاً من فلسفة الشعر ولا يعلمون أنهم انما يفسدون أقوى الطبيعتين

(١) لنا كلام طويل فى فلسفة الاسلوب البيانى سنذكره ان شاء الله فى كتابنا الجديد (اسرار الاعجاز)

فى صناعته إذ المعنى قد يأتى نثراً فلا ينقصه ذلك عن الشعر من حيث هو معنى بل ربما زاده النثر إحكاماً وتفصيلاً وقوة بما يتهيأ فيه من البسط والشرح والتسلسل، ولكنه فى الشعر يأتى غناء وهذا ما لا يستطيعه النثر بحال من الاحوال .

فاذا لم يستطع الشاعر أن يأتى فى نظمه بالروىّ المونَق والنَّسج المتلائم والحبك المستوى والمعانى الجيدة التى تخلص الى النفس خلوص طبيعة الى طبيعة تمازجها ، ورأيته يأتى بالشعر الجافى الغليظ والالفاظ المستوخمة الرديئة والقافية القلقة النافرة والمجازات المتفاوتة المضطربة والاستعارات البعيدة الممسوخة ، فاعلم انه رجل قد باعده الله من الشعر وابتلاه مع ذلك بزيغ الطبيعة وسرف التقليد فما يجيء الشعر على لسانه فى بيت الا بعد أن يجيء اللغو على لسانه فى مائة بيت أو كثر أو أقل .

ذلك قولنا فى فن الشاعر ، أما الكلامُ فى موهبته التى بها صار شاعراً وعلى مقدارها يكون مقدارهُ واتصالُ أسبابه أو انقطاعُها من الشعر ، فذلك بابٌ لايمكن بسطُ المعنى فيه ولا تحصيلُ دقائقه الا إذا صُوِّرت روح الشاعر فى تركيبها الدقيق المعجز ووُزنت فى ميزانها الالهى وعُرف نقصُها إن نقصتْ وتمامُها إن تمت ، وأمكن تَتَبُّعُ مواقعها من أسرار الاشياء ومساقطها من منازل الالهام ، وهذا ما لا سبيلَ اليه الا بالتوهمُ النفسىّ فان الأرواح القوية يلمح بعضها بعضاً وقد تكون لمحةُ الروح الشاعرة لروح مثلها هى تَدَبُّرُهَا ووزنها وادراك ماتنطوي عليه كما ترى من وضع النور بازاء النور فان هذا الوضع هو نفسهُ وزنٌ لكليهما فى ميزان البصر دون أن يكون ثَمَّةَ موازنة الا فى التألق والشعاع . فهما فى هذه الحالة نوران يضيئان ولكنهما أيضاً كلمتان يبينان عما فيهما من الاكثر والاقل .

لهذا قلنا إن الشاعر لايتسع لنقده ولا يحيط به الا من كانت له روحٌ شعرية تكافئهُ فى وزنها أو تربى على مقداره . فان هناك قُوًى روحية لادراك الجمال وخلقه فى الاشياء خلقاً هو روحُ الشعر وروحُ فنه، وقوًى أخرى لصلة العواطف بالفكر صلة هى سر الشعر وسر فنه ، وقوًى غير هذه وتلك لتحويل ما يخالجُ النفسَ الشاعرةَ تحويلَ المبالغة التى هى قوة الشعر وقوة فنه ، وبمجموع هذه القُوى كلّها تمتاز روحُ الشاعر من غير الشاعر . أما ما تمتاز به هذه الروحُ من روح شاعرة مثلها فهو مايكون من تفاوت المقادير التى يهبها الله. وحده فيخص شاعراً بالزيادة وآخر بالنقص ، ويهبُ أسبابها التى تكون عنها فيوسع لواحد ويضيق على الآخر . واذا تمت تلك القوى واستحكمت تهيأ منها للشاعر جهاز عصبى خالص هو جهاز التوليد لا يمر به معنى الا تجسَّدَ فيه بصورة غير صورته .

وقد استوفينا الكلام على ذلك فى مقالنا « شرح النبوغ فى الأدب »[1] وهو لا غيره سر العبقرية .

فأمثلُ الطرق فى نقد موهبة الشاعر ادراكها بالروح الشعرية القوية من ناحية إحساسها والنفاذ الى بصيرتها ، واكتناه مقادير الالهام فيها ، وتأمل آثارها فى الجمال ، وتَدبُّر طبيعتها الموسيقية فى الحس والفهم والتعبير ، وتبين قدرتها على الفرح والحزن بأشجى وأرق ما تهتاج فى النفس الحساسة ، ومعرفة قوة التحويل فى عواطفها للمعانى الانسانية والطبيعية تحويلا يجعل القوة أقوى مما تبلغ والحقيقة أكبر مما تظهر وتأتى بكل شيء ومعه شيء . وليس ينتهى الناقد الى ذلك الا بالبحث فى الأغراض أى « المواضيع » التى نظم فيها الشاعر وما يصله بها من أمور عيشه وأحوال زمنه وكيف تناولها من ناحيته ومن ناحيتها وماذا أبدع ، ثم فى أى المنازل يقع شعره من شعر غيره فى تاريخ لغته وآدابها ، ثم نظرته الفلسفية الى الحياة ومسائلها واتساعه لأفراحها وآلامها وقوة أمواجه الروحية فى هذا البحر الانسانى الرجَّاف المتضرِّب الذى يبلغ فى نفوس بعض الشعراء أن يكون كالاقيانوس وفى بعضها أن يكون كالمستنقع . . . ثم دقة فهمه عن وحى الطبيعة والاشراف على جلية معناها بالهمسة واللمسة وتَسقُّط إلهام الغيب منها بالايماءة واللحظة . وهذا كله لا يستوسقُ للناقد العظيم الا اذا كان معروحه الشعرية التى اختص بها آثار الشعراء فى لغته بصيراً بمآخذها محكما لاسباب الموازنة بينها متصرِّفاً مع ذلك بأداة قوية من صناعة اللغة والبيان وفنون الأدب .

واذا كان من نقد الشعر علمٌ فهو علم تشريح الافكار ، واذا كان منه فنٌّ فهو فنُّ درس العاطفة ، وإذا كان منه صناعة فهى صناعة إظهار الجمال البيانى فى اللغة .؟

مصطفى صادق الرافعى

(١) نشر فى مقتطف شهر يناير هذه السنة .

العقاد فى الميزان

(١)

(تداعى الافكار ونقد الشعر)

لقد تأخذنا الشفقة على عباس افنـدى محمود العقاد ، وقد تبلغ بنا الشفقة عليه ان نبدى له النصيحة خالصة لوجه الله ، لعله يتهذب ولعـله يدجن ويستأنس ويسلس قيـاده ويصقل ناسوته ، وتقوى فيه الناحية البشرية التى لا يبدو منها فى حاضره الا القامة المديدة وتقاطيع الوجه وتفصيل الجسم بيـدين ورجلين ، على الناحية الحيوانية التى تبعث فيه ذلك السعار ، فيستشرى ساباً صاخباً متبرماً بالادب والأدباء ، وبالحيـاة والاحياء ، ويخيل اليه مع حيوانيته هـذه انه العظيم المظـلوم وانه العبقرى الذى لايكتب الناس عن كتبه راكعين ساجدين معفـرين وجوههم أمام عظمته العالميـة ، وانه النـابغة الذى لا تنشر صورته الـكاريكاتورية قبل ان تنشر صور غيره من المطموسين المصطولين أمثال من ؟ .... والله ان القلم ليعجز عن أن يذكر اسمـاءهم خجلاً من شتم العقاد للافذاذ الذين نعتهم بهذه النعوت . على أن هـذه الشفقة إن بلغت الحدّ الذى يحملنى ان أُزجى اليه النصيحة خالصة لوجه الله ، فانهاتدفعنى من ناحيةأخرى الى ان انبه الـكتاب الذين ينتقـدون العقاد بل انوسل اليهم ، ان يأخذوه فى رفق ولين وان لايقسوا عليه فى النقد وان يتجاوزوا عن الـكثير من أخطائه الادبيـة والنفسية ، لان الرجل احوج الى العـلاج والى الجرعات المهـدئة منه الى الجرعات المهيجة ، ولعل الـكتاب يشفقون معى عليـه ، فيأخذون فى تحليل ذات نفسه تحليـلاً ، ولعلهم يهتدون الى العلاج الناجع فتنقذ العقاد من نوبات ذلك الهـلاس الذي يصيبه كلما نظر فى شيء مما كتب أو يـكتب . ولا أظن الا أننى اعاون الادباء فى القيام بهذا الواجب نحو زميل حلت به كارثة ، فأُصارحهم جاداً لا هازلاً ، آسفاً شاعراً بما على من مسئولية،ان العقاد مصاب « بجنون العظمة » . ووالله انى لا أتحامل عليه ، بل أقول فيه ما اعتقد أنه الحق . ووالله انى لمعتقد بجانب انه مصاب « بجنون العظمة » أنّ هذا الطور قد ولد فى عقليته فـكرة ثابتة permanent thought وهوطور من الانحراف العقلى يصيب بعض الناس ، فيبدو المصاب به عاقلا فى كل تصرفاته قياسياً

فى كل معاملاته، اللهم الا اذا مست هذه الفكرة الثابتة بخير أو بشر ، فهنالك يأخذه الهلاس. والفكرة الثابتة فى عقل العقاد انه الاديب الفرد، وانه الكاتب الفرد، وانه الشاعر الفرد ، وانه الجبل الاشم الطويل ، فكيف تتطاول اليه فقاقيع الادب وحثالة هذا الزمن من الكتاب والادباء ؟ والظاهر من حدة النوبات التى تصيب العقاد ، ان الاصابة مستمكنة من نفسه الى الحد الذي لا تجدى فيه الجرعات الشديدة وانى اقترح على الأدباء أن يعالجوه بجرعات هادئة ، وان يوجهوا كل جهدهم كى يظهروا للعقاد أنه يزن نفسه بميزان فى إحدى كفتيه مليون طن من العرفان البارز الشديد ومعها العقاد ، وفى الأخرى عدد من أدباء هذا البلد كلهم من الوزن الخفيف ، فاذا شالت كفتهم خيل للعقاد أنه هو الذي رجحهم ، لا العرفان . أما هذا العرفان فالسفاهة التى عُرفت فى العقاد والدعوى العريضة والغرور وجنون العظمة . وانى لاقسم مرة ثالثة بانى ما عدوت فى هذا شيئاً من عقيدتى فى عباس افندى محمود العقاد وفيما هو مصاب به من مرض نفسى تأصل فيه وزاده تجاوز الادباء طغياناً على نفسه ، يرحمه الله .

ولقد أخطأ كثير من الكتاب فى وصف الجرعات التى يجب أن تسقى للعقاد: فذهب البعض الى القول بانه يسرق قصائده من شعراء الانجليز مثل شيلى وكيتس وغيرهما من فحول الادب العالميين ؛ وظنوا أن هذه الجرعة مهدئة نوعاً ، والذى أراه ان هذه الجرعة تحرك فى نفسه عوامل الزهو الى درجة تبعده عن الاتزان . ولكن الجرعة التى تهدئ أعصاب العقاد على ما اعتقد هى أن يواجه بالحقائق ، لان للحقيقة صدمة لها أثر يجدد الانفعال ، ولكنها تنتهى على كل حال بهدوء نوعى. والذين يقولون إن العقاد يسرق قصائده من أدباء الانجليز انما يسيئون إلى الادب الانجليزى بأن تكون فيه أشباه السخافات التى ينظمها العقاد نظماً فاسد النواحى ، ويفرضون أن العقاد يعرف الانجليزية معرفة تمكنه من الوقوف على دقائق المعانى الشعرية فيها . وهذا كثير وكثير جداً على العقاد ، لانها جرعة تزيده غروراً وتطوح به إلى الشذوذ العجيب . ذلك فى حين ان الواجب يدعونا الى أن نجابهه بالحقيقة . والحقيقة ان معرفة العقاد باللغة الانجليزية سطحية لا تمكنه من الوقوف على دقائق المعانى الشعرية الا الى الحد الذى يستطيعه المعجم الذى يضم مفردات اللغة من فهم لفلسفة سبنسر مثلاً . ومعرفة العقاد باللغة الانجليزية لا تتعدى المعجم . واحاطته بالآثار الادبية الانجليزية لا تزيد عن أنها مذاكرات لقليل من « المطالعات reviews » التى تظهر نقداً أو تعريفاً بالكتب مما تنشرها

المجلات والجرائد فى صحائفها الادبية وهي كثيرة ، وقد يظهر للكتاب الواحد عشرات من المراجعات فيها مختلف الآراء وفيها مختلف الاتجاهات فى الوزن والتقبيح ، فيكب " العقاد المعجم » عليها ويستوعب منها «العقاد المعجم » ما يستطيع استيعابه وعلى قدر فهمه للغة ، ثم يصيغها فن العربية باسلوبه المعروف غير مسؤول بالضرورة عما فيها من خطأ أو صواب . وانما تظهر فى مجموعها كأنها نتيجة الدراسة ، ولكن للمراجعات التى تنشرها الصحف عن كتب الادب . وشأنه فى هـذا شأنه فى الشعر : فهو يسطو على الدواوين الانجليزية ولكن الذي يسطو عليها فى الحقيقة هو « المعجم » لا العقاد . فتخرج المعانى محللة غير متماسكة ، وكأنها معرض عام لسلع « تحت الربع » . أما اذا أخذ العقاد الهلاس هذه المرة ، فان الجرعة المهدئة التى أضعها له هى ان أتحداه أمام ادباء يعرفون الانجليزية ونختار له قطعة من الشعر على أن يترجمها نثراً لا شعراً . . . . ثم نصحبه بعشرة معاجم انجليزية .

على اننا سنعالجه فى هذا النقد بجرعة ابتكرناها للعقاد سميناها « جرعة العقاد فى نقد الشعر » ، ومن خصائصها انها تركيب علمى مكون من عناصر لا يمكن أن تنالها المسائل الخلافية من حكم الذوق أو الاختيار ، سوف يكون لها على العقاد أثر كبير فى تهدئة أعصابه المضطربة ، فاذا لم تنفعه وأصابه الهلاس مرة أخرى ابتكرنا له غيرها ، وقد آليت على نفسى ان لا أتركه الا شخصاً له اتزان العقلاء ، حسبة منا لوجه الله الكريم .

أما هذه الجرعة المبتكرة فتتكون من مبدأ أساسى فى علم النفس عن لنا أن نطبقه فى نقد الشعر لأول مرة فى تاريخ النقد . أما وصفها فاعلم ان فى علم النفس مبدأ سماه علماء السيكولوجيا تداعى الافكار (association of thoughts) وقد يقول البعض اشتراك الافكار أو تسلسل الافكار أوجر الأفكار وعندى أن تداعى الافكار أقوم اصطلاح للتعبير عن المقصود تماماً ، لان الفكر يدعو الفكر .

ولقد كان لمباحث النفعيين فى انجلترا أكبر الاثر فى تحديد هذا الاصطلاح والتعريف به فى خلال القرن الثامن عشر . وكان للفيلسوف الانجليزى هرتلى الاثر الاول فى شرح هذه القاعدة فقد عرفها القدماء قبل هرتلى امثال ارسطو وأبيقور وكان الفيلسوف لوك الانجليزي أول من استعمل اصطلاح تداعى الافكار وسماه (association of ideas) غير انه لم يطبق هذا المبدأ الا فى دائرة ضيقة .

على اننى أريد قبل المضى فى تطبيق هذا المذهب على الشعر وعلى شعر العقاد أولا أن أشرح بعض المقاييس فى نقد الشعر لتكون قاعدة للكلام فى شعر العقاد

اذا تناول شعرَه مقياسٌ منها ، وسأقتصر هنا على ذكر أهم المقاييس ثم أعقب على ذلك بشرح المقياس الجديد الذى أطلق عليه « تداعى الافكار فى نقد الشعر » .

المقياس الاول — فى اللفظ

قال الفيلسوف (لوك) انه يخرج عن طوقنا ان نزيد على معانى الالفاظ معنى جديداً لم يكن لها من قبل لاننا نتلقى الالفاظ عن أسلافنا محدودة المعانى محصورة الدّلالة — فلا يمكن اذن ان ندعى انه فى مستطاعنا ان نضيف الى معانى الالفاظ معانى جديدة صرفة لاتحتملها مدلولات الالفاظ على ما تناولناها من أسلافنا . وهذه القاعدة تطرد فى الشعر وفى النثر : فليس الشاعر باكثر قدرة من الناثر على خلق معانٍ أو مدلولات جديدة للألفاظ وكلاهما شرَعٌ فى العجز عن ذلك . اذن فما هى القيمة الحقيقية التى تجعل اللفظ عنصراً من عناصر التركيب الشعرى ؟

أماهذه القيمة فتأتى عن ناحية الجو الذى يخلقه اللفظ فى سياق الشعر : فان الشاعر يحتاج الى المام واسع بألفاظ اللغة ومشتقاتها وتصريفها واوجه البلاغة والبيان فيها . وبذلك يستطيع ان يتخير اللفظ الحسن ، الموسيقىّ الوقع. ولموسيقى اللفظ اثر فى خلق ذلك الجو الذى نسميه «الجو اللفظى» فى الشعر على ان يقع اللفظ من السياق موقعاً متخيراً لاينِدّ عنه السمع ولا يفسد معه المعنى ، ولا يسقط به الخيال ، وبحيث تكون كل ملابسات اللفظ غير ممجوجة ، فتبقى الوحدة التى يحاول الشاعر ان يملك بها نفس قارئه متصلة السياق من غير أن يؤثر اللفظ النابى فى تشتيت هذه الوحدة وقطع تسلسلها ، فان للشعر وحدة اذا فقدها فقد كل ما فى الشعر من جمال الصناعة وقوة الحبك ، وفقد الاثر الذى يحاول الشعر ان يتركه فى نفس القارىء .

المقياس الثانى — الموسيقى

ان بين الشعر والموسيقى آصرةً قويةً : فقد تجد شعراً حسن اللفظ مختار المفردات قوى الصناعة حلو الديباجة ثم تشعر بان هذا الشعر ينقصه شىء هو الموسيقى . ولحسن الوضع مع اختيار اللفظ اكبر اثر فى موسيقى الشعر .

مثال ذلك : أسمعنى الشاعر النابه على محمود طه قصيدة له مطلعها :

لاتفزعى يا أرض أو تفرقى   من شبح تحت الدجى عابر
ما هو الا آدمىٌّ شقى   سموه بين الناس بالشاعر !

ثم أخبرنى بعد ذلك انه يستحسن ان يغير لفظة « أو » من الشطر الاول بلفظة « لا » فيكون البيت :

لاتفزعى يا أرض ! لاتفرقى   من شبح تحت الدجى عابر !

فكان له من ذلك ان أبدع جواً موسيقياً آخر تمم الموسيقى وجعل للبيت روعة جديدة تفقدها مع « أو » وتأنسها مع « لا » ، ذلك فى حين للفظة « أو » فى الوضع الأول نصيبها من ألفة الموسيقى ، ولكنها ألفة غير الألفة التى تقع عليها فى تركيب البيت على وضعه الثانى .

ومثل آخر : كان نسيم يسمع حافظاً رحمه الله قصيدة له هذا مطلعها :

دمٌ هو عند الله أزكى وأكرمُ ألا فى سبيل الله ذيالكَ الدمُ

والبيت فيه موسيقى حسنة وله تركيب قويم ، ولكن حافظاً أشار على نسيم بان يقلب الصدر عجزاً والعجز صدراً فيكون :

ألا فى سبيل الله ذيالكَ الدمُ دمٌ هو عند الله وأزكى أكرمُ

فزادت بذلك الموسيقى فخامة ولبستها روعة لا تجدها فى الوضع الأول ، وأصبح مطلع القصيدة خطابياً ورناته تشعر بهزة جديدة مع أن التركيب لم يتغير والالفاظ واحدة والمعنى هو بذاته . وهذا سر من أسرار الصناعة فى الشعر ، لا يلاحظه كثير من الشعراء ، فيخرج شعرهم ناقص الموسيقى إن لم يفقد الموسيقى بتةً ، والموسيقى من العناصر الاساسية فى تجويد الشعر .

المقياس الثـالث — المعنى

لابد أن يكون المعنى متسقاً متسلسلاً بعيداً عن الانقطاع ، لان لجمل المعنى أثراً كبيراً فى الاحتفاظ بألفة القصيدة ، فاذا لم يحتفظ فيها بالاتساق بدت كرقع الثوب المختلفة الألوان. مَثَلُكَ إذا أخذت قطعاً من روائع الفن المعمارى وحاولت أن تكوِّن منها وحدة فاذا لم تراع الالفة فى ذلك التكوين أخرجت من هذه الروائع المفردة كلاً قبيحَ الصورة بعيداً عن الجمال .

المقياس الرابع — الوزن والقافية

لا اختيار للشاعر فى الوزن ولا فى القافية ، فانه لا يعرف من أى وزن ولا على أيه قافية سوف تكون قصيدته قبل أن يضع أول بيت فيها غالباً ، ولكن عناصر الشعر تراعى فيما بعد ذلك . على أن مطالع القصائد تكون فى الغالب أقوى من نهاياتها ، لان المطلع يطغى على كل ما يجيش بصدر الشاعر من الانفعالات والاحاسيس فيُلقى فيه بكل مايحسّ ويشعر. والقصائد الضعيفة المطالع قصائد ميتة غالباً ،ولكن

الاوزان والقوافى تتفاوت من حيث الوقع والموسيقى. وملاءمتها لمقتضى الحال ترجع الى الحاسة الموسيقية التى تلابس نفس الشاعر فى مختلف الحالات. وهذه هبة يتفاوت فيها الشعراء تفاوتاً كبيراً.

المقياس الخامس — الخيال الشعرى

هو الذى ينتج الوحدة التى تتركها القصيدة فى نفس القارىء. فاذا توزع هذا الخيال وتفكك فقد الشعر قوة الوحدة التى هى من صناعة الشعر بمثابة المثل الاعلى الذى يرمى اليه الشعر.

المقياس السادس — الذوق الشعرى

وهو المقياس الجديد الذى أريد ان أطبقه فى الغالب على نقد شعر عباس أفندى محمود العقاد، ولا شأن لنا بشرح هذا المذهب من الوجهة السيكولوجية بل نمضى فى شرحه بالامثال: فاذا قلتَ مثلاً « صادق الرافعى » دعت الفكرة فيه فِكَراً أخرى من أشد الفكَر فى ذهنك تعلقاً بالاديب الكبير، وأهمها بمناسبة نقده للعقاد مقالاته فى « البلاغ ». ثم اشتركت مع هذه الفكر اذا كنت قرأت مقالاته مايتعلق بهذه المقالات، وتشبيه العقاد بثور كبير يفرّ من الجزار فراراً بعد أن يخيل اليه ان الله بعثه فى هذا الزمن ليزحزح الجبال، ثم بيتاً من شعر العقاد يخرج من يده مغمًى عليه والعقاد يسعفه بالشرح الذى هو بمثابة التنفس الصناعى!

على ان تداعى الافكار فى الشعر له ثلاث حالات: فأما لفظ يدعو فِكَراً أخرى، وإما معنى مجملاً من بيت أو عدة ابيات يكون معنى يدعو معانى او فِكَراً أخرى، وإما لفظ او تركيب لا يدعو اى معنى ولا اى فكرة. والمعانى والفكر ندعوها القرائن لان لكل لفظ أو معنى قرينة تدعوه اليها من الذهن ويتصورها تصوراً. إذن فمن الالفاظ المستعملة فى الشعر ما يدعو قرائن تفسد الذوق الشعرى وتشوب الخيال بالتدنّى والاسفاف كقول العقاد:

تنشّقت مِن فيكَ عطر الثما ... دِ أو نكهةَ العنب الناضجِ
فلو قلتَ أطعمتنى قبلةً ... لأنبأت عن صدقَ الطازجِ

خذ مثلاً قوله « صدق الطازج » فما هى القرائن التى يدعوها « الصدق

الطازج » ؟ لايدعو شيئاً ! وهنا تشعر بفضاء وخواء فى الخيال ، إذ لايمكنك أن تتصور معها شيئاً ؛ لامعنى ولا خيالاً ، وهذا من مفسدات الشعر والالفاظ التى تدعو قرائنَ ولو فى ابتذالٍ وتدنٍّ خير من الالفاظ الخاوية التى لاتدعو قرائن البتة . « فالصدق الطازج » كلام ليس بعده شىء ، كلام حيث لايدعو صورة ولا فكرة ولا خيالاً . وهذا أيضاً مما يميت الشعر ويولد فى النفس شعوراً بالامتعاض والنقص ، لان القارىء يشعر بانه خرج من عالم فيه شىء الى عماءٍ لا شىء فيه دفعةً واحدةً ، أو كمثل من يخرج من حمام بخارى حرارته ٤٥ سنتجراد ، الى معمل ثلج تنقص درجة حرارته عن الصفر عشرين درجة !

ومن الذوق الفاسد أن يقول العقاد « تنشقت » ولا يقول « تنسمت » لان الاولى لفظة فاسدة القرينة فى الشعر ، لان التنشق يدعو السعوط والتنحنح والعطاس أو تنشق الماء عند الوضوء والتنحنح ثم البصق ، وهذه كما قلنا تدعوها القرائن. ذلك فى حين ان « تنسمت » لفظة جيدة القرينة ، لان التنسم يدعو هواءً بليلاً وعطراً تحمله نسمة عابرة . فأين قرائن الأولى من قرائن الثانية ؟

وفساد القرينة يكون دائماً على مقتضى وضع اللفظ فى موضع ما، فلفظة فاسدة القرينة فى موضع قد تكون جيدته فى موضع آخر . فالحكم على فساد القرينة أو جودته يكون دائما على مقتضى الوضع والمعنى والسياق . ولماذا تكون « أطعمتنى » فاسدة القرينة؟ لانها فى مجال الكلام عن قبلة ، ومن قرائن الاطعام المضغ واللوك وسيل اللعاب وتحريك الضبتين . وهذا لا يكون فى مجال القبل ، الا عند العقاد . فأطعمتنى مثل ألقمتنى أوأبلعتنى ، ولكل من هذه قريناتها : فألقمتنى تدعو فكرة العقاد فاغراً فاه جهد اتساعه وفى فم حبيبه « قبلة » كأنها حجر . وأبلعتنى تدعو فكرة العقاد يزقه حبيبه القبل كما يزق الطير أفراخه . وبئس الحبيب والقبلات ! ولو أنه قال :

تنسمتُ من فيكَ عطرَ الثما ... رِ أو نكهةَ العنبِ الناضجِ

ثم حذف البيت الثانى لاستقام المعنى وصلح وجادت كل القرائن التى تدعوها لفاظ البيت . ولقد وقعت كلمة « أطعم » فى شعر العرب كثيراً فكانت فى الغالب جيدة القرينة كقول المتلمس :

آليت حَبَّ العراقِ العمرَ أطعمهُ ... والحبُّ يأكله فى القرية السوسُ

لان الحبَّ مما يطعم . أمَّا القبل . . . فهى أيضاً مما يطعم أو يلقم أو يبلع ولـكن بتلك الصورة عنـد العقاد وحده .

ولا يقتصر فساد القرينة أو جودتها على الالفاظ : فقد تكون كل الالفاظ جيدة القرينة ، ولـكن تركيبها ووضعها يخرج معنى فاسد القرينة كقول بعضهم :

ترهف الاذن نحوها ثم تغضى في ذهول يجيب بالاغضاء

فارهاف الاذن ثم ارخاؤها يستحدث معنى يدعو فكرة بهيمة لا فكرة شاعر يدعو الذكريات ، وكفى !

* * *

سأمضى الآن فى نقد شعر العقاد من ناحية الذوق الشعرى ، وأطبق المقياس الجديد على « وحى الأربعين » لعلنا نخلص من ذلك بطريقة جديدة معقولة من النقد يكون العقاد موضع تطبيقها لأول مرة . أما بقية المقاييس فقد نشير اليها عند الضرورة ، ثم نعود الى نقد شعره من ناحيتنا اذا رأينا ضرورة لذلك واتسعت صفحات (أبولو) لمثل ذلك النقد .

« الخلاصة الأولى والأخيرة » ـ قال العقاد :

صحَّ جسماً فشاقت الارضُ عينيه جمالاً وفتنـةً وصبـاءَ
صحَّ نفساً فشاهت الناسُ حتى كرهَ الأرضَ حوله والسماءَ
عجباً للحيـاة ما سرَّ فيها جانبٌ ترتضيـه الا أساءَ !

والمعنى هنا مختلٌّ فى عدة مواضع : فمعنى السوء هنا ينصرف على الجانب الذى يُرضى فى الحياة ، فى حين انه يريد أن يقول إنه ما أرضى جانب فى الحيـاة الا أساء غيره ، وأن الحياة ترضى الجسم دون النفس ، لان ما فيها من السوآت يرضى الجسم وليس فيها من حسنات ترضى النفس . غير ان تركيب الشعر هنا يدل على تعمل يقصد به اظهار الحياة فى ثوب بغيض على غير حقيقة ، ولا يستقيم المعنى الا اذا انصرف السياق الى انه ما أساءَ جانب فى الحياة الا وأرضى غيره . ولـكن وضع القطعة بحيث يظهر ما يسىء معقباً لما يرضى ، يشعر بان الحياة ترضى لتسيءَ فقط ، فى حين أن الحياة قد تسىء لترضى فى كثير من الاحيان . وفى هذا انكار لطبيعة تعاقب الصور والحالات من الحياة ، على الضد من كل تجانس فى نظام الطبيعة . والبيت الاخير هو محور القطعة ولم يقصد به الا تفسير البيتين الاوَّلين ، فعجز العقاد عن التعبير بما ينصرف عليه المعنى الذى أراده من بيتيه الاوَّلين وخرج بمعنى يُظهر ان ما يسر فى الحياة لا بد من أن يسىء اطراداً !

و« كره الارض حوله والسماء » تحدث معنى يدعو الى الفكر ان الارض حوله كما أن السماء حوله لا من فوقه، وان النفوس اذا صحت لم تكره الارضيات وحدها بل تكره العلويات أيضاً . وفى هذا فساد للمعنى عند من يقرأون الشعر ليفهموا دقائق معانيه. و« ترتضيه» تنصرف على الحياة مباشرة، فيكون المعنى ان كل ما ترتضى الحياة من جوانبها الشتيتة لا بد من ان تقصد به الاساءة فى حين ان المقصود «نرتضيه» اى ان الجانب الذى نرضى به فى الحياة لابد من أن يسيء، وسواء أ كان هذا أم ذاك ففى المعنى تفكك وانشعاب يفسد القطعة كل إفساد .

« سحر الدنيا » ـ قال العقاد :

أفيمضى بسحرها كاهنٌ ما ت َ وفيها الشموسُ والاغصانُ ؟ !

فى البيت ضعف كبير فى التعقيب لان ما بين الشموس والاغصان فارق لا يحدّ ولو انه قال الظلال والاغصان لتلاءمت النواحى التى تقترن بالمعنى فى الذهن ، ولاستقام التعقيب : فلا يصح مثلا أن تقول السماء والحذاء والنجم والحصى الا فى مقام المفاضلة أو المقابلة لا فى مقام تعقيب ، وهذا يدل على تفكك فى وحدة الخيال يدعو الى الذهن صوراً سريعة تنهب الفضاء من السماوات العلا الى الارض الدنيا، ولا تترك بعدها الا خواء لا صور فيه الا كصور السينما اذا عُرِض الفلم بسرعة ألف ميل فى الساعة !

« جلال الموت » —قال العقاد :

أرى فى جلال الموت إن كان صادقاً جـلالةَ حقٍّ لا جـلالةَ باطلِ !

انظر الآن ما يدعو هذا المعنى من الفكَر والصور . فهل هنالك جلال موت كاذب ؟ وهل هنالك موتان أحدهما كاذب والآخر صادق ؟ وإن كان الموت كاذباً فهل يرى العقاد جلالة باطل لا جلالة حق ؟ واذا كان للحق جلالة فهل للباطل أيضاً جلالة ؟ وما هى جلالة الباطل ؟

ثم يعقب على هذا البيت ببيت آخر يقول فيه :

فلا تجعلنَّ الموتَ حجةَ كاذبٍ لمدحةِ مذمومٍ ورفعةِ سافلِ

وهو يريد أن يقول لا تتخذ الموت ذريعةً لمدح من لا يستحق المدح . فيقدم لما يريد بهذه المقدمات الطويلة الفاسدة التى تدعو الى الذهن صوراً قلما يخلص منها بالمعنى المراد الا بجهد شديد ، لان تكاثر الصور المتنافرة فى الشعر مضيعة للشعر وللمعنى معاً .

« رأى واحد فى وضعين مختلفين » — قال العقاد :

زعموا الانسانَ قرداً قد ترقَّى وتحلَّى
واناسٌ يزعمون الـ قرد انساناً تدلَّى
هو رأىٌ واحدٌ نقـ لبه علواً وسفلا

اغمض عينيك الآن ايها القارىء وتصوَّر رأياً واحداً كهذا ثم اقلبه علواً وسفلاً ، واستجمع الصوَّر التى يمكنك أن تستخلصها من معنى العقاد : فالبيت الاول يدعو للفكرة فى مذهب النشوء والتطور . ثم يقابله فى البيت الثانى خرافة عجائز طولون اللاتى يقلن بان القرد انسانٌ سخط لخطيئة أتاها لعلها كخطيئة العقاد فى نظم الشعر . ثم حاولْ ان يطَّرد فى ذهنك قلب المعنيين علواً وسفلا . فهل يطاوعك عقلك أو خيالك أو حتى وهمك ؟ قل مثلا إن النشوء والترقى هو بعينه الانحطاط والتدنى ، قُلِبَ علواً ، وقل إن الانحطاط والتدنى هو بعينه النشوء والترقى ، قُلِبَ سفلاً ، ثم خذ بتلابيب العقاد ولا تتركه إلا فى صحراء العباسية. تقول مثلا: أكل الفأر الخشب ، وحطمت الشجرة الهواء . فيقول لك العقاد : اقلب هذا المعنى وانت تخرج من ذلك بنفس المعنى والصورة . قل : أكل الخشبُ الفأر وحطمت الشجرة الهواء ! وبهذا يريد العقاد ان يكون شاعراً فيلسوفاً يؤدى رسالة التخريف والتهريج لاهل هذا الجيل. يرحمنا الله من العقاد ويرحم العقاد من نفسه !

« الحياة والتفكير » — قال العقاد :

ما لى أفكر فى الحياة ولا أرى شيئاً يقرّ بها على التفكيرِ
انىّ مضيتُ بها انقطعتُ كأننى شجرٌ على الدنيا بغير جذورِ

وأنت ترى أن الخطاب فى الشطر الاول من البيت الثانى للمفرد ويعنى بهذا المفرد نفسه فيقول كأننى ثم يأتى ماذا ؟ يأتى شجر وهو جمع ...وللتشبيه فى علم البيان أربعة أركان وهى طرفاه ووجهه وأداته . فاذا قلت « العقاد كالنعامة فى الفرار » من الرافعى مثلاً ـ فالعقاد هو المشبَّه والنعامة المُشبَّه به ويقال لهما طرفا التشبيه والفرار وجه الشبه والكاف أداة التشبيه . فهل يصح أن يقول مثلاً « العقاد كالنعام فى الفرار » والعقاد مفرد والنعام جمع بينما نعامة واحدة تكفى لتشبيه العقاد على ما أرى ، كما ان شجرة واحدة بغير جذور تكفى لتعريف العقاد ؟ وتصور العقاد غابة من شجر البلوط أو السنديان اجتثَّ من فوق الأرض ماله من قرار ! وما صدق العقاد فى شىء صدقه فى هذا ... فهو شجرة بغير جذور ، تستطيع أن تخلعه من عالم الشعر فلا يقاومك فى خلعه جذر واحد يمتُّ الى الشاعرية الصادقة بسبب.

وكان خير له أن يقلب البيتين وما أبرعه فى قلب المعانى فيقول :

مالى أفكر فى الحياة ولا أري شيئاً يقرُّ بها على التكوين
أنَّى مضيتُ بها انطرحتُ كأنُنى ثورٌ على الدنيا بغير قرون !

وهنا وهنا فقط يصح تشبيهه .

« أم شحيحة » — قال العقاد :

يا شحّ دنيا لم تَجُد الاَّ تَولاَّها الندمْ
لا ترضع الابناء الا بدواة وقلمْ
وبالربا مضاعفاً غُولِطَ فى كلِّ رقمْ !

ماذا يدعو المعنى هنا من الصور والافكار ؟ تدعو أمّاً هى الدنيا تقعد كما تتهيأ الامهات لارضاع أولادهن وقد أخذت العقاد على صدرها ثم أخرجت ثديها لترضعه ، فاذا بهذا الثدى دواة غمس فيها قلم من قصب مجوف أسلمت بطرفه الى فم العقاد لترضعه حبراً أسود أو أحمر . أما حقيقة هذا الحبر فعند العقاد خبرها اليقين .

ثم ادع لذهنك الربا المضاعف والمغالطة فى كل رقم ، ثم ادع قرائن هذا التعبير فهل يبدر الى ذهنك الاّ الصيرفى شيلوك فى رواية « تاجر البندقية » مع ما يتبع ذلك من الصور ؟

ثم على أى شيء يعود فعل « غولط » مبنياً للمجهول ؟ فاذ قال العقاد ان الربا هو الذى غولط ، فكيف يفسر المعنى ؟ وإذا قال ان أبناء الدنيا هم المعنيون ، كان من الواجب ان تضاف واو الجماعة الى الفعل فيقال غولطوا .وما تغالطنا الدنيا ولا الصيارفة ، ولكن يغالطنا العقاد ويدّعى انه شاعر .

هو وضميره

ولقد علّمنا مصطفى صادق الرافعى فى أحد ردوده على العقاد لغةجديدة تترجم بها التوريات التى يحشرها العقاد فيما يكتب لتدل عند العارفين بترجمة ما يكتب على حقيقة ما يريد ـ قال الرافعى :

«ونحن لا نقرأ الكلام كما يقرؤه الناس عادة بل نترجمه بما وراءه من أثر النفس وانفعالها وأحوالها وطبيعتها، فان النقد عندنا انما هو كشف روح الكاتب أوالشاعر ثائرة ومطمئنة ومزخرفة ومطموسة وسامية ومنحطة . فاذا ترجمنا كلام العقاد من قاموس نفسه عندنا كان هكذا :

١ عندى ما يشغلنى ـ ليس عندى ما أردّ به

٢ اذهب الى عالم الاشباح الذى أرسلت بك فيه منذ سنوات ـ دعنى الآن من فضلك كما تركتنى مدة سنوات مضت .

٣ لن تظفر منا بعد اليوم بجواب ـ هأنذا أعلنت هزيمتى» .

وما أشبه هذا ان يكون درساً جديداً فى قراءة العقاد نحاول أن نطبقه على «هو» اى العقاد و «ضميره» أى ضمير العقاد . قال يرحمه الله :

هو — ماذا أقول ؟ ظلمته وجحدته حق الثناء وانه لعظيمُ

يقول العقاد عن ضميره : والله انى مكسوف جداً من ضميرى ولا أدرى ماذا أقول بعد ان ظلمته وجحدته حق الثناء ، وقضيت من عمرى زمناً طويلاً واضعاً ضميرى على الرف كلما ألحَّت على حاجات الدنيا مع انه شىء عظيم كان من الواجب على ان لا أهمله كل هذا الاهمال ولا أن انبذه هذا النبذ الطويل .

ضميره — قل انه خير الانام ، وانه عالى المقام ، وانه مهضومُ

يقول ضمير العقاد للعقاد . لاتلم نفسك أيها العقاد على انك اهملتنى ونبذتنى ووضعتنى على الرف فانك على الرغم من اهمالك ضميرك وعلى الرغم من أنك نبذته فانت خير الانام جميعاً ، وانك عالى المقام ، وانك لم تهمل ضميرك الآن إلا لانك مهضوم الحقوق فى دنياك هذه .

هو — هيهات أخسر ذلك المال الذى تدري مصادره ، وانت عليمُ

العقاد لضميره — انفلق ايها الضمير ولا تأخذنى بهذا الخداع وبهذا النفاق! فهما لان ملمسك ومهما أغريتنى فهيهات أن تحملنى على ان اخسر فى سبيلك ذلك المال الذى تعلم من اين مصدره وكيف احصل عليه بكدّ النفس وبيع الضمير والفكر والقلم ، وكم احمل فى سبيل الحصول عليه من سب وشتم وعض ورفس .

ضميره — لك ان تبوح اذن بباطن سره وتلوم من هو فى الخفاء ملوم
قل إن رب المال اثقل خاطرى فكبا بحمل الصدق وهو كظيم

ضمير العقاد للعقاد : — مادام أن المال عندك فى هذه المنزلة وهو اسمى عندك منى (أنا ضميرك) اذن فليس بشىء أن تبوح بباطن السر الذى يأتيك بالمال وتصب اللوم على من اغراك بالمال لتبيعنى (أنا ضميرك) واعتذر عن ذلك بان صاحب المال اثقل خاطرك بالمال فكبا خاطرك وجعلك تقول غير الصدق ، وان خاطرك فى هذا كئيب كظيم .

هو — أفأنت خصمي يا ضميرُ ؟ أتناصح لى بالجنون ؟ أهازل ؟ أسقيم ؟
اتريد أفضح آجرِىَّ وارتدى ثوب الصغار ، فيبرح المكتوم ؟

وهنا يقول العقاد لضميره : لا شك فى أنك خصمى وعدوى أيها الضمير ما دمت تشير علىّ بهذا النصح الفاسد . يخيل لى انك تنصح لى بالجنون ! هل أنت هازل؟ هل أنت سقيم أيها الضمير ؟ هل تريد ان أفضح آجرِىّ واقول فيهم الصدق الذى أعرف وأفضح أسرارهم فارتدى بذلك ثوب الصغار مع زعماء الوفد ورجال صحافته الذين يمدوننى بذلك المال الذى أبيعك من أجله ؟ هل تريد أن يبرح المكتوم وافضح هؤلاء بافشاء أسرارهم التى إن أفشيتها لبست أنا ثوب الصغار ولبسوا هم ثوب العار ؟

ضميره :

كيف الخلاص ؟ إذن تنقص قدره وامسخ فضائله ، ودعه يهيم
قل إنك الرجل الغيور ، وانه فدم ، وإنك بالعقول رحيم
لا ترتدى ثوب الصغار ولاتشى بالآجرين ، وغيرك المحروم
وتروح بين الناس صاحب سمعة ينفضّ حولك مسكها المختوم

يقول ضمير العقاد للعقاد : كيف اذن الخلاص من هذه الورطة الشديدة ؟ اذا كنت لا تريد ان تفشى سر الوفد ورئيسه الذى يمدك جاهه بالمال، اذن فلا سبيل لك الا ان تنتقص قدره وتمسخ فضائله بقلمك المقذع وسبابك وشتمك، وهو لا يلبث ان يهيم على وجهه فى الارض فراراً من عظمتك . أما سبيلك إلى هذا فهيّن : قل انك (العقاد) الرجل الغيور وانه (رئيس الوفد الذى يؤجر العقاد) فدم أي جاهل غبي وانك لا تريد ان تزيد على هذا شيئاً لانك رحيم بالعقول تحترمها ولا ترغب فى تبديدها . وانت بهذا لا ترتدى ثوب الصغار ولاتشى بآجريك (الوفدورجاله) ما دمت انت الذى ينتفع بمالهم وغيرك هو المحروم . . وماشأنك بغيرك ؟ ينفلق ! وبذلك تستر نقائصك كلها وتروح بين الناس صاحب سمعة عاطرة ينفضّ من حولك مسكها المختوم .

هو :

بوركت ياهذا الضمير فانتَ لى ابداً بتهوين الصعاب زعيم
الآن فاذهب تستريح فاننى سأظل أقعد غاضباً وأقوم

أولستُ بالرجل الغيور؟ أجلْ أنا الر جلُ الغيورُ! وحبّذا التعليمُ

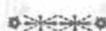
العقاد — بارك الله فيك يا ضميرى المرن المطاط فانك زعيم بتهوين الصعاب، وحماك الله على هذه النصيحة الغالية التى صادفت فى نفسى هوًى: والآن فاذهب أيها الضمير العزيز إلى الرفّ الذى كنت عليه طوال عمري واسترح. أما أنا فسأظل حانقاً غاضباً أقعد وأقوم وأقوم وأقعد حتى تتاح لى الفرصة التى أنال فيها من آجريّ غرضى واقضى لبانتى. ألم تنصح لى بأن أظهر بمظهر الرجل الغيور لا تخفى ماوراء الغيرة من خيانة وسقم وجدان. هأنذا أعلن أننى الرجل الغيور، وان آجريّ أقدام أى جهلاء أغبياء، وحبذا ما علمتنى ويا حسن ما أشرت به عَلَىَّ. سأتبع رأيك وأعمل باشارتك. واذهب الى الرف، أو الى جهنم!

قال الراوى: أما الشطر الذي يقول فيه العقاد «سأظل أقعد غاضباً وأقوم» فماذا يدعو من الصور والأفكار؟ يدعو العقاد غاضباً حانقاً متحرقاً ملتاعاً مادام بعيداً عن غرضه الذى أشار به ضميره. يصور العقاد وقد احمر وجهه وجحظت عيناه ووضع يديه فى خاصرتيه كما يفعل لاعبو الجباز فى «التمرين الثالث» وأخذ يقوم ويقعد حنقاً وغضباً وسيظل قائماً قاعداً الى الابد!

وما نمّ شعر العقاد عن نفسه بقدر ما نمّ حواره بينه وبين ضميره، وانك لتسمع هدير الحنق والالتياع بيّناً بين أبياته.

ولنا عودة إلى شعر العقاد فى «وحى الاربعين» سوف نسجلها على صفحات (أبولو) خدمة للأدب العصري وللنقد الحرّ النزيه؟

اسماعيل مظهر



توارد الخواطر

ذكرتُ فى العدد السابع من أبولو أمثلة من توارد الخواطر فى شعر العقاد. وقد كتب العقاد فى الجهاد (٤ ـ ٤ ـ ٣٣) يقول بأنه هو المسروق لا السارق ثم وصف ناقديه بأنهم «أنذال»!

وسأذكر أمثلة أخرى مبتدئاً من أول الجزء الثالث من ديوانه المطبوع سنة ١٩٢١ وقد طُبع الجزء الاول من ديوان شكرى سنة ١٩٠٨ والسابع سنة ١٩١٧ وقال العقاد (ص ٢٠٢ — قصيدة الموسيقى):

وما المطربُ الشادى بمبدع لحنه ولكنه شبّابة تترنم

والفكرة مأخوذة من قول شكرى فى قصيدته (لص أم أديب) :

وإنك كالمزمار أخرس أبكم إذا لم تهيئه النوافخ للزمر

وإنك كالمزمار ما لك منطق إذا لم تهيئك الاصابع بالنقر

وقال العقاد من نفس قصيدته :

ويا رُبَّ وجهٍ يُطرق السمعَ حسنُه إذا غنت الاوتارُ أو يتنسَّمُ

وهو من قصيدة شكرى (حسناء تغنى) جزء ١ ص ٢٨ :

ربّ لحنٍ كأنه المنظرُ الغضُّ يبث الآمالَ والاوطارا

ومن قوله فى قصيدة النغمات (الجزء الأول ص ١٩) :

لو صُوِّرت فأقامت غير خافية كانت اجلَّ الذى يستعبد الحدقا !

كأنَّ شيئاً من الحبِّ الذى غربت به الخليقةُ فى أثنائها انبثقا

وقال العقاد :

تهزين أعطافَ البخيل فيكرم ويُصغى إليك المشمخرُّ فيرحمُ

وهو من قول شكرى فى (النغمات) :

تثير من نزعات القلب مرحمة تردّ عاديةَ المستأسدِ الشرس

وقال العقاد :

وأوغل بالذكرى فأزعمُ انه قديمٌ كعهد القلب أو هو أقدمُ

وهو من قول شكرى فى قصيدته :

وتبعث الذكرَ للعهد الذى ضمنت فتودع القلب وجداً غير ملتبسِ

ومعنى البيتين ان النغمات التى نسمعها الآن قد تمتُّ الى النغمات التى كان يسمعها الانسان قديماً ولها فيه أثر بعينه . فهذه النغمات الحديثة قد تثير فينا طرباً يمتُّ الى احساس قديم كامن مع الغرائز الانسانية .

وبديهى ان تشابه هذه الابيات من قصيدة واحدة معناه ان القصيدة كلها منظورٌ فيها الى قصيدة شكرى .

وقال العقاد ص ٢٠٥ :

عزيزٌ علينا العيش حراً وحولنا أسارى الهوى من فائزٍ ومخيّبِ

وهو نفحة من قول شكرى (ج ١ ص ٥٨) :

ان عذاب الحب لى نعمة وجاحد النعمة كالكافر

وللعقاد قطعة اسمها القمة الباردة فى تسعة أبيات يشبه فيها انطلاق الفكر الى نهاية المعرفة والتفكير بالانفراد على قمة باردة بعيدة عن حركات الحياة فى العالم . قال :

اذا ما ارتقيتَ رفيع الذّرى فاياكَ والقمة الباردهْ

هنالك لا الشمس دوّارة ولا الارض ناقصة زائدهْ

ولا الحادثات وأطوارها مجددة الخلق أو بائدهْ

وفكرة القصيدة مأخوذة بجملتها من قصيدة شكرى (خطوة عن عالم الحسّ — بالجزء الخامس ص ٥٢ وهو مطبوع سنة ١٩١٦) . قال :

خطوة لا خطوتها أبدَ العمر خطت بى عن عالم الارواحِ

أخرجتنى عن عالم الحس حتى خلت انى أقضى بجينى المتاحِ

غاب عنى الوجودُ واستشعر الحسُّ اغتراباً عن صرف دهرى الوقاحِ

خلت انى فى النوم ابصر حلماً كيف اغنى والقلب وسنان صاحى

رحت أسعى كمصحر بان عنه الصحب فرداً ذا وحشة واطّراحِ

او كذى الجرم حين طال به السجن يضل الطريق عند السراحِ

عالم غير عالم الحسّ ابقى فيه عوناً على الصروف الشحاحِ

فلما ذكر الشاعر خروجه عن عالم الحس مثّل ذلك بعدة تمثيلات فخال انه فى النوم يقظان صاحٍ ، او مصحر يجتاب الفيافى، او السجين يضل عند اطلاقه ـ فاكتفى العقاد بواحدة منها وهى العزلة على الجبل. وشكرى يقصد بالخروج عن الحسّ انطلاق الفكر الانسانى وراء المعرفة المحدودة او المقيسة والنظر الى الكون كما ينظر اليه إلٰه يرقب حركات الآباد . وهذا واضح فى قوله :

حيث تبدو النفوس فيه جهاداً عاريات عن جسمها والوشاحِ

وارى أوجه الدهور التى فاتت بسلم من امرها وكفاحِ

وقد مضى شكرى فى تفكيره البعيد القرار حتى اختتم قصيدته :

وابتغيت الطريق ارجع للحسّ فاشفى به اوارَ التياحى
غير انى أضللته ومضى بى الخطو حتى انكرت وجه رواحى
خطوة إثر خطوة فيه حتى قد هدانى خطوى لنهج النجاحِ
خذ بقولى ولا تضل عن الحسّ فيارب نعمة فى انتصاحِ
انما الفكر خطوة تنقل المرء تحاذر اضلال وجه المراحِ

وكذلك يختتم العقاد مقطوعته يحذرنا هذا التحذير :

ويا بؤس فانٍ يرى مابدا من الكون بالنظرة الخالدهْ
الى الغور ! أما ثلوج الذرى فلا خير فيها ولا فائدهْ

اذن فانا غير متحامل اذا كنت اقول انه لايمكن ان يكون اتفاق الفكرتين اقرب ولا اتم من هذا . وبعد قصيدة العقاد هذه قصيدته (موكب) بناها على ان الحبيب ـ لجماله ـ ليس فرداً ولكنه موكب حافل من الشباب والجمال والزهو وما الى ذلك فيقول :

موكب حافل يموج بفرد ليس من قل مثله بقليل
اى فرد فى الناس ناهيك من فر دٍ يلاقيك باختيال قبيل
فتلفتَ تلفتَ السيد الآ مر فى مُلكك العريض الطويل

وهى من قول شكرى (جزء ٧ ص ٢٥) :

هم يحسبونك واحداً فى أمة ولأنت دنيا الحسن لو عرفوها

ومن قوله (جزء ٧ ص ٥٨) :

أم نسيت الدلالَ والملكَ والدو لةَ ام أنت آمرٌ وامامُ

ويقول العقاد فى هذه القصيدة :

لن يضل الجمال فى الأرض يوماً وسبيلُ الجمال كلّ سبيل

وهو من قول شكرى (جزء ٧ ص ٢٥ أيضاً) :

لاتحسب الحُبَّ أعمى ضل رائده الحب أبصر بالاخلاق والسير

وقبل هذا البيت مايدنو بالمعنى الى بيت العقاد أكثر من ذلك .

وقال العقاد (ص ٢٠٩) :

انى لاسأل نفسي وهى معرضة عنى فمن ذا تلبى لو يناديها ؟!

وهو من وحى شكرى فى قوله (جزء ١ ص ٣٤) :

الى أراقب نفسى فى تمنيها وحالة اليأس ترضينى وأرضيها

ثم يقول العقاد :

قد كان درك الامانى ليس يقنعها فاليوم منيتها الكبرى تمنيها

وهو من قول شكرى (جزء ١ ص ٢٨) :

كيف أثنى على الزمان إذا كا ن ارتقابُ الآمال من عزماتى

ويقول العقاد :

هبنى سلوتُ أحبانى فهل عشيت عينى ؟ فليست ترى شيئاً ما قيها

أأجدبتْ روضةُ الحسن التى غنيت بالزهر أم بات كاسيها كعاريها ؟!

وهما من قول شكرى (جزء ٧ ص ٤٥) :

وان كنت أدرى أن عيشى خدعةٌ وحلمٌ تقضّى أو أكاذيبُ سامرِ

أرى الزهر غضاً يانعاً طلّه الندى ملياً بأن يشجو ظِماءَ النواظرِ

وقطعة العقاد هذه لا تزيد عن ثمانية أبيات . وبعدها قصيدته (الروضة الساكنة ـ ص ٢٠٩) يشبه فيها سكون النبات بالنوم فى الصيف :

هجعت منها ذراها والجذوع الراسياتُ

والفكرة مأخوذة من مقال لشكري فى كتاب الثمرات المطبوع سنة ١٩١٦ (ص ٦١) :

(ترى الأزهار فى الصيف ناعسة كأنما أنامها طرف الشمس باقتدار لحظاته)

ويقول العقاد :

نسمت من عالم الروح عليها نسماتُ

وهو أيضاً من قول شكرى (الثمرات ص ٦١) :

(وكأنما حفيف الغصون صوت ينادى المرء من عالم آخر أو هامس يهمس فى أعماق نفسه)

ويقول العقاد :

سكنتْ نفسى اليها واحتوتها النغماتُ

كسكون العين بالليل مشى فيها السباتُ

وهما من قول شكرى فى قصيدة (حديقة الصيف — جزء ٤ ص ١) يشير إلى الهجير :

يدع المرء ناعساً فاتر النطق والنظرْ
يدع المرء ناعماً نائم الهمِّ والفكرْ

ويقول العقاد :

روضتى ظللها الموتُ وظلتها الحياةُ
بين موت وحياة لا تضيق المهجاتُ

وهما من قول شكرى فى قصيدة الموت (جزء ٧ ص ٤٢) :

وما العيش إلا ميتة بعد ميتة وما الخير واللذات إلا عواريا
فيا ليت ان العيش يخلفُ ميتةً دراكاً كما يطوى النهارُ اللياليا

وللعقاد بعد هذه القصيدة قطعة (الشمس الضائعة) فى خمسة أبيات (ص ٢١٠) وخلاصتها قوله :

وصاح من خلفهم داع يقول لهم :
ما ضاعت الشمس لكن الانام عَمُوا !

وقد قال شكرى فى قصيدة (تحية الشمس — جزء ١ ص ١٧) :

ما رأى ضوءَك غِرٌّ بسوى الطرف الحسيرِ

وتجد فى كتاب « الروح الحائر » لمحمد لطفى جمعه المطبوع سنة ١٩١٢ مقالة (مبصر وضرير) متضمنة هذا المعنى وأ كتفى بالاشارة اليها لتفاهة المعنى . وتأتى بعدها قصيدة العقاد التى سماها (نفثة) وهى أبيات لا رابطة بينها — ولذلك كان يسميها فى طبعة ديوانه القديمة (أسئلة وأجوبة) . وهو يقول فيها :

غربوا قلبي وهم وطن ومضوا عنى وما ظعنوا
هجروا والهجر مبعدة ليتها تجتابها السفنُ

وهذا المعنى قديم لاكته العرب وألبسته مختلف الصور، وقد قال شكرى (جزء ١ ص ٤٢) :

انما يوحشُ فى القرب التجافى مثلما يوحشُ فى البعد افتقادُ

وتجد المعنى فى قول الازدى :

تقربت ليلى كى تثيب فزادنى بعاداً على بعد اليها التقربُ

وبيت العقاد الاول هو بعينه بيت ابن زيدون :

شحطنا وما بالدار نأىٌ ولا شحط
وشط بمن نهوى المزار وما شطوا

كما أن فيه من قول ابن الدمينة المشهور :

ولكنّ قربَ الدار ليس بنافع اذا كان من تهواه ليس بذى ودِّ

وقول البابى :

مرام دنا منى وعزّ مناله فلا بعده يدنى ولا قربه يجدى

وقول شرف الدين الصنعائى :

وأشد ما يلقى المحب من الهوى قرب الحبيب وما يكون تلاقى

وقول ابن الرومى :

هى فى العين وهى أبعد من نجـ ـم الثريا فهى القريبُ البعيد

وقول ابى العلاء فيا دارها بالخيف ... وقد استعمل العقاد هذا المعنى أيضاً فى قصيدة أخرى سماها (القريب البعيد — ص ١٥٩) يقول فيها :

بعيدُ مدّى منك القريب المؤمل واقرب منه النازح المتعلل

وقد قال شكرى (جزء ١ ص ٤٤) :

رضينا بالبعاد وانت دانى فصرتَ على بعادكَ كالامانى

وقال ايضاً (جزء ١ ص ٣٢) :

بعثت عينىَ منها نظرة قرّبتنى منه حتى بعدا

نعود الى قصيدة العقاد (نفثة) فهو يقول فيها أيضاً :

اىُّ فردوس علمت به لم يحطه الموت والاحَنُ
هذه الجناتُ نبصرها هل لنا فى بعضها وطنُ

وهى من قول شكرى (جزء ٤ ص ٢٣) :

فيا بؤساً ويا تعساً لصبٍّ شقيٍّ فى الفرادس والجنان

وقال العقاد من قصيدته :

ليس لى فى مبصرٍ أملٌ كلٌّ شىء فيه لى شجنُ
شاهدت الاوصافُ فى نظري سرها المخبوء والعلنُ

وهما من قول شكرى (جزء ٧ ص ٤٧) :

عبثٌ جمالك فى الصدود وفى الرضى عبثٌ هيامُ فؤادىَ المقروف
أو بعد ذا حالٌ أخاف صيالها ولقد برمت برائقٍ ومخوف

وبعد هذه قصيدة للعقاد (ص ٢١٢ ـ العبوا وارتعوا) :

العبوا يازهرة الحسن تعالى المبدعُ وانهبوا العيش فما للمكث فيه موضعُ

وهى مأخوذة من قصيدة لطانيوس عبده نشرت سنة ١٩١١ اسمها (اضحكوا اضحكوا) ومنها :

اضحكوا اضحكوا ولو كان كذبا واجعلوها الحياة ضحكا ولعبا
وانهبوا العيش بالملذات واللهـ ـو فخير اللذات ما كان نهبا

* * *

وما بى الزراية بالعقاد شاعراً أو غير شاعر ، ولكنى اخشى ان يظن كبار الادباء ان امثالى من متتبعى حركة الادب لا ينزلون الناس فى منازلهم ؟

رمزى مفتاح

مزالق ابن زيدون اللغوية

الشعراء فى كل أمة ملوك الأدب ويجوز للملوك ما ليس بجائز للسوقة فان غلط الملك قالت وليجته : « هكذا اقتضت السياسة » ، وان وهم الشاعر قال الأدباء : « هذا ما أجبرته عليه الضرورة » فساغ للشاعر ما لم يسغ للناثر وألّف الناس الكتُب فى « الضرائر » وقالوا « ما قيس على كلام العرب فهو منه » والسبيل إلى

ذلك « أن نقيس منظومنا على منظومهم ومنثورنا على منثورهم ». أجل ، إن الوزن والقافية يحدثان أثراً موسيقياً فى هوى[1] الأدب ولكنهما يتحجران عليه واسعاً ولا يطلقانه فى رياض الابداع والاجادة ، ومن ثمّ احتاج الشعر إلى التفصيل والتطويل والتأويل والترتيب ، وإلى ذلك أشار الشريف المرتضى فى أماليه بقوله عن الشعراء: « وكلام القوم مبنى على التجوّز والتوسع والاشارات الخفيّة والايماء على المعانى تارةً من بُعد وتارةً من قُرب لأنهم لم يخاطبوا بشعرهم الفلاسفة وأصحاب المنطق وانما خاطبوا من يعرف أوضاعهم ويفهم أغراضهم » فلذلك يكاد القلم يشرق بمداده حينما نعزم على كَتْب وهمة لغوية لشاعر من الشعراء ولكن لا منتدح لنا عن هذا العزم الذى أعزمناهُ صديقٌ كريمٌ وشاعرٌ مبدعٌ مجدّدٌ مجوّدٌ ، فنقول :

١ — ورد فى ص ٣ من ديوان ابن زيدون الذي طبع فى هذه الأيام :

ولئن أمسيتُ محبوساً فللغيثِ احتباسُ

ففى هذا البيت اجتمع « قسم وشرط » غير مسبوقين بذى خبر ، فالجواب بحسب ما ذكره فصحاء الامة يكون للسابق منهما وهو « القسم » وهذه اللام فى « لئن » موطئة له دالة على وجوده ، كقوله تعالى فى سورة المائدة « لئن بسطت إلىّ يدك لتقتلنى ما أنا بباسط يدي اليك لأقتلك » ولذلك تجردت « ما » بل سلمت من الفاء ، ومنه قول حليف الغرام وتوأم الحبّ عبد الله بن الدمينة يعاتب فتاته بل حياته :

لعمرى لئن أوليتنى منكِ جفوةً وشبّ هوى قلبى اليك شَبوبُ
لبئس إذن عون الخليلَ أعنتنى على نائبات الدهر حين تنوبُ

ومنه قول « أبيقوريّ الشعراء » عمر بن أبي ربيعة :

لئن كان إياه لقد حال بعدنا عن العهد والانسان قد يتغيّر

وقولُ « بخيل الشعراء وكانز البيضاء والصفراء » أبى العتاهية .

---

(١) جمع هوٍ ، وهو الصفة المشبهة من «هويه بهواه» ويسميه بعضهم « هاوياً » ويجمعه على «هُوَاة» فيلتبس بالساقط والسُّقّاط وكل أديب فى غنىً عن هذا الالتباس الكريه ، ونزيد على ذلك أن اسم الفاعل لايؤدى معنى الصفة المشبهة تماماً .

لئن كان لك المال الـ . . . . مُصفّى إنَّ لى عِرضاً

أمّا ابن زيدون فقد جعل الجواب للشرط وربطه بالفاء فقال « فللغيث . . . » اضطراراً لا هوادة فيه ، وقد وهم المرحوم احمد شوقى فى قوله بصفحة (١٠٨) من رواية كليوباترا :

لئن فرّقنا الدهرُ فقد تجمعنا الذكرى

وكان قادراً أن يقول « لقد تجمعنا الذكرى » كما فى قول ابن أبى ربيعة المتقدم ، فليس فى تعبيره ضرورة ، وقال ابن عقيل : « وقد جاء قليلاً ترجيح الشرط على القَسَم عند اجتماعها وتقدّم القسَم وان لم يتقدم ذو خبر ، ومنه قوله :

لئن مُنيت بنا عن غبٍّ معركة لا تُلفِنا عن دماء القوم ننتفل »

ولو قال ابن عقيل : إنها ضرورة شعريّة ، لكان ذلك الصحيح فقول ابن زيدون من هذا القليل ، وقول شوقى — رحمه الله — من ترك الفصيح الى ما ليس بفصيح مع استمكانه من التخير (١) .

٢ — وورد فى ص ١٢ من هذا الديوان قوله :

من قال إنك لست أوحد فى النهَى والصالحات فدان بالاشراكِ

فربط جواب الشرط « دان » بالفاء ولو لغير الدعاء وهذا غير جائز فى اللغة ، وانما سبيله الدعاء لانه بمعنى الأمر كما فى قول ذى الرمة :

إذا ابن أبى موسى بلالاً بلغته فقام بفأس بين وصليكِ جازرُ

قال البغدادى فى الخزانة : « وقوله فقام بفأس ، هو جواب إذا ودخلت الفاء على الفعل الماضى لأنه دعاء كما تقول : إن أعطيتنى فجزاك الله خيراً ، ولو كان خبراً لم تدخل عليه الفاء (٢) » . وقد استعمل ابن زيدون الجواب الدعائى فى قوله — كما جاء فى ص ٧٤ :

ومتى سعيت لنازح متعذّر فوجدته سهل المرام قريبا

---

(١) قرأنا من رواياته « كليوباترا » و « مجنون ليلى » فوجدنا فيهما غلطاً غير قليل فى اللغة والتعبير والنحو والضبط .

(٢) خزانة الادب « ٢ : ٢٣٤ » من طبعة دار العصور .

أى « فجده سهل المرام » بعون الله تعالى ، وقال أحد الكتّاب فى ص ٩٨٦ سنة ١٣٥١ للمعرفة: « والماضى لا يحتاج إلى الفاء إذا وقع جواباً للشرط » قلنا : إلا فى الدعاء كما قدمنا ، وكان فى سع ابن زيدون أن يقول :

من قال إنك لست أوحد فى النهى والصالحات يدين بالاشراك

فان المضارع يستحسن رفعه بعد فعل الشرط الماضى إن كان جواباً للمضارع وإتباعاً لهذه السبيل قال شوقى :

إن رأتنى تميل عنى كأن لم يك بينى وبينها أشياء

٣ — وجاء فى ص ١٧ :

أما وأرتنى النجم موطىء أخمصى لقد أوطأت خدى لأخمص من يخطو

فعدى « أوطأ » إلى مفعوله الأول مرتبةً مع لام التقوية فالأصل « أوطأت لأخمصَ خدّى » وهذا لا يجوز فى المتعدي إلى مفعولين بنفسه ، قال عثمان بن عفان — رضى الله عنه — فى خطبة له خطب بها الناس: «ولنت لكم وأوطأتكم كتفى[1]». ومنه قول المرأة الشاميّة للدلال أبى زيد الناقد المدنى: « فانا لم نوطئك أعقابنا ونحن نريد خلافك[2] » وقول المنصور بعد قتله أبا مسلم الخرسانى : «إنّه من نازعنا هذا القميص أوطأناه ما فى هذا الغمد[3] » فكان ابن زيدون قديراً أن يثنى « خداً » ويقول : «لقد أوطأت خدى أخمص من يخطو» بتقديم المفعول الثانى مرتبة على الأوّل كقوله تعالى : « تؤتى من تشاء » وقول علىّ — ع — « واذكر الله من بلغه ... » وقد ورد هذا التقديم فى «أوطأ» وقال فى أساس البلاغة: « وأوطأته دابتى حتى وطئته » . واستعمل ابن زيدون هذا الوجه بنفسه فى قوله كما فى ص ٩ :

« بل ما عليك وقد محضت لك الهوى » والعرب تقول « محضتك الهوى »

٤ — وورد فى ص ٢٧ قوله يمدح المعتضد الاندلسى :

يذلّ له الجبار خيفة بأسه ويعنو إليه الأبلج المتغطرف

---

(١) شرح ابن أبى الحديد « ٢ : ٤٨٢ » عن تاريخ الطبرى سنة « ٣٤ هـ »

(٢) الاغانى « ٤ : ٢٨٩ »

(٣) المروج « ٢ : ٢٣٦ »

وقد بُلغ « يعنو » بالى ، والصواب تبليغه باللام ، ومنه قوله تعالى :« وعنت الوجوه للحى القيوم » والمقيس فى شأن اللام و إلى « أن تعاقب اللام إلى فتحلَّ محلها للتخفيف » فيقال « دعا اليه وله ونسب وعز اليه وله » ولا يجوز العكس البتة فلا يقال « قال اليه ونصح اليه ووفقه اليه »مكان « قال له ونصح له ووفقه له » لابتعاده عن المعنى المراد وخروجه عن السليقة العربية ، وقد ذكروا أن « إلى » فى قولهم « الأمر اليك » مرادفة للام ، وكلام العرب لا يؤيده فان التقدير « الأمر موكولٌ ومسنَدٌ وموسَّدٌ اليك » . ومن عادة العرب « الحذف » فى التعابير المتداولة كثيراً كقولهم « فاذا أنا به فى الدار » و« كيف لك به » و « من لنا به » و« لم يزل به حتى فعل » فالتقدير « فاذا أنا شاعر أو باصر به فى الدار » و « كيف الظفر لك به » و « لم يزل متصلاً به حتى فعل » وقد يقدر غيرها مما يؤدي معناها ، وقد تأتى « إلى » واللام مع فعل واحد لاختلاف المعنى مثل « استقام له واليه » و « صلى له واليه » فان وردا لمعنى واحد فاللام مرادفة نحو « قصد اليه وله وقدّم اليه وله وأهدى اليه وله » أما « عنا له » فاللام هى الأصيلة فى المصاحبة ، وقد استعمل ابن زيدون الوجه فى قوله بالقصيدة نفسها :

وأن نتلقى السخط عانين بالرضا   لغيران أجفى ما يرى حين يلطف (١)

٥ — وجاء فى ص ٥٢ من الديوان قوله :

. . . . . . يأنف المربط فى العتق منه والتطهيم

معدياً « أنف » إلى مفعوله « المربط » بنفسه والعرب تُصْحِبُهُ « من » لأنه من الأفعال النفسية التى يستقر حدوثها فى النفس ويؤتى بـ « من » معها للسببية كما يقال « جزع منه وضجر منه وارتاع منه وفزع منه وفرق منه » وسمع فى بعضها عنهم وجهان فقالوا : « حذر منه وحذره وخشى منه وخشيه وخاف منه وخافه وأمن منه وأمنه » ووجدت أنا « فرقه » بكسر الراء بمعنى «فرق منه » فصار

---

(١) قال الشارح فى جملة شرح البيت : « وقد عنانا رضا صاحب غيرة » وعانين فى البيت بمعنى « دالين خاضعين »من« عنا له يعنو » فهو غير متعدٍّ كما بان فى الشرح فالأصوب « نتلقى السخط بالرضا خاضعين لذي غيرة . . . »

مثل « سئم منه وسئمه » واستعمله متعدياً بنفسه « قابوس بن وشمكير » الامير الشاعر فهو القائل :

ولى نفس حرّ تأنف الضيم مركباً وتكره ورد المنهل المترنق(١)

وهذا ليس من المقيس ولا سيما وأنه من باب « فَعِل يَفْعَلُ ». أما المقيس فى هذا الباب فهو إحلال المفعول محلّ الفاعل المبدّل. قال الجوهرى: «وقولهم سفِهَ نفسَهُ وغبِن رأيَهُ وبطِر عيشَه وألِم بطنَه ووفِق أمرَه ورشِد أمرَه ، كان الأصل سفهت نفسُ زيد ورشد أمرُه ، فلمّا حُوِّل الفعلُ إلى الرجل انتصب مابعده بوقوع الفعل عليه لانه صار بمعنى سفَّهَ نفسه » وكان الفراء يرى أنه من احلال المفعول محلّ التمييز قال : « لما حوّل الفعل من النفس إلى صاحبها خرج ما بعده مفسراً ليدل على أن السفه فيه ، وكان حكمه أن يكون : سفه زيد نفساً لأن المفسّر لا يكون إلا نكرة ولكنه ترك على اضافته ونصب كنصب النكرة تشبيهاً بها » ، وكان لا يجوز عنده تقديم هذا المعمول لأن المفسر لا يتقدّم .

٦ — وورد فى ص ٥٤ منه قوله :

لئن شاقنى « شرق العقاب » فلم أزل أخُصّ بممحوض الهوى ذلك السفحا

وقد قدمنا أن مثل ربطه الجواب « لم أزل » بالفاء غير فصيح لتقدم القسم المحذوف الموطّأ له باللام قبل « إنْ » الشرطية ، ثم إننا لو سايرناه فى اتخاذه الوجه الضعيف بجعله الجواب للشرط لا للقسم لم نجد بداً من مؤاخذته على ربطه الجواب الشرطىّ بالفاء مع استغنائه عنها ، لأن « لم » كلا النافية لا تربطان بالفاء إذا كانا فى أول جواب الشرط ، ومن ذلك قول الشاعر :

كأنك شمس والملوك كواكبٌ إذا طلعت لم يبدُ منهن كوكبُ

أمّا تأويله بأن الاصل « فأنا لم أزلْ . . . » فبعيد متكلف . وجاء فى ص ٧١ قوله :

فلئن تسمنى الحادثاتُ فقد أرى للجفن فى العضب الطرير ندوباً

وأنا أُرى الأصل « لقد أرى . . . » ووقع فيه تحريف ، ويؤيد ما ارتأيتُ قوله بالولاء :

ولئن عجبت لأن أضام وجهور نعم النصيرُ ، لقد رأيت عجيبا !

فقد جعل الجوَاب للقسم لا للشرط ؟

(يتبع)

مصطفى جواد

(٢) معجم الادباء « ٦: ١٤٨ »



شاعر مخبول

يصف الحب

(عن رواية صياد الخيال لجان سرمان)

أيها الحبُّ عنيفٌ أنتَ جداً وثقيلُ الظلِّ مرهوبُ الشذاةِ
أنت مرُّ الطعم ، شهدٌ مستساغٌ أنت جهمُ الوجهِ حلوُ البسماتِ
أنتَ كالجبل — علواً وهبوطاً — تحت أقدام الغواني الراقصات
أنت ـ فى عنفٍ ـ كقلب الطفل قاسٍ لايبالى ما أتاه من أذاةِ
فارغٌ خاوٍ كمنطادٍ صغير فى يدِ الطفلِ ، وصلدٌ كالصفاةِ
صاخبٌ أنتَ ، وقاس ، ورحيمٌ مفرطُ القسوةِ ، جمُّ الرحماتِ

كامل كيلانى



مرثية لشكسبير

لا تخشين الآن شمساً ملهبهْ
ولا شتاءً ريحُه مضطربهْ
رسالةٌ أديتها منتخبهْ
وعدت تسعى للأصول المتربه
إنما إلى الأرض جميعاً من غنيٍّ وفقيرْ

أصبحت لا تخشى عظيماً إن عبسْ
أو سَوط عاتٍ فى الاساءة انغمس
ولا تعانى الآنَ عَيش المبْتَئِسْ
قد استوى السَّرَخْسُ والدوحُ اليبِسْ!

إنّا إلى الأرض جميعاً من أميرٍ وحقيرْ

الآنَ لا ترهبُ برقاً لمَعَا
ولاتهاب الرعدَ إما صدّعَا
ولا وشاةً خبزوا الشرَّ معَا
لَئِن تكن رشفتَ حلواً مسرِعًا
لقد شربتَ المرَّ دهراً موجِعًا
وإن عشتَ فيه شمْلٌ جُمِعَا
ألفيته عند الممات صُدِّعَا

إنّا الى الارض جميعاً سوف تحوينا القبورْ
الأرض أمٌّ والى الأمّ يؤدّينا المسيرْ
إنْ تدعُنَا شوقاً إلينا فالى الأمّ نحُورْ
إنّ الذى تحِس عند الموت من رَوعٍ كثيرْ
ليس سوى وشائجٍ إذا دَنا الموتُ تثُورْ

محمد أبو الفتح البشبيشى



النرجس المائى

(مقتبسة عن وردسورث)

تجولتُ يوماً فريداً كما تسير السحائبُ فوق الجبالْ
وما كدتُ أنظر حتى رأيتُ بقرب البحيرة بين التلالْ

وتحت الشجـيرات فوق الميـاه أزاهر فاقت حدود الجمالْ
رأيتُ الأزاهـر فوق أديم الميـاه ،وأجملْ بمـاءٍ زلالْ



متولى نجيب

رأيتُ الأزاهرَ تهتزّ حينْ هبوب النسيم بصفو الليالْ
رأيتُ الالوف من الزهر تهتزّ صوب اليمـين وصوب الشمالْ
رأيت صفوفَ الازاهر عند خليج تميل بأحـلى دلالْ
وترقص حيناً وتهتزّ حيناً صفوفا صفوفاً ولا من كلالْ
تحاكي النجومَ المضيئة فوق المجرة أو هى مثل الهلالْ
سُررت لرؤية نرجسِ ماءٍ بديعِ الجمالِ خفيفِ الظلالْ
وانىَ عند اضطجاعى وعند اجتيالى وحيداً — وأىّ اجتيالْ —

وحين اشتغالى بفكر عميق وحينَ عُلوّى بأوج الخيالْ
وعند خلوّى من الفكر حيناً من الدهر إذ لا همَّ عندى ببالْ
يجول بذهنى منظرُ هذى الأزاهرَ حيناً كسحرٍ حلالْ
فيرقص قلبي سروراً كما تهزّ الأزاهرَ ريحُ الشمالْ

متولى نجيب



الوداع يا سوسو ... !

معربة عن ألفريد دى موسيه من ديوانه (أشعار جديدة)

Poésies Nouvelles

(سوسو) وداعاً إذا ما الدهرُ فرّقنا — وما سعدنا بحبّ غيرَ أيامِ
ورُبَّ - ياوردتى الشقراء - خيرَ هوًى — هنيهةٌ أبرمتْهُ أىَّ إبرامِ
ياليتنى الآنَ أدرى أين يجذبنى — نجمى الضليلُ على خوفٍ وإحجامِ
اليومَ أذهب يا عصفورتى عجِلاً — مهما بعدتُ فنكِ — الدهرَ — إلهامى



إنى سأمضى وثغرى جدُّ مضطرمٍ — مِن قُبْلَةٍ ألهبتْ فى القلب نيرانا
قد استراحَ جبينٌ فيك مُؤْتَلِقٌ — على ذراعىَّ يا محبوبتى آنا
هل تشعرين بقلبي وَهْوَ مضطربٌ — على فؤادكِ ذَا الخفّاق جذلانا
سأذهبُ اليومَ يا عصفورتى عجِلاً — مهما بعدتُ سأقضى العمرَ لهفانا



ما أعظمَ السحرَ فى حُزْنٍ به نطقتْ — - يامُنْيَةَ القلبِ - توديعاتُ عينيْكِ
يا طفلتى كلّ شيء منكِ يفتِنُنى — حتى دموعكِ تجرى فوق خديْكِ

إلى الحياةِ تناديني وتُلهمني — على الشقاء — عزَاءً نظرةٌ منكِ
سأذهبُ اليومَ يا «عصفورتي» عَجِلاً مهما بعدتُ فإني دائماً أبكي

* * *

ياليتَ ذكرايَ تبقى وَهْيَ عاطرةٌ — إذا نسيتِ غرامي بعدَ ترحالي —
كباقة من شَذيٍّ الزهرِ ذاويةٍ تُخفِينَـها في حنـايا صـدركِ الغالي
تبقى السعادةُ أنيَّ كنتِ يا أملي والذكرياتُ معي يَصْحَبْنَ تَجْوالي
(سوسو) وداعا اسأرعى العهدَ ماتركتْ ليَ الحياةُ فؤاداً فيـه آمالي !

أحمد كامل عبد السلام

ليتك بجانبي

(مترجمة عن الشاعر الفرنسي أندريه لامبير)

ليتك بجانبي عند انبثاق ضوء الفجر الساحر
الذي يبهج الحديقة ويوقظ طيورها وينعش أزهارها
ويرسل خيوطه المنبعثة تتلألأ على صفحة الجدول
بينما كل ما في أعماقي المضنية يتهدم ويتكسر . . . ويلتهب ويذيبني
وليس لي مسلٍّ غير دموعي ولا معزٍّ غير الامل بلقياكِ

« • »

ليتك بجانبي عند ما يهب النسيم يداعب شعوري
فانطلق في سماء الخيال . . أتمثل انه يداك الكريمتان الناعمتان
عند ما تعبثان بشعري في هدوء ورفق
واذكر وقتاً مرّ علينا في نعيم فيغلب عليّ الالم ويطغى
وتنهمر عبراتي على وجهي ولا أجد تلك اليد الرقيقة
التي تخيلتها منذ لحظة والتي طالما كفكفت غرب دَمعي !

« • »

ليتك بجانبي كلما نادت نفسي نفسك الطاهرة وتعطشت روحي إلى روحك الفياضة

وكلما نزل بى من سقم وحل بى من ألم لا سمعك دقات قلبي وأنات فؤادى
واسرّ لك باطمئنان كل ما فى قلبي من خلجات وما فى نفسى من نزعات
وأشكو الألم الذى ينخر فى قلبي جراحات عميقة تنزف دماءه
وأودعك الامل الذي يجيش به صدرى وأكنّه بين أضلاعى

« • »

ليتك بجانبي بعد ساعات عملى عند ما آوى الى مسكنى المحبوب الخالى
وأجلس فى غرفتى وحيداً مع آلامى
أناجى خيالك وأبثه حبي وعذاب نفسى
وأتخيل أن وجهك الفاتن يرنو إلىّ
وان صوتك الشجي يهمس فى أذنى كلمات حبك العذبة
وان شفتيك القرمزيتين الملتهبتين تطبقان على شفتىّ
فألتهب حنيناً إلى قبلاتك التى تسيل حلاوة وحياة
وصدرك الناهد . . . وضماتك المملوءة حناناً وحرارة . . !

« • »

ليتك الى جانبي عند ما تغيب أشعة الشمس
وتفارق الكون إلى حين مختفية وراء الافق . . . ويكتهل الليل
حينئذ فى دياجى الظلمة أصعّد الزفرات
وأطلق التنهدات وانثر العبرات
وأشعر فى وحدتى بأننى حزين كئيب مهموم
مثل نحلة فى حديقة قاحلة بدون أزهار
أو سجين فى أعماق سجن لا يرى فيه ضوء النهار

« • »

ليتك بجانبي عند ما تجتاح روحى العواصف الهوجاء
فى محيط خضم من الهواجس والافكار السوداء
وتبحث يائسة ، على شاطىء أىّ بعيد
ستلفظها تلك الامواج الثائرة المزبدة !

« • »

ليتك بجانبي عند ما يغمرنى الحب وتفيض بى العاطفة
فتخنقنى العبرات السخيفة ويعذبنى السهر
وترهقنى الذكريات القاسية واشرب كؤوس الاسى مترعة لبعادك
ولـكنى أجد فى عذابى وآلامى وسهرى لذة حلوة استمرئها ولا أملها

« • »

ليتك بجانبي عند ما يمسى المساء فاجلس الى غرفة نافذتى
أتطلـع شارداً الى تلك النجـوم المنثورة اللامعـة
بطرف دامـع وصـدر جريح وقلب مضنى
تنتابنى الأوصاب وتتناوبنى الهموم
ومن فرط ما بى من شجن أحدق فى الأفق البعيد
بعين جازعة لأرى . . . وقد حجب النور عنها
سحابة كثيفة من الحزن مفعمة بالدموع

« • »

ليتك بجانبي فى ليالى سهادي الطويلة
لاسند رأسى المثقل بالتعب على صدرك الحار الحنون
ولنتناجي ونتناغى ويسكب كل منا فى نفس الآخر آيات حبه وغرامه
وننسى آلامنا ونستقبل أمانينا . . .
ليتك بجانبي عند ما أنظر الافق
محاولا تمزيق حجب المستقبل الملبد بالغيوم
لاستطلع ما خطه لنا بنان القدر فى سجل القدر
وأسائله أن يرفق بنا وباماننا وأحلامنا

« • »

ليتك بجانبي حين ما تخور عزائمى دون هذا الفراق
ويصب فى نفسى الدهر الأسى والجزع ويبعث الى رأسى أشباح اليأس وخيالات الأوهام
لتجددى للنفس مطامعها وتنيرى أمامها سبل الحياة المظلمة
وتبددى ديجورها الحالك بأشعتك الملائكية
فانى لا أتنفس الحياة والرجاء السعيد الا عندما تهبّ علىّ نسمة من نسمات روحك الخالدة
التى تنعش القلب وتجدد العهد وتحيي الآمال

« • »

ليتك بجانبي عند ما أرفع صلاتى كل يوم
لتضمى دعاءك الى دعائى ونبتهل اليه
ان يجمعنا فى جنة الخلد أحباء
ويمنحنا على هذه الأرض الصبر والعزاء

« • »

ليتك بجانبي طول مدة الحياة
فانت نصفى الآخر الذى انشده وابتغيه

« • »

ليتك بجانبي على هذه الأرض فانا لا أطيق الحياة بعيداً عنك لاننى لا أجد فى العيش لذة ولا هناءة . . . الا بقربك
ولا أرى بشاشة الحياة الا ابتسامتك
ولا ألمس وداعة الانسانية ولطفها الا فى وفائك وولائك
وليتك بجانبي حينما تذهب روحى الى السماء
وفى الابدية التى لانهاية لها بعد الموت . . ليتك بجانبي !

احمد يس

(كلية الحقوق — بالجامعة المصرية) .

مرثية غنائية

(السير ولتر سكوت يرثى دنكان)

فُتَّ المنازلَ والربوعْ — وتركت ناراً فى الضلوعْ
كالنبع وقت الصيف لما أن نضبْ
النبع يرجع بينما حظّى ذهبْ
لم يبقَ لى غيرُ الدموعْ — غاب الحبيبُ ولا رجوعْ

« • »

تُجنَى السنابل لو يزيد عن الحدود نضوجها
لكنما تُنعى الخلائقُ فى غضونِ شبابها
ريحُ الخريف تهبّ بالاوراق بعد جفافها
لكنَّ زهرَتنا ذوت لمّا تبدى حسنها

« • »

يا ساقاً مسرعةً — فوق الرمالْ
يا عقلا مبدعاً — بين الرجالْ
يا زنداً قاطعاً — وقت النزالْ
قد نمتَ حتى النوم طالْ

« . »

مثل الندى فوق القفار
أو رغوة فوق البحارْ
فقاعة فى عين ماءْ
لما ذهبتَ ولا لقاءْ!

سيد علي حسن



الحرمانه

أعبدُ الحُسْنَ زها فى كوكبٍ أجتليه صامتاً لم أعْربِ
وهو لم يشعر باحساسى وبى خاطرٌ من حُسْنهِ فى موكب
مُشْرِقٍ مِنْ نُورهِ مُكَهْرَبِ فائضُ الكأس شهى المَشْرَبِ

***

لم أَبُحْ بعدُ إليهِ بالهوى أُودعُ الأنفاسَ فى حَرّ الجوَى

والذى ما بين جنبىَّ اكتوى لمسَ الكأسَ . . . ولكنْ ما ارتوى
وأتى النهرَ . . . ولكنْ ما هوَى يُطفئ الحُرْقةَ فيهِ ، بل ثَوَى

* * *

وقفتْ رُوحى على أبوابهِ تَنْشقُ الأعطارَ من أثوابهِ
وتَعُبُّ الشعْرَ من آدابهِ وتَضُمُّ الزهْرَ فى أكوابهِ
وهو لايدرى بمَنْ فى بابهِ شاعرٌ قد هتفَ الحسنُ بهِ

* * *

كلمّا آتى بمَعْنىً مُغْرِب عن هوى قلبٍ ولوعٍ مُتْعَبِ
أجدُ الألفاظ حَيْرَى تختبى فهى (١) كالدمعة فى عَينِ الأبى
وهى كالفكرة فى ذِهْنِ الصَّبى وهى كالفتنة فى قلبِ النبى

* * *

هى كالشيخ إذا حاول أمرًا فدعاهُ الشيبُ أن ينظر قبرًا
فانثنى والذهنُ فيهِ ألْفُ ذِكرَى يُودِعُ الكأسَ ليُسقَى اليومَ مُرًّا
يشهَدُ الحسنَ بنفسٍ جِدّ حَسْرَى ويرى النورَ بعينٍ منهُ عَبرَى

* * *

وهى كالزورق فى الشطّ مُقيَّدْ رَكِباهُ ناعِما حُبٍّ مُوَرَّدْ
يشتهى الزورقُ أن يحبُو ويَبْعُدْ بالسعيدين عن الناس ليسعَدْ
دون أن تَرْمُقَهُ السُّفْنُ فيُحسَدْ فيظَلّ القيْدُ فى الشاطىء مُرْصَدْ

* * *

(١) الضمير فى هذا البيت وكل الابيات التى تليه يعود على الالفاظ الحائرة

هي كالحسناء في الدَّيْر تولَّى قلبها في عالَمٍ زاهٍ تجلَّى
ورأت فيه فتاها يتملَّى حسنَها مِن بعد أن كان تسلَّى
فأحسَّتْ رغبةً في النوم عَجْلَى فمضَتْ تعْدُو إلى حيث المصلَّى

* * *

هي كالنوم يمسُّ الجفنَ مسَّا ثم يمضي-إثْرَهُ حُلْمٌ ويُنْسَى-
مسرعاً يخشى من العالم همْسَا تاركاً أجفانيَ السَّكْرَى تُؤَسَّى
فقدَتْ ساقِيَهَا ، والكونُ أمسَى عابثاً يحطِمُ بالتسهيد كأسَا

* * *

حارت الألفاظُ بين الشفتينْ حيرةَ الرغبة في قلبٍ يحِنّْ
ظامئٍ ، والنهرُ جارٍ مطمئنْ يشتهي الخمرةَ والساقي يَضِنّْ
وهو في عزَّةِ نفسٍ لم تهُنْ عنده يوماً وإنْ جَلَّ الثمنْ

* * *

كلَّما حاولتُ أنْ أُظهر سِرِّي نَوَّحتْ مأساتيَ الأولى بفكري
وعوَتْ مأساتيَ الأخرى بصدري فتوقَّفْتُ على حافةِ عمري
أنظرُ الكأسَ ولا أشربُ خمري ويُعَزِّي القلبَ إلهامي بشِعري!

حسن كامل الصيرفي

***

جحود(١)

رنت العينُ مرةً للفضاء ثم قالت : طودٌ أشمُّ إزائي

(١) هاتان القطعتان نظمها بالانجليزية جبران خليل جبران ثم ترجمهما نثراً انطونيوس بشير .

قالت الأذنُ : لست أسمع صوتاً منه يدوى فى جانب الصحراءِ

« • »

وانبرى الأنفُ قائلاً : كذّبَتْنَا إننى لاأشمّ ريحَ جبالِ
وأجاب اللسانُ لو كان طودٌ ثَمّ أدركتُ طعمه فى الحالِ

« • »

ثم قالت بدورها اليدُ : ما أحـ ـسستُ لمساً لشامخٍ فى يبابِ
هكذا قرّر الجميعُ وقالوا : زاغت العين عن طريق الصوابِ !

رياء

نامت الأمُّ فى جوار الفتاةِ فاذا الكلُّ غارقٌ فى السباتِ
ثم فاها بما يكنّان فاسمعْ تلك نجوى البنات والأمهاتِ

« • »

قالت الأمُّ : يابنيةُ تبّاً لكِ تبّاً من حيّةٍ رقطاءِ
أنا لولاك ما اكتهلتُ ولكن كنت فى عود كاعب عذراءِ
لك ركنٌ تبنينه بانهدامى وحياةٌ تحيينها بفنائى
ليتنى أستطيع وأدكِ حتى أحتسى ما احتسيتهِ من دمائى !

« • »

قالت البنتُ : ياأميمةُ تبّاً لك شمطاء ذات وجهٍ دميمِ
كم تريدين أن أعيش كما كنـ ـتِ تعيشين فى الزمان القديمِ
أنت غلٌّ فى معصمىّ ثقيلٌ وحجابٌ بينى وبين النعيمِ
ليتنى أستطيع وأدكِ يا أمّـ ـاه حتى أشمّ ريحَ النسيم !

« • »

صَحَتْ الامُّ بعد ذاك فصاحت : يا ابنتى ! ياحمامتى ! عانقينى
عانقتها فتاتها ثم قالت : أنت روحى وراحتى ! قبّلينى!

محمود غنيم



باب الحقيقــة

(مثال من الشعر الصوفى)

سَرتْ بك ليلاً وهى فى سَبَحَاتِها ... الى قدس الأقداس فى غير ضلةِ
تَرَسَّمها السارى ولم يدرِ انها ... هدايةُ أهل السبق فى الابديةِ
يحنُّ اليها القلب تحنانَ عارفٍ ... وتصبو اليها كلُّ نفسٍ قويةِ
وكم ردَّ عنها قلبُ ولهان مدنفٍ ... تمنَّى رضاها لمحةً بعد لمحةِ
ولكنه لم يحتمل من صقالها ... مصارعَ أهوالٍ وأرزاء محنةِ
فراح يظن التّيه صرفاً عن الهوى ... ويحسب أن الحب تقديس دميةِ
ولو انه أوتِى كتاباً مفصَّلاً ... تعرَّف منه صفحةً بعد صفحةِ
وصابر حتى لاح فجرُ يقينها ... وشارف ليلى وهى فى غير جلوةِ
وساءلها عن سر ماحجبتْه من ... محاسنها خلفَ الستور الكثيفةِ
وناشدها الذكرى بصرعَى جمالها ... وسمّى ضحاياها لدى كل أمّةِ
وكان له فى السبق حظُّ محاولٍ ... جرت باسمه الاقدارُ فى الازليةِ
فان سمحت يوماً بنظرة رحمة ... ولانت له بعد اللتيّا أو التى
هنا همزةُ الوصل التى هى منفذٌ ... الى باب سرِّ السرِّ : باب الحقيقةِ

محمد الغنيمى التفتازانى



الأشواق التائهة

ياصبيمَ الحَيَاةِ ! إنّى وحيدٌ ... مُدْلج ، تائهٌ ، فأيْنَ شُرُوقُكْ ؟

يا صميمَ الحيَاةِ ! إنِّي فؤادٌ ضائعٌ ، ظامئٌ فأين رحيقُكْ ؟
يا صميمَ الحيَاةِ ! قد وَجمَ النايُ وغامَ الفضا ، فأينَ بروقُكْ
يا صميمَ الحيَاةِ ! أينَ أغانيكَ ؟ فتحتَ النجومِ يصغى مشوقُكْ

***

كُنْتُ في فجرِكَ الموشَّحِ بالأحلامِ عِطراً ، يرفُّ فوق ورُودِكْ
حالِماً ، ينهلُ الضياءَ ويُصغى لكَ ، في نشوةٍ بوحْيِ نشيدِكْ
ثمَّ جاءَ الدُّجى ... وأمسيتُ أوراقاً بِدَاداً مِنْ ذَابلاتِ الوُرُودِ
وضَباباً مِنَ الشذَا .. يتلاشى بينَ هَوْلِ الدُّجى وصمتِ الوجودِ
كُنْتُ في فجرِكَ المُغلَّفِ بالسحْرِ فضاءً مِنَ النشيدِ الهادي
وسحاباً مِنَ الرُّؤى ... يتهادى في ضميرِ الآزالِ والآبادِ
وضياءً يُعانِقُ العالَمَ الرحْبَ ويسري في كلِّ خافٍ وبادِ
وانقضى الفجرُ فانحدرْتُ مِنَ الأفقِ تُراباً إلى صميمِ الوادي

***

يا صميمَ الحيَاةِ ! كمْ أنا في الدنيا غريبٌ ! أشقى بغربةِ نفسي
بين قومٍ لا يفهمونَ أناشيدَ فؤادي ، ولا معانيَ بؤسي
في وجودٍ مكبَّلٍ بقيودٍ تائهٍ في ظلامِ شكٍّ ونحسِ
فاحتضنِّي ، وضُمَّني لكَ بالماضي فهذا الوجودُ علةُ يأسي

***

لمْ أجدْ في الوجودِ إلاَّ شقاءً سرمديّاً ولذّةً مضمحلَّهْ
وأمانيَّ يُغرقُ الدمعُ أحلاها ويُفني يمُّ الزمانِ صداها
وأناشيدَ يأكلُ اللهبُ الدامي مسرّاتِها ويُبقي أساها
وورُوداً تموتُ في قبضةِ الأشواكِ ... ما هذهِ الحياةُ المُملَّهْ ؟

***

سأمٌ هذهِ الحياةُ مُعادٌ وصباحٌ يكرُّ في إثرِ ليلِ
ليتني لمْ أفدْ إلى هذهِ الدُّنيا ولمْ تسبحِ الكواكبُ حولي !
ليتني لمْ يُعانقِ الفجرُ أحلامي ولمْ يلثُمِ الضياءُ جفوني !
ليتني لمْ أزلْ كما كُنْتُ : ضوءاً شائعاً في الوجودِ غيرَ سجينِ !

ابو القاسم الشابي



الجنة الضائعة

كمْ من عُهودٍ عذبةٍ فى عَدْوَةِ الوادى النضيرْ
فِضّيةِ الأسحار مُذهَبةِ الأصائل والبكور
كانت أرقَّ من الزهور ، ومن أغاريد الطيور
وألذَّ من سحر الصِّبا فى بَسْمَةِ الطفل الغرير
قضيتها ومعى الحبيبةُ لا رقيب ولا نذير
الاّ الطفولة حولنا تلهو مع الحبّ الصّغير
أيام كانت للحياة حلاوة الروض المطير
وطهارةُ الموج الجميل ، وسِحْرُ شاطئه المنير
ووداعة العصفور ، بين جداول الماء النمير
أيامَ لم نعرف من الدُّنيا سوى مَرَحِ السُّرور
وتَتَبُّعِ النَّحْل الأنيقِ وقَطْفِ تيجانِ الزهور
وتسلُّق الجبلِ المكلل بالصَّنَوْبَر والصخور
وبناء أكواخِ الطفولة تحت أعشاش الطيور
مسقوفةً بالورد ، والاعشاب ، والورق النضير
بنى ، فتهدمها الرياحُ ، فلا نضجّ ولا نثور
ونعود نضحك للمروج وللزّنابق والغدير

ونخاطب الاصداء ، وهى ترف فى الوادى المنير
ونعيدُ أغنيةَ السوّاقى وهى تلغو بالخرير
ونظلّ نركض خلف أسراب الفَراش المستطير
ونمرّ ما بين المروج الخضر فى سكر الشعور
نشدو ونرقص ـ كالبلابل ـ للحياة وللحبور
ونظلّ ننثر للفضاء الرحب والنهر الكبير
ما فى فؤادينا من الأحلام أو حلو الغرور
ونشيد فى الأفق المنوّرِ من أمانينا قصور
أزهى من الشفَق الجميلِ ورونقِ المرج الخضير
وأجلّ من هذا الوجود وكلّ أمجاد الدهور...
أبداً ، تدللنا الحياةُ بكل أنواع السرور
وتبثّ فينا من مراح الكون مايغوى الوقور
فنصيرُ ، ننشدُ لهونا المعبودَ ، فى كلّ الأمور
ونظلّ نعبَث بالجليلِ من الوجود وبالحقير .
بالسائل الأعمى ، وبالمعتوه ، والشيخِ الكبير
بالقطة البيضاء ، بالشاةِ الوديعةِ ، بالحمير
بالعُشْبِ ، بالفننِ المنوّرِ ، بالسنابلِ ، بالسفير (١)
بالرّملِ ، بالصخرِ المحطّمِ ، بالجداول ، بالغدير
واللهوُ والعبثُ البرىء الحلوُ مطمحنا الأخير
ونظلّ نقفزُ ، أونغنى ، أونثرثرُ ، أو ندور
لا نسأم اللهو الجميل ، وليس يدركنا الفتور
فكأننا نحيا بأعصابٍ من المرحِ المثير

(١) ما تساقط من اوراق الشجر .

وكأننا نمشي بأقدام مجنَّحة تطـــــير
أيام كنا لُبَّ هذا الكون ، والباقي قشور
أيام تفرشُ سبلنا الدنيا بأوراق الزهور
وتمرُّ أيامُ الحياة بنا ، كأسراب الطُّيور
بيضاء ، لاعبةً ، مُغرِّدةً ، مجنَّحةً بنور
وتُرفرفُ الأفراحُ فوق رؤوسنا أنَّى نسير!

* * *

آه! توارى فجْرِيَ القدسيُّ في ليل الدهور
وفنى ، كما يفنى النشيدُ الحلوُ ، في صمت الأثير
أوَّاهُ! قد ضاعت عليَّ سعادةُ القلب الغرير
وبقيتُ في وادي الزمان الجهم أدأبُ في المسير
وأدوسُ أشواكَ الحياة بقلبيَ الدّامي الكسير
وأرى الأباطيل الكثيرةَ والمآثم والشرور
وتصادمَ الأهواء بالأهواء في كلِّ الأمور
ومذَلَّةَ الحقِّ الضعيف وعِزَّةَ الظلم القدير!
وأرى ابنَ آدمَ سائراً في رحلةِ العُمُرِ القصير
ما بينَ أهوال الوجودِ ، وتحتَ أعباءِ الضَّمير
متسلِّقاً جبَلَ الحياةِ الوعْر ، كالشَّيْخ الضَّرير
دامي الأكُفِّ ، ممزَّقَ الأقدام ، مُغبَرَّ الشعور
مترنِّح الخطواتِ ما بين المزالق والصُّخور
هالتْهُ أشباحُ الظلامِ ، وراعهُ صوتُ القبور
ودويُّ إعصارِ الأسى والموتِ في تلك الوُعور!

* * *

ما ذا جنيتُ من الحياة ومن تجاريب الدُّهور
غيرالندامةِ والأسى واليأسِ والدَّمع الغزير؟
هذا حصادى من حقول العالمِ الرَّحبِ الخطير
هذا حصادي كلُّهُ في يقظةِ العهدِ الأخير

***

قدكنتُ فى زمنِ الطفولةِ والسذاجةِ والطهور
أحْيا كما تحيا البلابلُ والجداولُ والزُّهور
لا تحفلُ الدُّنيا ، تدورُ بأهلها أو لا تدور
واليومَ أحْيا مُرهَقَ الأعْصاب مشبوب الشعور
مُتأجِّجَ الاحساسِ ، أحفلُ بالعظيم وبالحقير
تمشى على قلبي الحياةُ ، ويزحَفُ الكونُ الكبير
هذا مصيرى ، يا بنى الدنيا ، فما أشقى المصير !

تونس : ابو القاسم الشابي

حنانيك

حنانيكَ ما دنياكَ الا على هُدَى تفرقنا يوماً لتجمعنا غدَا
وما دام قلبانا على الود والهوى حريصين ، فلملبث حبيبين سرمدَا
صروفٌ من الدنيا تعودتُ حملها فألفيت فيها الذلَّ فى الحب سؤددَا
وانى ليكفينى رضاكَ وبعده فما فيكِ يادنيا ضلالٌ ولا هُدَى

***

دموعى فصنها أنْ تهان وكنْ بها رفيقاً فقد أضحت لىَ الآنَ موردَا

فأنهل منها كلما جفَّ موردى | من الصبر أو ضاقت بيَ الأرضُ مقعدَا
حنانيكَ ، قد جفت من اليأس أدمعى | وباتت شجونى مثلما بتُّ مسهدَا

محمود احمد البطاح



قســـوة

سأقسو فلا أحنو ولا أترَحَّمُ | وانزع من قلبى الحنان فأنعمُ
سأقسو مع القاسين يلهون غبطة | فلا شيء أشكوه ولا شيء يؤلمُ
سأقسو لاجلو الهمَّ عنى فينجلى | فلا دمع ابكيه ولا همّ اكتمُ
سأقسو وما كان الجفاء سجيتى | ولكن لان الكون يقسو ويظلمُ
سأقسو واىّ الناس يلقى نصيبه | من العيش مُرّاً ثم لايتجهّمُ !
سأقسو على رغمى واجفو على أسى | وما كنت قاسى القلب أجفو وأظلمُ
سأقسو فتبْ ياقلبُ واقسُ فطالما | خفقتَ حناناً فاشتفى منك لُوَّمُ
سأقسو ولكن فى السويداء رحمةٌ | وعطفٌ ، وفى الأجفان دمعٌ يترجمُ



سأقسو وما فى الناس قلبٌ عرفته | يئنّ اذا آسى ويحنو ويرحمُ
سأقسو وقد كان الحنان يؤزُّنى | فيفرى حشاشات الفؤاد ويسقمُ
سأقسو وقد أصبحت شيخا مهدَّماً | فقلبى من الأرزاء نهبٌ مقسّمُ
سأقسو وقد باتت أمانىَّ فى الثرى | تُلاطم عصف الريح والريح تلطمُ
سأقسو لأن النفس تشقى بعطفها | على حين أن الخلق بالغدرِ مغرمُ
سأقسو فلا أحنو لتغريد طائر | ونوح حمام بالأسى يترنّمُ
سأقسو فلا أبكى لدمعة بائس | رماهُ من الأقدار غدرٌ وأسهمُ
سأقسو لأنى لا أجازى برحمتى | لحظى من الأحياء بغضٌ ملَثَّمُ
سأقسو وأرمى القلبَ من بين أضلعى | وأبْدِلُهُ صخراً فلا يتحطمُ !

فايز العمروسى

القلب الميت

يا قلبُ هل عصرتْ دماءَك راحةُ الموت الأثيم؟
فهمدتَ كالأمل الحزين بمهجة الطفل اليتيمْ
وسكنتَ كاللحد العميق بخيمة الليل البهيمْ
شردتْ حياتك فى فضاء الكون من وجد تهيمْ
حامت على كأس المنون يحفُّها الحزنُ الأليمْ
يلهو بها نحسُ الشجون وتشتكى عصفَ الهمومْ
فتهافتتْ .. والجامُ غرَّارٌ إذا ولِعَ النديمْ
ولهانةٌ مالتْ يرفّ بها الهوى الطاغى الغشومْ
فاذا بها بدداً كأنفاسٍ سَرَيْنَ مع النسيمْ
لا حِسَّ ياقلبي ... خمدتَ فصرت كالجسد الرَّميمْ
واهاً عليكَ تناهبتكَ يدُ الرّدى العادى الظلومْ!

« • »

بالأمس كنتَ تئنّ فى صدرى أنين شجٍ عميدْ
وترنُّ فى جنبيَّ ذا خَفقٍ وذا بأسٍ شديدْ
تنزو إذا خطر الجمالُ وإن تولى قد تميدْ
نشوان من خمر الصبابة ما بدتْ حسناءُ رودْ
فى حيرة النزقِ الشديد وخفّة الظبي الشرودْ
تهفو على الحسن الرّفيف وكلّ بسّام بَرودْ
من خُرّد الغيد الملاح ومن أزاهير الورودْ
عفّ الهيام اذا تحبّ وان عشقتَ فلا صُدودْ
تتلو بمحراب الضلوع مراثيَ الامل الوئيدْ
فى كل شادٍ حطمت آرابَه سودُ الجدُودْ
ومؤمّلٍ أذوى أمانيه هوى الدهر العنيدْ
وتلوح ما بسمَ الورى قيثارة الطَّربِ السعيدْ
تُملى على الايام أنغامَ السعادةِ فى الوجودْ!

«٥»

واليومَ واقلبي ! أراكَ معفراً فوق الترابْ
كجناح فاختةٍ تقسَّمَ جسمَها ظفرُ العقابْ
سال الدم القانى عليك فلاح كالشفق المذابْ
قد كنت قبلُ تفيض بالذكرى وآمالِ العذابْ
كالزَّهرة الفيحاء تنفحُ بالمنى روضَ الشبابْ
ما لى أصيح اليومَ استوحيك آياتِ المتابْ
عَلِّى أسأتك بالهوى وأمانىَ الحبّ الكذابْ
وأثمتُ إذ أوردتُك العثرات فى خدع الطِّلابْ
فأراعُ من خَرَسٍ عَرَاكَ .. فلا ملامَ ولا عتابْ
حضنتك عاديةُ الردى فنزحت لا تبغى المآبْ
فارقت دهراً كلّه همٌّ وزيفٌ واختلابْ
ورحلتَ عن دار تخلّق أهلها طبعَ الذئابْ !

محمود حسن اسماعيل

الحسناء الباكية

كشفتْ لله حزناً صدرَها غادةٌ هيفاءُ تشكو أمرَها
فى أنينٍ سرمديٍّ خافتٍ يخلع النفسَ وينضو صبرَها
بعثتْهُ يتشكّى قَدَراً لم تجدْ فى صرفه ما سرَّها
هذه الانّاتُ رقّتْ كالصَّبا ومرتْ فى الليل تروى سِرَّها

• • •

خيَّمَ الليلُ على دنيا الكرى وطوى الاجفانَ فى الليل الهجوعْ
غير جفنٍ يتمنىَّ غائباً ما له يوماً الى الدنيا رجوعْ
لاتراه الليلَ الاَّ ساهداً يتأسّى عن هواه بالدموعْ
يُطفيء الشوقَ فتُذكى نارَه كلما أنَّ جدّ للذكرى نزوعْ

« • »

بجسد الموتى شجىٌّ ساهرٌ قرّحَ الجفنَ بدمعٍ لا يغيبْ
هذه الحسناء شابت روحُها في فنون الحزن من قبل المشيبْ
وقفتْ تستفسر الليلَ : أما آنَ يا ليلُ عن الدنيا المغيبْ ؟
طالما يا ليلُ عالجتُ الهوى في مَجاليكَ وعانقتُ الحبيبْ

« • »

ذكرياتٌ من عهودٍ قد خلَتْ لم تزل ترتاد تيهَ الذاكره
إنّها اليومَ محبٌّ يشتكى وحبيبٌ ناعمٌ في الآخرهْ
لِمَ يا ليلُ عيونٌ لم تذقْ لوعةَ السهد وأخرى ساهرهْ ؟
لِمَ يا ليلُ نفوسٌ تجتلى لذةَ الدنيا وأخرى حائرهْ ؟

« • »

حرّكَ الحسناءَ في صمت الدجى همَساتٌ رُدِّدَتْ في صومعَهْ
هي أنات فؤادى الممتلى بشَجَى الدنيا ونفسى المترعَهْ
هي نجوى الروح من عزلته يتناجى والذى يبكى معَهْ
هي هزّاتُ خيالٍ ناضرٍ قد سقاه الدمع حتى أينعَهْ

« • »

فتناست ما بها من شقوةٍ لحظة إذْ أرهفَتْ لى أذنيها
وسَمتْ ليلاً إلى صومعةٍ عَبَثُ الأيام ألجانى إليها
وأقمنا الليل في الشكوى وقد قلتُ ما عندى وقالت ما لديها
فتحيرْتُ وحارتْ أدمعى أعلى بلوايَ تبكى أم عليها ؟

صالح جودت



سوف أنساك

عصفَ الدّهرُ بآما لِ محبّ مستهامْ
وأبى الشوقُ على عيـ ـنِ محبّ أن تنامْ
ومِن الشوقِ سعيرٌ مثلُ مشبوبِ الضّرامْ

* * *

شدَّ ما يَلقى فؤادى من تباريح الهيامْ
كم تذوّقتُ أفاويـ ـقَ وصالٍ وغَرامْ
وتحملتُ من الهجـ ـرِ أفانينَ السّقامْ

* * *

سوف تخبو نارُ حبي ما لِلحُبِّ من دوامْ
ثم أنساكَ وتنسا نى وينسانا الغرامْ
ثم لا يبقى على الأيـ ـامِ حبٌّ أو خصامْ

كامل كيلانى

ضراعة

يا مَنْ يصون لها قلبي محبتَها ومن إليها تناهتْ كلُّ أشواقى
هلاَّ رثيتِ لقلبٍ باتَ مُحترقاً وماء عينٍ على الخدَّين رَقراقِ
ظلمتِنى فى الذى قد فاتَ مِنْ أملى هل تسلكين سبيلَ العدل فى الباقى؟
وردتُ حبَّك لم أنهل سوى غُصَصٍ للهِ للهِ ، ما أقساكِ مِنْ ساقِ !

. . .

كم بتُّ أُنشدها ما قلتُ من غزلٍ فيها ويشكو لها همى وإطراق
أشكو إليها ولا جدوَى ، فوا لهفى ! حتى الهوى أنتهى منه باخفاق
يا قلبُ قيَّدْتَنى بالأمس فى شركٍ فاليومَ يا قلبُ هل تسعى لاطلاق ؟

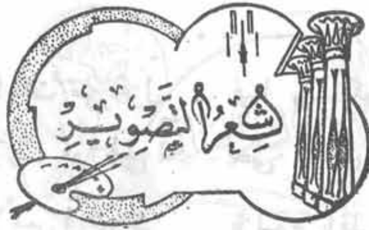
محمد برهام



بيضة الفصح

« بيضةُ الفصح » صورةٌ من زمانٍ خصَّها أهلُهُ ببعض صفاتِ
جعلوها رمز الحياةِ فكانوا أصدقَ الناس نظرةً فى الحياةِ
فهى وجهٌ من اصفرارِ نضارٍ وهى طيفٌ من اخضرارِ النباتِ
ومثالٌ مِنْ حُمْرةٍ فى بياض كدماءٍ تلوحُ فوقَ ظباةِ
أمسكتْ سُبْحةَ القرونِ بكفٍّ بسطتْ من شؤونها صفحاتِ
فرآها « الرُّومانُ » أقدسَ قربا نٍ يزكّى القنوتَ والصلواتِ
وكساها « الكلدانُ » أثمنَ عقدٍ باركتْهُ الكهَّانُ بالعبراتِ
ونضاها « لويسُ » من كرةِ المدْ فعِ سراً يدبُّ فى الغمَراتِ
هاتفاً بالسلام فى غسَقِ الحرْ بِ كفجْرٍ يطارد الظلماتِ
لن يزال « التاريخُ » يلفظ منها أيةَ الخلدِ فى فم « السنواتِ »

مرسى شاكر الطنطاوى



الاحدب

(مشهدٌ من الاسطورة المكسيكية « الحنطة الثائرة »)

فى قديمِ الآبادِ غـرَّدَت الارضُ بلحنِ المحبّـةِ القـدسىِّ
لم يكن أهـلُـها سوى كلِّ محبوبٍ سعيـدٍ وكلِّ قلبٍ وفىِّ
فاستوَى الأحدبُ الخَبيثُ على العرشِ كئيباً بملكهِ السفلىِّ
حائراً لا يرى سبيـلاً الى الثأرِ من الناسِ والوجودِ الهنىِّ

* * *

استوى الأحـدَبُ المروِّعُ كالقـردِ وأوْفَى بروحهِ ابليسُ
فوق صخرٍ كقلبهِ ، اخضرٌ كالماءِ إذا ناله النباتُ الحبيسُ
مَشْـهَدٌ للتناقضِ الجمِّ من فنٍّ عجيبٍ فيه النفيسُ الخسيسُ
وترائَى الأصباغُ فى جوِّه القاسى كما يجتَلى النحاسُ الرسيسُ (١)

* * *

أىُّ دنيا هذى من الصخْر والمعدن والطحلب الذى ساء لونَا ؟!
أىُّ مرأًى هذا الذى يجعل الفنَّانَ يَـهوى ويكره الفنَّ عيْـنا ؟!
أىُّ سوءٍ يُطلّ من هذه اللوحةِ للفنِّ إنْ تَمثَّل مَعْـنَى ؟!
أىُّ رَمْـزٍ وأىُّ نُـطقٍ وإفصاحٍ وهَوْلٍ ووحشةٍ تتجنَّى ؟!

* * *

(١) الرسيس : الأثرى الصدى.

جلس الاحدبُ المروّعُ حيرانَ ومن حولِهِ الطّيورُ الكواسرْ
فى نظام الحُرّاسِ حولَ زعيمٍ وجهُهُ صورةُ الرّدَى والمخاطرْ
وترَاءى الطُّيورُ أنفسها لوناً من الشَّرِّ ساكناً وهو طائرْ
فى سوادِ الجلبابِ والمعطفِ الابيضِ كالليلِ مُقْحِماً نورَ ثائرْ

* * *

مَشْهدٌ داعبَتْهُ رُوحٌ من السحْرِ فأوحى بروحهِ الأبِيِّ
وتجلّى البخورُ فيه ضحايا فى دخانٍ يُصاغُ من كلِّ حيِّ
وعجيبُ النقوشِ والنحتِ فى الصّخرِ تهويلٌ للزمانِ العتِيِّ
هو مَرْأًى أحارُ من نظرتى فيه ... أفيهِ غباوةُ العبقرىِّ ؟!

* * *

صاحَ : « يا عبدُ ! خُذْ إلى ظاهرِ الأرض حريصاً رُسْلاً لنا أوفياءْ
خُذْ لها ذلكَ (التحاسُدَ) و (الأثرةَ) و (المكرَ) و (الدّنا) و (الرياءَ) ! »
قال هذا وقد ركع العبدُ ولاءً والطيرُ أصغى ولاءْ
وهو فى فرحةٍ بما وُفّقَ للأرضِ من الرُّسْلِ كى تُعانى الشقاءْ !

احمد زكى ابو شادى



الانتظار

لعينيكَ احتملنا ما احتملنا وبالحرمان والذلِّ ارتضينا
وهانَ إذا عطفتَ ولو خيالا واين خيالك المعبودُ أينا ؟!

تعالَ فلم يعد فى الحىّ سارٍ ... وهوَّمت المنازلُ بعد وهنِ
وران على نوافذها ظلامٌ ... وقد كانت تطلّ كألف عينِ
تعال ! فقد رأيتُ الكون يحنو ... علىَّ ويدرك الكرب الملمّا
ويجلو لى النجوم فازدريها ... واغمض لا أريد سواك نجما !
ومنتظر بابصارى وسمعى ... كما انتظرتْكَ أيامى جميعاً
وهل كان الهوى إلا انتظاراً ... شتائى فيك ينتظر الربيعا !
أرى الآباد تغمرنى كبحرٍ ... سحيق الغور مجهولِ القرار
ويأتمر الظلام علىَّ حتى ... كأنى هابطٌ أعماق غارِ
وتصطخب العواصفُ ساخرات ... وتطعننى بأطراف الحرابِ
وتشفق بعد ماتقسو فتمضى ... لتقرع كل نافذةٍ وبابِ
فصحت بها الى أن جفّ حلقى ... فحين سكتُّ كلمنى إبائى
واشعرنى العذاب بعمق جرحى ... واعمق منه جرح الكبرياء
ولما لمْ تفز بلقاك عينى ... لمحتك آتياً بضمير قلبى
واسمع وقع أقدامٍ دوانٍ ... وانصت مصغياً لحفيف ثوبٍ !
واخلق مثلما أهوى خيالا ! ... واستدنى الامانىَّ والحبيبا
وابدع مثلما أهوى حديثاً ... لناءٍ صار من قلبى قريبا
مددت يدىَّ فى لهف اليه ... أشاكيه بمحتبس الدموع
فيسبقنى الى لقياه قلبى ... وُثوباً ثم يبرد فى ضلوعى
فتصطخب العواصف ساخرات ... وتطعننى باطرافِ الحراب
وتشفق بعد ما تقسو فتمضى ... لتقرع كل نافذةٍ وباب !

ابراهيم ناجى



ما للغرام وما لى !

أرقتُ منه الليالى ... ما للغرام وما لى !
أما كفاه نحولى ؟ ... أما كفاه هزالى ؟

الحبُّ فيه بقائى — والحبُّ فيه زوالى
ولذةُ الحبِّ دينى — ولو ركبتُ ضلالى
يطوف بالحبِّ قلبى — فراشة لا تبالى
قلبٌ بغير غرامٍ — جسمٌ من الروح خالى

« • »

أما رأيتَ حبيبى ؟ — أما سمعت ابتهالى ؟
أنظره كيف تهادى — من رقة ودلال
للحظه كهرباءٌ — مسَّت بغير اتصال
وللشفاه احمرارٌ — كجمرة فى اشتعال
والثغر يبدى ثنايا — عشقتُ منها اللآلى

« • »

قل للاحبة رفقاً — بحالهم وبحالى
يبدون صدّاً ولكن — هم ينشدون وصالى
ما أقصر العمر حتى — نضيعه فى النضال !

كرمة ابن هانىء ـ الجيزة : — حسين شوقى

صلاتى

أحقاً كنت فى قربى — لعلى واهم وهماً
تكلمْ سيدَ القلبِ — وقلْ لى : لم يكن حُلماً
دنوتَ الىَّ مستمعا — فبحتُ وفرطَ ما بُحتُ
بعادُك والذى صنعا — وهجرُك والذي ذقتُ
وحبىّ ! ويحه حبى — تبيعُكَ حيثما كنتُ
تكلمْ سيدَ القلبِ — وقلْ بالله ما انتَ !

أرى في عمق خاطركَ جلالاً يشبه البحرا
وألمح في نواظركَ صفاءَ الرحمة الكبرى

وانت رضًى وتقبيلُ وانت ضنًى وحرمانُ
وفي اللحظات تقتيلُ وفي البسمات غفرانُ !

وانت تَهلُّلُ الفجرِ وبسمتُه على الافقِ
وحيناً أنةُ النهر وحزنُ الشمس في الغسقِ

وانت حرارةُ الشمسِ وانت هناءة الظل
وانت تجارب الامسِ وانت براءة الطفلِ !

وانت الحسنُ ممتنعًا تحدّى حصنُه النجبا
وانت الخيرُ مجتمعًا وعندك عرشه الاسمى

وعندك كلُّ ما أظما وردّ القلب لهفانا
وعندك كلُّ ما ادمى وزاد الجرح إثخانا

وعندك كلُّ ما أحيا وشدّد عزمة الواهي
حنانُكَ نضرة الدنيا وقربُك نعمةُ الله !

وفيمَ هواجسُ القلب وفيم أطيل تسآلي
أحبك أقدسَ الحبِّ وحبك كنزيَ الغالي

سناكَ صلاة أحلامي وهذا الركنُ محرابي
به ألقيتُ آلامي وفيه طرحتُ أوصابي

هوًى كالسحر صيّرني أرى بقريحة الشهبِ
وطهّرني وبصّرني ومزّق مغلقَ الحجبِ !

سموتُ كأنما أمضى الى ربٍّ ينادينى
فلا قلبى من الارض ولا جسدى من الطين !

سموتُ ودقّ احساسى وجُزتُ عوالم البشرِ
نسيتُ صغائرَ الناسِ غفرتُ إساءةَ القدرِ !

ابراهيم ناجى

النور الجديد

وصلتِ ما مَرَّ مِنْ عمرى بآتيهِ فرُحْتُ أ كحل عينى من مرائيهِ
مَجْلَى من النُّور لم أبلُغ مَطالعَهُ أنَّى اتجهتُ، ولم أُدرك تناهيهِ
الصبحُ يبلُجُ تيَّاهاً بصادحهِ فى مسْمعىَّ جديدٌ من أغانيهِ
والفجْرُ .. قبل ارتحال الفجر لمَّح لى عمّا يضمِّنُ صُبحى فى معانيهِ
والطيرُ تهتفُ والأزهار رانيةٌ كأنها تتحرَّى مَن تناجيهِ !

« ٠ »

هذا هو الحائرُ الشادى على ذِكَرٍ من الحسانِ المواضى من لياليهِ
يسامرُ الليلَ بالإنشاد يُطربهُ ويوقظ الفجرَ من رُؤيا دياجيهِ
ويلثم الصبحَ لم تُفتَحْ كمائمُهُ ويعبدُ الحُسْنَ لم يظفرْ بتأليهِ
قد أرْهَفَ الحبُّ بالشكوى مشاعِرَهُ ونبَّهَ الفنَّ إحساسُ الهوى فيهِ
ما لوْعةُ القلبِ إلاّ فى ابتسامته وحيرةُ الدمع إلاّ فى مآقيهِ
مارَعْشةُ النُّور إلاّ من تلهُّفِهِ وحيرةُ النجم إلاّ بعض ما فيهِ
هذا هو الشاعرُ المسحورُ قد أسرَتْ إلّهةُ الحسنِ سرًّا كان يحويهِ
فراح يُسكرها من مُهْجةٍ عُصِرتْ خمراً، ويسحرها ممّا يغنّيهِ
وعاد أسعدَ قلباً منهُ فى زمنٍ كان الفؤاد به يمضى الى تيهِ

« ٠ »

أصغيتُ للطير مبهوتاً فأدهشنى ما تفهم الطيرُ عنى دون تنويهِ
فرُحتُ أنظرُ حولى فاقتنعتُ بما يردّدُ الطيرُ عنى فى تناغيهِ
النُّور يبسُط لهوى كلّ راحتِهِ ويملأُ النفسَ ممّا فى أياديهِ
ما قيمةُ الصوت إن لم يَستَعِدْهُ صَدًى من مُهجة الكون يسرى فى نواحيه؟!
وقيمةُ الرُّوح إن لم تَسترحْ لهوًى وقيمةُ القلبُ إن لم يُبْدِ مافيهِ؟!

حسن كامل الصيرفى



لمحات

فجر الحسن

أيها المشرقُ فى عليائه حسنك العالى على الدنيا سبانا
أنت لحنُ الحبّ فى الارضِ تغنّى ذلك الطير بضاحيه افتتانا

الذاكر الناسى

يامن يغنيه شعرى كالنور فى قُرب شمس!
ومن يغار فؤادى منه على حب نفسى
ضلّ الذى قال يوماً إن البعاد يقسّى
صحيحٌ هجرك يضنى وذكر حبّك يُنسى

صورتك السماوية

ما البدر إلا صورة لك يا وحيداً فى البهاء
عكست محاسنها البهيّة حين واجهت السماء

حبّك

لقد كان مثل النسيم الخفىّ يُحَسّ ولا يرتئيه البصرْ

فلما تجافيتَ شاع الهوَى وأصبح مثل شعاع القمرْ !

قِصَرُ الخلود

خُلقنا لنلهو فى الحياة بحبنا ونسعد فى رحب من العيش واسع
وما كنتَ الا الحسن فى كل شائع وما كنتُ إلا الحبّ فى كل ذائع
ملأت الليالى من سناك وسامة وأترعتها من صبوتى بمدامعى
صحيفتنا فى الارض خالدة بنا ومن بعدنا تبقى بشدو السواجع
فكم لقّنت هذى الطيور أحبةً فرجّعت الذكرى بافق المسامع
وفى النغم التخليد من غفوة الردى وفى سرمدٍ من عالم الحب شاسع
ويحزننى أن يقصر الخلد دوننا فياليت شعرى هل ستبقى اذن معى؟

حياتى

كأن حياتى غنوة جاهليةٌ شدتها الليالى للقرون بلا معنى
كأنى أنا فيها شجيٌّ غنائها أقام لها ذكرى تغنّى بها الاذنا

الشيخوخة

الحمد لله إنى على حداثة سنّى
هرمتُ فى كل حب وشبت فى كل حزن !

البدلة الصفراء

يا قطرة من ندى رفّت على زهرهْ !
يا قمراً ساطعاً قد لاح فى صُفرهْ !



يا لمعةً سطعتْ فى الفجر من دُرّهْ ؟

مكنّ محبك من ثغرك ذا . . مرّةْ !
دعنى على فيك كى أطفىء بى جمرهْ
فنى رضابك لى يامنيتى خمرهْ
كم أشتهى لو أموت راشفا ثغرهْ !
وإن أمت فشعاع ذاب فى قطرهْ
أو أننى نحلة ماتت على زهرهْ

القمر العاشق

ألم تر البدرَ مصفرّاً به مرضٌ كأنه أنا يا دنياى تشبيها ؟
صادته منك لحاظ فى سماوته فبات فى لوعة منها يقاسيها
فى الأرض منها قلوب الناس شاكية وفى السماء « ملاك » الليل يبكيها

« ٠ »

أم هل ترى نوره كالدمع منسكباً يهمى على وجنة الأزهار يرويها
يبثّ أحزانه للنجم ممتثلا وللنجوم قلوب ما تواسيها
فيا له من شج قد راح مشتكياً إلى شجٍ من هموم ليس يدريها

« ٠ »

هذى النفوس إذا حانت منيتها ففى عيونك سحر سوف يحييها !

نصائح الشيب

نصائح الشيب تحكى ضياء شمس الشتاء
ما تدفىء المرء لكن احسانها فى الضياء

الحب والطبيعة

ألم تر للحب كيف انبرى يصوّر فى الكون أبهى الصورْ ؟

وكيف ترقرق منه النسيمُ وكيف ترقق منه القمرْ؟
وكيف تهذب منه الحمام ولم يُرَ فى البوم هذا الاثرْ؟

أيها التائه

أيها التائه خففْ من خطاك ! إن فى القبر فؤاداً ما سلاكْ
شيّع الأحلامَ فى رقدته وسلا الكلّ ولم يذكر سواكْ
ليس يبغى أن يرى الجنة فى « نفخة الصور » . . ولكن أن يراكْ

م. ع. الهمشرى



لولاك

لولاكِ ما ذقتُ الحياةَ شهيةً صفواً من الاكدار والاوهام
ولما نظرتُ: فكل معنى ضاحك فيها يشوق مع الاسى أحلامى
ولما رُبيتُ على الحنان أذوقه من أعين تروى الفؤاد الظامى
ولما رأيتُ الحظَّ يبسم ساعة متهللا فتبسمت آلامى
ولما رقصتُ مع الزهور صباحها ومساءها فى نشوة وغرام
ولما شدوتُ مع الطيور بروضةٍ فيها الخريرُ مرقّصُ الانغام
انى لأحفظ كلَّ ما أسديته ولسوف أذكره مدى الايام

محمد الوشادى



شجون مهجور

ياخليلىَّ بالمنى علّلانى واذكرا الصِّدقَ: هل تطيب الأمانى؟
لا ! وأيم الذى أمات وأحيا وسقانى بالحب كأسَ الهوان

« ٥ »

ربَّ ليـلٍ قطعتُه فى صفاءٍ   فى خدور المقنَّعات الحسانِ
بارتشافِ الرضاب عـذباً رحيقاً   من ثنايا نُضِدْن كالأقحوانِ
وحديثٍ أرقّ من نسَمِ الصُّبحِ   وأحلى من سلسبيل الجنان



عبد الله عبد المجيد

مِنْ فتاةٍ للسحرِ تَرْنو بعينٍ   ذاتِ فنٍّ تشوق منه المعانِي
لو رآها الذى تنسَّك جيلاً   تَتَثَنَّى كموجةِ الالحانِ
لتصابَى بحبِّها بهـواها   وفات لحـنَ الأذان !

« ٥ »

ايه يا ليلُ نبِّنى عن حبيبي   هل دَهاهُ من وَجْـدِه ما دهانى ؟
مْ تراه — وقـد رمانى بهجرٍ —   ناعم البـال شـأن كل الغـوانى ؟

عبد الله عبد المجيد

شمس لا تغيب

علمتُ لكلّ عجيبٍ سَببْ وحيّرنى سرُّ هذا العجبْ
محيّا مدى عمرِه مَشرقٌ قلْ الشمسُ مذ كُوّنت لم تَغِبْ
فبسمتُه خلقةٌ فى اللمى وعبستُه كلفةٌ إن غضبْ
تدفّق منه شعاعُ السنا فناءَ الاثيرُ به، واضطربْ
اذا هاجم الليلَ إشعاعُه فما حِيلة الليلِ الا الهربْ
بهاءٌ محا فى النهارِ الظلالَ وفى الليل أخفى ضياءَ الشُّهُبْ
وما سرّ ذا الومضِ فى الناظرين ؟ هل الروحُ مشرقةٌ عن كثبْ ؟
عجيبٌ بزوغُ الضيا من سوادِ العيـــون ، كأنّ الظلامَ التهبْ !

« • »

وما لاحَ وجهُ رقيبيَ إلاّ تيقّـنتُ أن الجميلَ اقتربْ
أتوق لمرأى مُحيّا الرقيبِ لما بينَ قُربيهِمَا مِن نَسَبْ

« • »

أيا مُطلعاً فى المساء الصباحَ ويا مُجلياً ، ما بسمتَ ، الكرب
لحاظُكَ فى القلب تذكِى لظًى وبشرُكَ يُطفِئُ فيه اللهبْ
وحتى مَ ذى النظراتُ التى تحيَّر فى فهمها كلُّ لُبْ ؟
أسِحرُكَ من فِعلِ هاروتِها ؟ ولحظُكَ منْبتُ بنتِ العِنبْ ؟
أتُطلق هذي السهامَ اعتباطاً ؟ والاّ فما هوَ منها الارب ؟
سواءٌ أسدّدتَ أم لم تسدّدْ نبالكَ ، فى القلب منها عطبْ
تُرى هل تغاضيكَ عن مُدنفٍ تجنٍّ ؟ به فى رِضاكَ الريب
فحسبيَ علمك انى عشقتُ وسِيّان منكَ الرضى والغضب
وماذا يضيركَ انى الشهيدُ وأنتَ البرىء وما من عتب

وإن كنتَ فى فتنتى لاعباً فيا حبذا منك هذا اللعِبْ

نقولا الحداد



الغروب

لا الكأسُ تُنسِى ولا الأحلامُ دائمة كلاهما ينتهى فى صَحوةِ الفشلِ
أحببتِ ظلمةَ هذا الليل ... واعجباً أما كفاكِ سوادُ الأعينِ النُّجلِ
وفيهما وحيُ نفسى فى ضلالتها وَهْدىُ رُوحى وما يُنجى من الزللِ
لا تنظرى الشمس «ليلى» وانظرى دَنِفاً غداً ستطلعُ ، لكنى إلى أجلى
دنيايَ قائمةٌ « ليلى » وما وقعتْ رجلى على غير شوكٍ أو على وحَلِ
فلتقربْ الشمسُ أوتُشرقْ فقدألفتْ نفسى سواداً طوى نفسى من الأزلِ
وما أنا غيرُ شىء فى الوجود له حِسٌّ وقلبٌ جريحٌ غير مُنْدَمِلِ
وما أنا غيرُ أشعارى أرددها وحدى وأصغى لها نشوانَ فى جَذَلِ
أنشودةُ الطائر الحيران رجّعها صدى جفاكِ فلم تُسمعْ ولم تُقلِ
نفسى بقيةُ كأسى ، ليتنى ثملٌ من حُلوِ شهدكِ ، لكنْ لست بالثملِ
عيناكِ خمرى التى أحيَي بنشوتها عيناكِ شعرى : روىٌّ لى على نَهلِ
خمرى وشعرى وأحلامى إذا انطبقتْ عيناكِ حالمةً والشمسُ فى الطفلِ !

محمد عبده عزام



يا قلب !

كم أقاسى من الحياة هموماً سِرُّها أنتَ يا فؤادى بحُمقِكْ
صدَّ عنكَ الحبيبُ – يا لهفَ نفسى – هل تُطيقُ الحياةَ من غير حبكْ
فاذْرِفْ الدَّمعَ يافؤادى ولكن هل يعودُ الحبيبُ من أجل دمعكْ

ذهبتْ عنك ، هـل تفيد الأمانى ؟ — ذهبتْ عنكَ ، هل ترى عَوْدَ أمسكْ ؟

« ٥ »

هل رأيتَ المحبَّ يوماً أبيّاً — فَـتَسُومُ الحبيبَ خُطّةَ عسفكْ ؟
ما علمتُ المحبَّ إلاَّ مطيعاً — لا يُقادُ الغرامُ فى مثل عنفكْ
يا حياتى هل لى اليك سبيلٌ — هل سيأتى عيدٌ أرى فَجْرَ ثغركْ ؟
لا أطيقُ البعادَ عنك نهاراً — هـل أطيق الفـراق فى طول هجـركْ
قد سئمتُ الحياة من بدْء عمرى — ما رَضيتُ الحياةَ الاَّ لاجلكْ
بَسمةٌ منكِ تملأ النفس آما — لاً ، وتُحيي الفؤادَ نظرةُ وحيكْ

احمد كامل عبد السلام

أنت من أنت

سألتنى ووَجْهُها فى يديها — تحجبُ الطرفَ عَن جَنى وَجْنتَيْها:
« أترانى جميلةً ؟ » قلتُ : هلا — جئتِ (فينوسَ) فاحتكمتِ إليها ؟
جرِّرى فى الحياء ثوبَ الدلال — وانتضى قَدَّ فتنةٍ واختيالِ
وتثنىِّ كالبانِ أو كالغزالِ — وسليها عن ساحرٍ قتّالِ !
أسبلى فرعَ ليلةٍ ظلماء — إجتلى صُبحَ وجهكِ الوضاء
أرسلى نظرةَ الشُّها لِلماء — وانثنى فاسألى عن الاغراء !
نضّدى لؤلؤاً كريمَ الثنايا — وابسمى ما رأيتِ عذبَ التحايا
واسجعى كالطيور عُوداً ونايا — واسألى بَعدُ عن عداد الضحايا !
هو ذا الوحىُ جاء فى (التلمود) — تخذَتْه (فينوسُ) رمزَ الخلود
فاقرئيهِ فى حسنك المعبودِ — ورضابِ اللما وورد الخدودِ !
وارفقى بى لا تسألينى جوابا — لستُ أستطيع للجهال خطابا
أنتِ ! مَن أنتِ قد فقدتُ الصوابا — أنتِ معنىً كسا العقولَ حجابا !

محمد فريد عبد القادر



تحية مصر لفلسطين

(ألقيت فى حفلة الشاى التى دعا اليها سعادة راغب بك النشاشيبى عمدة القدس واعضاء المؤتمر الطبى)

أهِبْ ببيانك الصافى تدفّقْ — وقفْ بالقدس واهتف فى رباهُ
وقم نقضى الحقوق اذا دُعينا — أليس الشرقُ يجمعنا حماهُ ؟

« • »

سلام الله من أبنـاء مصر — إلى أرض البسالة والفتوّة
من المهدِ الذى هزَّ البرايا — الى مهد القداسة والنبوّة !

« • »

مِن الوطن الـكريم على الليالى — الى الوطن الـكريم على الجوارِ
مِن الوادى الخصيب بلا نظيرٍ — الى الوادى المـكلل بالوقارِ

« • »

وقد رقَّتْ حواشيه الى أن — رأيت الطود يخضرّ اخضرارا
لقد فاض الجلالُ عليه حتى — كأنّ عليه من نورٍ ازارا

« • »

تهبُّ به النسائمُ ساحراتٍ — كأن أريجها أنفاسُ موسى
وتأتلق الحياةُ على الروابى — كأن على الروابى كفَّ عيسى

« • »

وتنظر روعةَ الاسلام فيه — وقـد عمر المدائنَ واليبـابا
فحيث تدير فى الأنحاء عيناً — فنورُ محمدٍ مـلأ الرحابا !

حللنا فى ذراكم يوم عيد بعدنا فيه عن مصر مزارا
فألفينا لديكم ألف عيد تنسّينا الأحبة والديارا

« • »

وكم عبرتْ بلا فرح ليالٍ وكم بالله اعيادٌ تمرُّ
وكيف تطيب أعيادٌ وتحلو لصادٍ والفمُ المحرومُ مُرُّ؟!

« • »

وكيف تطيب أعيادٌ وتحلو اذا عزّ التعاهدُ واللقاء
فان العيد عيدٌ يوم ندنو ويجمعنا التفاهم والإخاء

« • »

بنى القدس التفتُّ فسرّ قلبي جهودٌ بالشدائد لا تبالى
أرى روح الحياة تفيض فيكم وعزمكمو يفيض على الليالى

« • »

أرى أملاً وقلباً حيث أمشى واعثر بالحياة إذا التقيتُ
الى أن قال قائلكم لديكم بأقصى الأرض بحرٌ وهو ميتُ!

« • »

خرجنا أمس فى ركبٍ جليلٍ نؤدي للمنية ما علينا
فلما أن بلغناه جميعاً وقرّ الركب عند الشط عينا
عجبت لمن يسمى ذاك ميتاً وقلت يمين ربى ذا إفتئاتُ
أميْتٌ من يحيينا ابتساماً وتشرق فى جوانبه الحياةُ؟!
نزلنا فارحــين على ذراه فراشاتٍ تحوّم فيه وثبا
يكاد المرء يشربه سروراً كأن الملح فيه صار عذبا!

« • »

(أراغب)(١) قمتُ أهدى عن (علىّ)(٢) تحيات الكريم الى الكريم
وإن أشكر يداً لك وهى تُسدى فتلك يدُ العظيم الى العظيمِ!

ابراهيم ناجى

(١) راغب النشاشيبى بك (٢) الدكتور على ابراهيم باشا



قصة البخت النائم

للشاعر عثمان حلمي

— ٢ —

سار حتى بلغَ الروضَ النضيرا وهنا أبصر فى الليل خيالا
واقفاً ينتظرُ الامر الخطيرا شبحاً يزداد بالليل جلالا
الشيخ : قال إنى لا أرى الا حقيرا مقبلاً أم سارقاً يبغى نضالا
لستَ يا هذا على الشر قديرا أن تنالَ الليل من شرٍّ منالا
عُدْ كما جئت ويكفيكَ خبالا
اننى أحمى الفتى نفساً ومالا

يحيي : أنت من أنتَ وما ذا تلفظُ ؟ ما الذى تبغيه منى ؟ ما تريدْ ؟
البخت : إننى حظ أخيك اليقظُ إننى أحميه من كل حسودْ
يحيي : كيف عن روض أخى تمنعنى وأخى أقربُ لى من كل فردْ ؟
مالـُه مالى فلا يُرجعنى عن دخول الروض فى الناس أحدْ ؟
البخت : إننى أحميه من كلّ حقودِ منك أحميه ومما تحملُ
لم تسدْ فى قومها نفس حسودِ لا ، ولا ساد بحقدٍ رجلُ
يحيي : فاذنْ قل لىَ مَنْ أنت اذنْ اننى كدت لما ألقى أجنْ
البخت : قلتُ إنى بختُه الصاحى فلا تُكثرْ المؤلَ هنا والجدلا

أيها الحاقد لا تحقدْ على أحدٍ فالحقدُ يُدنى الزللا
لا يُنيل الحقدُ يوماً أملا لا ، ولا للحظ حقدٌ بدلا
وإذا ما الحظ يوما أقبلا يُنبتُ الزهرَ بصخرٍ أمحلا

إن للحظ جنوداً وعلى
أمرها قامت جنودٌ فى العلى

يحيي : إيه يابختَ أخى الصاحى ألا دلنى إن كنت تدرى أين بختى
لم أحقق فى حياتى أملا لا ، ولا أبهجنى زرعى ونبتى
كلما أزهر روضى ذبلا عَمِلَ الحظُّ على ذُلى ومقتى
وسعى الدودُ به حتى خلا وكظمت الغيظ فى صبرى وصمتى

دلّنى إن كنت تدرى أين بختى
فلقد فضّلت عن عيشىَ موتى

البخت : بختكَ النائم فى قفرٍ بعيدِ فى بلادٍ غير هذا البلدِ
دونه بيدٌ ترامت بعد بيدِ وسبيلٌ فى طريقِ الاسدِ
فستلقاه وحيداً فى صعيدِ نائماً من تعبٍ فى مرقدِ
سرْ إلى بختك فى عزمٍ شديدِ وتزوَّدْ بالمنى والجلدِ

إن صحا من نومه لم يرقدِ
بعدها حتى انتهاء الابدِ

إن صحا من طولِ نومٍ لم ينمْ بعد أن يصحوَ لا يهوى الكرى
لا تُرعْ من شكله حين يهمْ لا ، ولا تخبره عما قد جرى
لا ، ولا تغلظْ عليه بالكلمْ فهو بالغيب عليمٌ قد درى
كلَّ ما قد خطَّ فى الغيب القلمْ وهو يدرى الغيب من شأن الورى

ويرى من أمرهم مالا ترى
يعلم الحكمة فيما قُدِّرا

سرْ ودعنى إننى بختُ أخيكا بخته الصاحى الذى لا يرقدُ
سرْ الى بختكَ إنى سأريكا أين تلقـاه وماذا يقصدُ
فهو يورى شعلةَ الآمال فيكا ويُريكَ السعد فيما تَنشدُ
سرْ فانى لأرى السعدَ وشيكا أن ترى نيرانه لا تخمدُ
ثم عُدْ فهو أميـنٌ مرشدُ
صادقٌ يرعاكَ فيما تقصـدُ

رَجعَ السارقُ عمادبّرا يائساً فى نفسـه من كل شرْ
ومضى عما أتى معتذرا للذى فى كفّـه سيرُ القـدرْ
غادرٌ لكنه ما غـدرا كلما فكّر أعيته الفكرْ
أينما سار وأيان سـرى يوسعُ النفسَ بوخزٍ كالابرْ
آثمٌ أجزيه من نفسى بضرْ
بئس من يحمل حقداً أو غدرْ

وسعى فى ألمٍ يُبرى النـدمْ نفسَه الحيرى على ما فكرا
وانثنى فى ذلةٍ عما عـزمْ خائر الأعصاب ينوي السفرا
لترى فى وجهـه لونَ الألمْ ويُبين الوجه ماقد أضمرا
أىُّ سرٍّ هو فى النفس كُتِم لم يَلُحْ فى الوجـه أو ما ظهرا
لترى فى كلِّ وجهٍ أسطـرا
كتبَ الدهرُ عليها ما جرى

ومضى لا ينثنى عما عزمْ يتولىَّ صامتاً شأنَ الرَّحيل
كل ما يحمل من وجد وهمّْ واضح فى ذلك الوجه الجميل
هدم الدهر به ما قد هـدمْ من كيانِ الجسم والقلب العليل
وَمحا من وجهـه ما قد رسمْ فيه من نور سوى نزرٍ قليل

فهو كالوردةِ تسقى للذبول

رافلٌ فى خرقٍ كابنِ السبيل

وسعى يحمــلُ زادَ السفــرِ كلَّ ما قد خفَّ فيما يحمــلُ

شرُّ ما يقنيهِ حملُ الفِــكرِ يتجــلّى فى دجاهــا الاملُ

لم يدع من خلفه من أثرٍ غير دمعٍ بالأسى ينهملُ

تركَ البيت بلا منتظــرِ ومضــى حيث يريد الرَّجلُ

فى ظلامٍ حالكٍ ينتقلُ

يتولاه الاسى والوجلُ

وهنا أطرق فى ذل وحزنِ وتولتهُ ضروبُ الشجنِ

أىُّ نفسٍ لو رأتْ جنةَ عدْنِ فضلتها عن جحيم الوطنِ

أى قلب كان من إنس وجنِّ لم يزلزله فراقُ السكنِ

غير أن النفس يغريها التمنّى فترى فيه ضروبَ الفتنِ

ويرى الانسانُ غيرَ الممكنِ

طمعاً فى الخير مثلَ الممكنِ

وسرى يحدو به صوتُ الطمعْ فى قفار دونها هول القفارِ

تارةً يهوى وأخرى يرتفعْ فى هضاب الارض أوقفر الصحارى

لوّحته الشمس حتى لم تدعْ موضعاً لم تُصله منه بنــار

وهو فى قوة نفسٍ تندفعْ فى اقتدارٍ دونه كلُّ اقتدار

وكأنى بالفتى فى الليل سارى

قاتل يهرب أو ساعٍ لثارِ

وهو فى وحشته لا مؤنسُ تتعزّى نفسُهُ الحيرى بهِ

غير اشجان بها تحتبسُ وطماحٍ سكنتْ فى قلبهِ

ساعة يسعى وأخرى يجلسُ آخذاً من زادِه أو شربِه

بعضَ ما يحمل هـذا النفسُ من حطام خففتْ من كربهِ

ولقد يلهو بها عمّا بهِ
لحظة من همه أو رُعبهِ

فاذا ما نال من راحتـهِ ما يُعيد العزمَ فيـه انطلقا
ينهب الأرض الى حاجتهِ ساعياً يطوى الفلا والطرقا
ويروضُ النفسَ فى شدتهِ كلمـا شاهـد منهـا نزقا
مفرد يشقيه من وحدته وحشةٌ أوجعُ من كلِّ شقا

ويعزى نفسَه بالملتقى
ملتقى البخت إذا ما أطرقا

وسعى حتى دأى عن كثبِ أسداً يرعى الفلا فى غضبِ
أين من صادفه لم يُرعَبِ أين من واجهه لم يهربِ
قال : يا ربى ويا روح أبى نجيانى اليـوم مما حلَّ بى
قرب الوحشُ فهل من مهربِ منه فالوحشُ أتى فى طلبى

رفرفى فوقىَ يا روح أبى
وارعنى يا ربِّ مما حلّ بى!

الاسد : فأتى يجرى اليـه الأسـدُ قائلاً :قفْ أيها الانسان قفْ
قفْ وقل لى أى أمرٍ تقصدُ لا ترُعْ من هول بطشى أو تخفْ
ما الذي فى القفر هذا تنشدُ ستلاقى الموتَ ان لم تعترفْ
ما الذى بين الصحارى تجدُ قل بحقٍّ لىَ عنه وانصرفْ

أم ترُى تحسبنى أنت هدفْ
أم رماك اليوم فى أرضى السخفْ؟

يحي : قال ما عنـدى خفىٌّ أضمرُ لا ولا كنت عدواً للاسودِ

ملكَ البيدِ الذى لا يجسرُ أي إنسان عليه فى الوجودِ
كنت من لقياك هذا أحذرُ يوم ساقتنىَ بيد بعد بيد
ولقد هدّم نفسى السفرُ ورمانى الحظُّ فى هولٍ شديد
إنى أقبلت من وادٍ بعيدِ
لى قصدٌ لا تُضعْ فيه جهودى

أيها الانسان إن شئتَ سلاما وأماناً لك من بطشى فعِدنى
إن بلغت القصد أونلت المراما ورأيت البخت ان تسأل عنى
تسأل البخت اذا بختك قاما عن حياتى والذى أبغى وأعنى
فاذا عدتَ فلا تخش الحماما لو حكيت الصدق فى حالى وشأنى
وسلام وأمان لك منى
أنت لو ترجع بالصدق فعدنى

إن بختى يا مليك الفلواتِ نائمٌ فى موطنٍ قفرٍ بعيدِ
كم شكوتَ الحظّ لم تنفع شكاتى أوصحا البختُ من النوم الشديد
ولكم أكثرت لله صلاتى طال فيها من قيامى وقعودى
ثم أشفقت على مرِّ حياتى حينما أبصرت حظى فى جحود
وهو يأبى لىَ أن يخضّر عودى
أو أرى نجمىَ يوماً فى سعودِ

ولكىْ أوقظ حظى النائما جزتُ تلك البيدَ واجتزتُ القفارا
ربما أرجع يوماً سالما لبلادي وبها أجنى الثمارا
لم أكن فى أيّ قصدٍ حالما إنما أمّلتُ آمالاً كبارا
لا ولا كنت غبياً هائما حينما فارقت أوطاناً ودارا
أوقد العزم باضلاعىَ نارا
غير أن الحظ فى عمرىَ جارا

الاسد : لا تخف بل سر إلى البخت وسل لى … بختك النائم عن أسباب جوعى
فاذا عـدت فخبرنى وقل لى … أى شىءٍ مشبعى عند الرجوع
أنا لا أشبع من شرب وأكلٍ … لا ، ولا أهدء عن فتكٍ ذريع
لا ، ولا أصبر عن سفكٍ وقتلٍ … لا، ولا تهدأ عن شرٍّ ضلوعى
أسميعٌ أنتَ أو غيرُ سميعٍ
هل دواءٌ عنده يبرىءُ جوعى

لك هذا — ثم سـار الرجلُ … خائفاً يعبثُ فيـه الوجـلُ
يتهـادى جزعاً لا يعقلُ … ما الذى من بعد هذا يعملُ
سائلاً للنفس ما المستقبـلُ … ألى شرٍّ جـديد يُقبلُ
أم إلى خيرٍ عميم يقبـلُ … وسعى فى عـزمة ينتقـل
آملاً بالخير فيما يأملُ
آملاً لم ينبُ عنه الأملُ

وسعى حتى إذا ما ابتعـدا … واطمأنت نفسهُ من خطرٍ
قال : يا نفسى أنى غير هـدى … كنت فـكرتِ بأمر السفرِ
فشقائى ليس يُمحىَ أبدا … هو أنى كنتُ فى منتظرى
أألاقى فى طـريقى الاسـدا … أىُّ بختٍ صاغـهُ لى قدرى
نام حتى جزت بيد الـكدرِ
ورأيت الهلك رغم الحذرِ

ها هو البـدر مضىءٌ فى السما … ملأ الـكونَ بإشعاع الضيا
وتجـلى الله فيما رسمـــا … وتجلت حكمة الله لـيـا
وبدا لى أنَّ ما قد عُـلِمـا … هو نزرٌ من عظيم خفيا
صُورٌ تبقى وكانتْ قِـدَما … هى إذ تبقى كما كانت هبـا
تنتهى والسرُّ فيها بقيا
بعدنا بين ظلام وضيا

وسَرَتْ بى ظُلمٌ فوق ظُلَمْ　　كنتُ فى حالكها لا أبصرُ
كلٌّ هذا كان قبلى فى القدمْ　　وسيبقى بعد موتى يُنظرُ
والذى ينعمُ نفسى بالألمْ　　هو جهلى ما يريدُ القدَرُ
انما عمروُ البرايا كالحلم　　ويُبين الغيبُ ما لا يضمرُ

ما حياةُ الناس إلا مظهرُ
خلفه منها عجيبٌ منكرُ

ظلٌّ يمشى والأسى يتبعهُ　　وهو إلا عن لقاء البخت لاهى
فاذا صوتٌ علا يسمعهُ　　قائلا: قف ! قال: ماذا يا الهى ؟
ربما وافى الفتى مصرعهُ　　والفتى يسعى على غير انتباهِ
كلُّ صوتٍ واضح يفزعهُ　　كيف لا يفزعُ هذا وهو ساهى

وهو إلا عن لقاء البخت لاهى

وهو إلا عن طلاب السعدِ ساهى ؟!

فرأى شخصاً عجيبَ المظهرِ　　أشعثَ الشعر غريبَ المنظرِ
وافرَ الهيبة جمَّ الحذر　　أشيب اللحية كثَّ الشعر
مستقيم العودِ ملءَ النظر　　واقفاً كالنسر بين الحُفر
وجهه فيه معانى الكدرِ　　لحظة من غيظه كالشررِ

قال ما عندك لى من خبرِ
أنت جن أنت ام من بشر ؟!

الشيخ : ما الذى ساقك ياهذا الغريبُ　　ما الذى قادك فى هذا المكانِ
أنت فى عينىَّ مخلوقٌ مريبُ　　لم يَلُحْ لى فيك معنىً للامانِ
ألأمرٍ جئتَ أم أنت رقيبُ　　ترقبُ الغامضَ من حالى وشأنى ؟
سترى موتك والموتُ قريبُ　　منك لو تكذب فى أىٍّ بيان

واذا شئتَ سلامى وأمانى
قل لماذا جئتَ فى هذا الاوان

يحيي : قال فى خوفٍ أماناً وسلاما   أيها الشيخُ أعرنى منك سمعا
لم أرد شرّاً ولاشئتُ اجتراما   إننى أبعد عن ذلك طبعا
إن بحتى أيهذا الشيخُ ناما   فانا اليوم الى بحتىَ أسعى
فاذا ما إن صحا بحتى وقاما   ورعانى وهو للانسان يرعى
عُدتُ أجنى النفع أوحاولت نفعا
وتخذتُ البختَ فى الايام درعا

الشيخ : فاذا ألفيته حدّثْه عنّ   ثم إن عدت أجبْنى عن سؤالى
إن لى كنزاً عظيمَ القدر يُغنى   ليس يجدينى ولا يُبعدُ حالى
ها هو الكنزُ قريبٌ هومنّى   ثم لا أستطيعُ تصريفاً لمالى
أيُّ أمرٍ لىَ عن نفعىَ يُثنى   ألأن الناسَ أعداءُ حيالى؟
ما الذى يعرفُ فى تصريف مالى
ولأقضى العمرَ فى أسعد حالِ

يحيي : لك هذا - ثم ولّى ومضى   بعد أن زوّده خير سلامِ
سار فى رحلته يطوى الفضا   بفؤاد دائم الأشجان دامى
كلما جدَّ الأسى يرمى القضا   بملامٍ زاد عن كل ملام
لم يَعُدْ فى نفسه أىّ رضى   عن حياة مابها أى انسجام
مرَّ فيها لم يهيأ لسلام
مَثلُ الاعمى سعى بين الظلام !

بعد أن فارق هذا الرجلا   ومشى ينهبُ قفر البيدِ نَهبا
كان ان صادفَ صوتاً أجفلا   ولوان الصوتَ صوتُ الريح هبّا
وبدا يبصرُ أشباحَ الفلا   كجنود زحفتْ شرقاً وغرباً
فيرى منها فريقا مقبلا   وفريقاً جدَّ حتى ازداد قربا

وهو الآنَ عن لقاء البخت يأبى
زاعماً أنَّ المـنى تزداد قـربا

واذا ما حلَّ فى قفر رآه — من بعيد لم تجده العين شيّا
ضجَّ بالنقمـة وازدادَ أساه — وسعى نحو مكان البخت سعيا
وأثار الذكـر للماضى نهاه — وأراه كيف أمضى العمر بغيا
ولقـد يُحيي به الذكرى مناه — ولقد يرمى بها النسيان رميا
كلما أثقله الفـكر وأعيا
قال هيا أنت يانفسى هيّـا!

ومضى يمشى على صبرٍ وصمتٍ — وسعى حتى رأى فى الافقِ
أثرَ العمران من نورٍ ونبتٍ — وبيوتاً فى حـدودِ الشفقِ
قال: يا بشرى لقد أقبل بختى — أبشري يامهجتى واصطفقى
أنت جاوزت حدود الصبر أنت — وبلغتَ الآن حدَّ القلق
بعـد أن ذقتِ جزاءَ النزق
حلـّقى بين الأماني حلـّقى

بلغ المسكين سورَ البلدِ — والدجى ينشر أستارَ الحلكْ
ورنا، ما إن رأى من أحدِ — واضحٌ غير نجوم فى الفلكْ
سائرات مالها من مقصدِ — كل نجم سالكٌ فيما سلكْ
قال: مالى ضائعٌ لا أهتدي — لمكان البختِ اهل بختى هلك؟
إيه يابختيَ ماذا جدَّ لكْ
أسدٌ لاقيتـه أو قتلكْ

إننى أنحى عليَّ التعبُ — وتولانى من المشى النصبْ
تعبتْ نفسى وعزَّ المطلبُ — واذا ناديتُ بختى لم يجبْ
«نم إلى الصبح»، لعلى أرقبُ — فى صباح الغدِ فى الأرض سببْ
سـبباً يدنو به لى الاربُ — فلقد مِتُّ وما نلتُ أربْ
وحياتى عجبٌ تلو عجبْ
ماءُ حي غاضَ فيها ونضبْ

همٌّ أن يرقدَ والنومُ اذا ما مَـلَكَ الأجفانَ فيها مَـلَكُ
واسعُ السلطان لم يخشَ انهزاما ولأرواحِ الورى يمتلكُ
هو عصفورٌ على الاوكارِ حاما وهو انَّى سار فيها يسلكُ
ملكٌ عند ضياء الشمس ناما فاذا مالت دعاه الحلكُ
فاذا النوم علينا مَـلِكُ
يملكُ الارواحَ فيما يملكُ

ورأى الحراسُ فى الليل شبحْ فتناجوا لحظةً ماذا يكونْ
انـَّه جاسوسُ أعدانا فـُضِحْ أمسكو فلأعـدانا عيونْ
فهو لو يـتركُ بالامر نجحْ وهو لا يعلم ماذا يعملونْ .
فاذا ما اقتربوا منه وضحْ ورأوا وجهَ الفتى رأىَ اليقينْ
وهمو من فوقه لا يبرحونْ
حاملين الموتَ فيما يحملونْ

ثم صاحتْ بالفتى تلك الجنودُ صارخات فوق أسوار البلدْ
أنت يا هذا الفتى ماذا تريدُ ؟ قفْ والا متّ يا هذا النـكدْ !
قف فما يجديك سعىٌ أو يفيدُ لا ، ولا ينجيك دفعٌ أو جَلَدْ
وكأنَّ الصوت فى الليل رعودُ قال « ويحى ليت أمى لم تلدْ »
ما الذى فى هذه الليلة جدْ ؟
هل لبؤسى أو لآلامىَ حَدْ
أمسكوا المسكين فانقادَ لهـمْ وهو لا يعلم ماذا يضمرونْ
هو يفنيـه شـقاءٌ وألمْ وهمو فى قسوةٍ لا يرحمونْ
وكأنى بفتانا فى حلمْ تتلقى نفسه أيدى المنونْ
وهو يسعى حيث يسعى للعدم وهمو من شانه لا يعلمونْ

غير جاسوسٍ لأعداءٍ خؤونْ
سوّلتْ للجند ما شاءوا الظنونْ

أصبح الصبحُ فقادوا الرجلا   كاسفَ البالِ امامَ الملِكِ
وهو يكتم فيهم وجلا   وعجيبٌ أنه لم يهلِكِ
فلقد لاقى الأذى واحتملا   منهمو كل عذابٍ مهلِكِ
وهمو مهما أتى أو عملا   سلكوا فى الامرِ شرّ المسلكِ
وهو فى قسوتهم لم يسلكِ
بينهم إلا جميلَ المسلكِ

سُئل المسكين ماذا أمرهُ   قال : لا انطق إلا فى أمانِ
قيل : ماذا شأنه أو عذره   لا تخف من ملكٍ جمّ الحنانِ
ملكٌ بالعدل يجرى أمرهُ   هو فى الامة معبودُ الزمانِ
ملكٌ بالحلم يسمو قدرهُ   لا تخف من حلمه أىَّ افتتانِ
كلُ من يقصدهُ فى أى شأنِ
حقق الله له كلَّ الامانى

قال : إنى رجلٌ لا شأنَ لى   بكمو قطُّ ولا لى خطَرُ
لىَ بختٌ نائمٌ فى معزِلِ   هو لى أنّى سعيتُ الوطَرُ
سرتُ لما أن دعانى أملى   نحوه والبختُ عنى مدبرُ
لو صحا يبسمُ لى مستقبلى   وأرى الدنيا لنفسى تزهرُ
ولقد هدّم نفسى السفرُ
وأرانى منه ما لا ينظرُ

يا مليكى قصتى تحزنُ مَنْ   عرف الأيام فى قسوتها
إنما الدنيا مجالٌ للفتنْ   ترهب الألباب من شدتها

لم تدع لى من ديارٍ أو وطنْ تركتنى ضائعا فى مقتها
كلما زادتْ أذًى زدت ضنْ واعترانى الضعفُ من قوتها
أين ذلى ، أين من عزتها؟
أين ضعفى أين من شدتها ؟

وحظوظٌ هذه الدنيـا فنْ تعس فيها وكم فيها سعيدْ
كاذب فى شرعة الأيام منْ قال أنى بالغ ما قد أريدْ
غافلٌ يسعدُ إذ يشقى الفطنْ هكذا الدنيا فما فيها جـديدْ
هكذا يجرى كما يجرى الزمنْ ما له إن هو ولّى من مقيدْ
فشقىٌّ فى البرايا وسعيدْ
قِسمٌ ما إن لنا عنها محيد

يا مليكى هكذا شأنُ القدرْ جعل اللهُ لك الدنيا سلاما
كل ما أبغيه أن دعنى أمرّْ نام بختى وهو لايبغى قياما
فاذا أيقظته أجنى الثمرْ ثمرَ الجهد فقد متُّ سقاما
وأسىً ما بين مشىٍ وسفرْ لم يدع لى باقياً الا عظاما
وازال الهمُّ عن عينى المناما
جعلَ الله لكَ الدنيا سلاما

لا أراك الله بطشَ الزمن ورعاك الله مما يحزنُ
قصتى تحزنُ من لم يحزنِ لا جميل سردها او حسنُ
لم يجر فى مهجتى او بدنى غير سعيي نحو ماقد يمكنُ
نحو بختى وهو لا يرحمنى هو فى قفرٍ بعيدٍ يسكنُ
ورجوعى بمرادى ثمنُ
لشقاءٍ ذكره لا يحسنُ

لا تضع جهد حياتى يا مليكى وكفانى كلّ ما ضمتْ حياتى
فلقد ثارتْ من الدنيا شكوكى فى وجودى وترقبتُ مماتى
يا سليلَ المجد يا خيرَ الملوك لاتزد فى شقوتى قبل وفاتى
خلنى امضى لحالى يا مليكى لاتزد فى شقوتى او حسراتى
فلقد تجديك يوما دعواتى
حينما تصعد لله صلاتى



طيف الربيع

مع الشاعر

« للربيع نشوةٌ تمدّ الروح بشذا الخلدِ البهيّ »

* * *

خلا المكان الاّ من أنفاسك ترفّ عليّ ،وخلا المكان إلاّ من طيفك يبدو من وراء ناظرى ، ووراء ناظري قلبي الأمين يخضع لناموسك .

خلا المكان ولكنى أشعر أن العالم يحوطنى وأن المكان ملئ باخيلة تهف أمامى محسوسة ولا وجود لها إلا فى قلبي الوسيع .

وللخلو غفوةٌ شبيهة بغفوة النائم امتطيتُ معها جوادَ الربيع وهو يجتاز بى محيط العالم الروحانى مأخوذةً بسكرة الربيع ويا لها من سكرة ! رشفت خمرها بكأس فم الروح الرفيف وهو يحملنى على الصعود إلى ملكوت الخلود حيث يسكن الروح الأليف .

وعلى بساط الربيع انبسط جسمى وقد استشعر قلبي بما وراءَ الربيع .

سهوتُ عن نفسى . . . ونسيت كيانى فى عالمى المحدود .

خلفَ شعاعٍ من الضوء سرتُ حيث لا أدرى والنسيم يحملنى برقة إلى حيث أبغى . ويا لها من رحلة شاهدت فيها من جمال الكواكب الربيعية ما بهرنى بهاؤه.

سمعت صوتا يحاكى نغمة العود رقة تماوج نبراتهُ بين حنين والتياع ، وبدأ الضوء خلف الشجر الكثيف يداعبنى فى حذر ويستهوينى للدنو منه . واليه ذهبت وتجاهه جلستُ ، استنطق الضوء مرّه وقد ظهرت ملامح الشبح الرزين...

سمعتُ قلبه يشدو شعراً ويوقع نغماً ... اقتربت منه وأنا أترنح طرباً ، ولكنه ابتسم ابتسامةً موشاة بالأنين وقال : أوَلم تسمعى صراخ قلبي — قلبي يضايقني خفوقه.. وكدتُ من فرط الحس له اسمع قلبي يجاوبه صداه ، قلت: لا تسمّه خفوقاً ، سمّه شعراً ولحناً ، . . انه الشعر يفيض على جوانب قلبك الحساس فيجىء فى أذنك كالنبض السريع . . .

وبدت منى التفاتةٌ إلى حيث يعلق نظره فوجدت النجوم بلا ً لئها تستمدّ من عينيه قوة الاشعاع فقلت : عيناك . . . أرى الربيع مرتسماً بجلاء فيهما ! فتأوّه ملتاعاً وقال : أوَتحسبين يا صغيرتى ربيع العمر يخلد؟ . . . ولّى الربيع فعزّنى . . . قلت : لا ، ولكنه يذهب ليعود ويعود ليذهب . . . أو يخلد الخريف ؟ . . . ان عجلة الحياة تتطلب من الفصول شحماً وهو لا بدّ لها ونحن شحم الفصول ، فلنكن شحم الربيع . ان الربيع أخلد الفصول يا ملاكى وإن ولّى .

هب أنّ طيراً أصابه رشاش قادر فعجز الطير الكسير عن اجتياز الفضاء الوسيع أفلم يهدأ فى وكره ليغنى ، وما ضرّ الطير لو هدأ وغنى . . .

فصرخ من الأعماق : قلبيَ . . . قلبي . . . قلبي صريع الحب ، قلبي قتيل الغرام يئن ويشكو فهل من دواء ؟

قلت : وقلبي طليق الحب ، كبير الأمانى ، رحيب الصبا ، فاعطنى ما تبقى لك من الآلام !

أعطنى ظلام قلبك وخذ ضياء قلبي ، قلبي فى حاجة إلى الظلام ليكتشف ما وراء أسراره الرهيبة .

خذ رشفة الخلد لتخلد ، وأعطنى جرعة الفناء لأفنى ! حاول أن يلمس قلبك الجريح قلبي المُعانِى وإن مرض قلبي فالدواء بين يديك يسير . . . . .

حاول أن يلمس قلبُك قلبي ولا تحاول أن ترعاه ، بل دعنى أرعى قلبك البئيس ولست أحرص عليه لنفسى فقد صارعت جرثومة الانانية حتى قتلتها ولكنى أحرص عليه لك وللشعر والحياة ....

فان وفّقتُ إلى نجاح عمليتى عشتُ بجانب شعرك أستوحيه الطهر والاطمئنان، وإن أخفقتُ كنت الشهيدة الجديرة بالرثاء . . . .

قال : وكيف تُضنين نفسك في سبيل شبحٍ فرَّ عنهُ الربيع ؟

قلت : أو لستَ صورةَ الحياة وأنا أحب الحياة ؟ . . . أو لم يهبك الربيع ازدهاره وعبيره وأنا أحبّ الربيع ؟ . . . أنا أحبك في الخريف فالربيع عندي ملء قلبي! فتعال أضمك إلى هذا القلب لأُشعرك بحيوية الربيع ، ورتّل يا طائري أسمى أغانيك على فنن قلبي فهو وكرك الأمين ! رتل ! رتل ! ولا تحاذر من النسيم !

ما لي وللاجسام شأنٌ يا أليفي ، أنا أحبّ روحك، وروحُك أحبُّ إليَّ من الحياة . . .

أي جسم أطلبه وأيُّ قلب أنشده . . .

لا شيء ! لا شيء !

ولكن سلني أي روح أرجوه ؟ . . . روحُ الشاعر ، روحُ الملهم ، روحٌ ترفّ عليَّ فتهبني نسمات الحياة يجرى عبيرُها في شراييني فتحبوني بالحياة فأحيا بالشعر وله .

فردّد الشاعر والدّمع يحاول أن يخونه : قلبي . . . قلبي . . . أو تحسبينه يكفل لي البقاء طويلاً ؟ وكاد يهوى على الارض بغير هوادة . . . ولكني أسندته شفوقةً على صدري الصغير الحنون . . . وبكيت له وعليّ ، وبكيت عليّ وله . . .

قلت : عشت نصف عمرك بقلبك فعش النصف الآخر بروحك ،ودع قلبك يخفق شعراً ولا تُجشّمه عناء الحب الجديد ، . . . ولا أظن أن الطير يأوى الى بقايا الحصون — فلو فعل لقضى على نفسه وعليك . . . عش بروحك العظيم ودعني أحملك برفق على جناحيْ روحي إلى حيث تريد أن تقيم .

اسكب دموعك في قلبي ، وانشد ربيعك من قلبي ، وعش بأماني الربيع كما تحب أن تخلد :نحن أقل غباءً من البشر يا أليفي . فلم لا نحطم قيود البشر الوضيعة ونشيد لهم حياةً من الروح أمجد وأبهى ؟ . . .

الحياةُ أنشودةٌ طويلةٌ أولها الأمل وآخرها القنوط . . وجيلٌ من الامل يعادل ساعة من القنوط في تفكيره فاجعل أملك في الله عظيماً وخلِّ عنك . . . خلّ عنك الماضي بذكرياته فان جرثومة الذكرى المؤلمة فتاكة ، فحاول أن تقتلها وارشف من منهل الاماني والمرح ما يحلو لك . . . وخلّ عنك . . .

* * *

وهنا تلاشى هيكلى أمام روحى وفتحتُ عينىَّ ليقرأ فيهما ماعييت عن ايضاحه... فتحت عينى فلم أر شيئاً ووجدتنى على بساط الربيع فى عالم الخيال ؟!

جميلة محمد العلايلى



أدب النقـــد

اكتساب احترام الناس خير من اكتساب اعجابهم

ج . سيمون

لما كتبتُ مقالى السابق عن سماسرة الأدب كان اكبر ظنّى أنه سيؤثر تأثيراً حميداً فى نفس أديبنا العقّاد لأنى فى الوقت الذى لم أجحـد فضل الرجـل كمترجم وملخص وشاعـر وكاتب مع دفاعى المتَّـزن عنه لم يفتنى تنبيهه الى اكبر عيب له وهو خضوعه لشيطان نفسه بحيث أصبحت هـذه النفس المريضـة أكبر عدوّ له وصار يطاوعها فى غمط حقوق الناس وفى خلق العداوات حوله بغير موجب لذلك، ثم هو بعد كل هذا يشكو من جفاء الناس بينما هذه الجفوة يستقرّ أصلها فى نفسه .

كنتُ على شيء من التأميل ، وكنت انتظر من العقاد إمَّـا أن يسلك سبيل الأديب المثقَّف فيعلق بقلمه وبنزاهة وأدب على ما يُوجَّه اليه من النقد ، وامَّـا أن يُسقط هـذا النقـد إسقاطاً تاماً ولا يتعرَّض له . ولـكنه حفظه الله جاء بشتائم لا تليق أن تصدر من مثله فى مكانته الأدبية التى يدَّعيها . فقد طلع علينا فى جريدة (الجهاد) بفصل عنوانه « شكر واجب » يذكرنا ببيانات الشكر التى تتبع اعلانات الوفيات ، وكلُّ سطر فيه ينمّ عن اضطراب عصبي عنيف وعن نفس مقهورة ، وقد رَّصعه العقاد بأمثال هذه التعابير: « المنكوبين والأدعياء ، أو شاب من السوقة ، الأنذال ، اللئيم ، رقاعة » الخ .

وأتبع ذلك بفصل من ايحائه فى مجلة (روز اليوسف) هو آية فى التشهير بزملائه والتفنن فى انتقاصهم حتى بسلاح السياسة المرذول .

فماذا نقول للأفاضل من المستشرقين الذين يطلعون على صحفنا العربية ويجدون أحد أدبائنا المشهورين ينعتُ زملاءه الادباء الذين اهتموا بنقده أمثال مصطفى صادق الرافعى واسماعيل مظهر والدكتور رمزى مفتاح والدكتور ابو شادى وعبد الحميد شكرى ومحمد قابيل والدكتور زكى مبارك وأحمد كامل الشربينى ومحمد على غريب وغيرهم من أفاضل الادباء – ولا أحشر نفسى فى زمرتهم وإن تشرفتُ مثلهم بشتيمة العقاد لى — ماذا نقول لهؤلاء المستشرقين دفاعاً عن العقاد وهو يصف هؤلاء الزملاء الكرام بأنهم «أوشاب من السوقة» و « أنذال » ، وأما العقاد فهو وحده الارستقراطى النبيل !

أما كان الأولى بالعقاد أن يدع هذا النقد – مهما قسا – يأخذ مجراه ، لانه المستفيد منه على أىّ حال بترويج ديوانه ، ولان الحق وحده هو الذى يبقى بعد عاصفة النقد ؟ أى فائدة استفادها القراء والادب العربى من تهافت العقاد على مثل هذه الشتائم المنكرة ؟ وهل يشرف أدبنا وأدباءنا أن يطلع المستشرقون ثم مؤرخو الادب فيما بعد على هذا الاسفاف العجيب ؟ وهل يريد العقاد أن يقنعنا بعد هذا التَّدَلّى أن بين القراء المثقفين من يمكن أن يعجب بتصرفاته هذه ويمتدحه من أجلها ؟ وهل أدباؤنا البارزون محصورون ما بين موظف وتلميذ ؟

إذا قلنا مثلا ان ما يذيعه عبد الرحمن صدقى بايحاء العقاد عن فلسفة النور فى شعر العقاد اءاهو تصنع من أوله الى آخره ومنظور فيه الى كتابات (ألفرد نويز) ودراسته الموسومة «شاعر النور» ، واذا قلنا إن تهويش العقاد عن وحدة القصيد ليس بالامر الجديد فقد تناوله من أئمة الشعر العصرى خليل مطران منذ اكثر من ربع قرن وتناوله من أعلام العربية العلاَّمة الآمدى كما هو مذكور فى كتاب زهر الآداب ، واذا قلنا ان الكلام فى شعر الحالات النفسية الذى يباهى به العقاد موضوعٌ طرق مراراً فى شتى المؤلفات وفى مجلات الشعر الاجنبية ، وعلى أقلام أدباء العروبة وبينهم فى مصر الدكتور زكى مبارك وان العقاد يمتاز نقده بتجاهل هذه المبادىء نفسها فى احكامه ، وإذا قلنا إن توارد الخواطر بين العقاد وغيره من الشعراء المعاصرين وسواهم كثير حتى مع شوقى الذى يصغره العقاد ، واذا قلنا إن العقاد يستدرّ عطف القراء عليه كشاعر بتمسحه فى الوفد فى حين انه لاعلاقة مطلقاً بين نقده كأديب وبين مذهبه السياسى إن كان له مذهب . . . إذا قلنا هذا وأمثاله من الحقائق المعروفة فماذا فيها يستدعى أن ينعتنا العقاد من أجله بأوشاب من السوقة ؟

لو انني فى محل العقاد لصححتُ هذه الملاحظات ان كان فيها خطأ ، واذا شمختُ وتعاليتُ فلأتركها بغير ردّ وأدع للزمن انصاف الحقيقة إذا كان نُقّادى مغرضين. وأما التظاهر بعدم المبالاة ثم القاء مثل هذه الالفاظ المنكرة على نخبة من أفاضل أدباء العربية والايعاز الى المجلات السياسية لتحميه بستار من الاختلاقات ضد زملائه فلا تجيزه فطنة ولا كياسة ولا فلسفة ولا أدب ، وهو سبّة كبرى لادب النقد فى مصر يخجلنا وايم الله ذكرها فى مصر فما بالك بذيوع حديثها فى الخارج ؟!

ماذا يكون الحالُ لو جابَهَ كلٌّ أديب ناقديه بمثل هذه الشتائم ؟ ألا تكون النتيجة وَأْدَ النقد الادبى بدل انعاشه وتهذيبه ؟ لماذا لم نَرَ مثلاً الدكتور طه حسين -وهو عندى فى طليعة أعلام العربية — يستاء من النقد الشديد الذى وجَّهه اليه غير واحد من النقاد ؟ولماذا لم نَرَ الدكتور ابو شادى يثور لمثل هذا النقد الذى وُجِّه اليه فى البلاغ وفى صحيفة الجامعة المصرية ؟ ان الرجل المثقف المشبع بروح الفن لايجوز له ان يغضب هذه الغضبات العقادية المحزنة ، بل يجب أن يفسح صدره للنُّقاد ، وهذا يجب أن ينطبق بصفة خاصة على العقاد لان تحامله على الادباء معروف ولولا ذلك لكان فضله بارزاً وأثره فى الادب العربى صافياً جميلاً .

نعم يجب على الاديب المثقف أن يقدر أن كل نقد — مهما قسا — هو لخير الادب فى النهاية ، وعليه أن يتغاضى عن القشور وان يعبأ باللباب وحده . ومتى كان مؤمناً برسالته التى يؤديها فهو يكل الى الزمن تأييد رسالته مكتفياً بالبيان الفنى لا أن يتكالب هذا التكالب على الحط من نظرائه.

وهل كان الرافعى مغالطاً حين قال إنه لا يقرأ مؤلفات العقاد حتى يستأهل كل هذا السباب ؟ الواقع ان الرافعى لايقرأ العقاد ، وما عرف (وحى الاربعين) الأَّ من نسخة أهديت له من أحد المعجبين بالعقاد وقد تحدّى الرافعى ان ينقد هذا الديوان الذى عده آيةً فى الاعجاز ، وقد وقع مثل ذلك عن كتاب (ابن الرومى — حياته من شعره) وغيره . فاذا كان العقاد يتألم كل هذا التألم من النقد فخير له أن يدعو أصدقاءه الى تجنب هذا التحدّى المقصود ، وإن كان كثيرون من الادباء يرون ان العقاد نفسه هو الذى يبعث بهؤلاء الرسل الى الرافعى والى سواه ليخلق عاصفة من النقد حول كتبه تسهيلاً لرواجها . على انى لا أذهب هذا المذهب ، وانما يعنينى أن أقول إن هذا النقد جميعه مفيدٌ وسوف تصحح

الايام ما فيه من تحامل وعيوب ، والادباء والادب مستفيدون كثيراً من هذا الحوار ، وكل رجائي الى العقاد والى نظرائه الافاضل أن يضبطوا أنفسهم ويتعالوا الى مستوى النقد الفنى النزيه بعيدين عن الشخصيات والصغائر. ويسرنى كثيراً ان أجد « ابولو » حريصة على هذه الغاية ؟

محمود الخولى

(نحن لا نسخط على أىّ نقد أدبى يوجَّه الينا حتى ولو كان مغرضاً ، لأن من مهمتنا تشجيع حرية النقد . ولو كنا نقدر أنّ الدراسات الحاضرة ترتبط بشعر العقاد فقط لقفلنا بابها لأن فيما نشرناه دلالة كافية على اتجاه معظم النقاد ، ولكننا نعتبر هذه المباحث ذات فوائد عامة جليلة . وهى إن كانت فى ظاهرها تحوم حول شعر العقاد فهى فى حقيقتها تتعداه الى مذاهب الشعر والنقد الأدبى . ونحن على أى حال قد أعلنا من قبل تقديرنا لمواهب العقاد ولأدب العقاد فلن يؤثر على تقديرنا أى اعتبار آخر سواء جاء من ناحية العقاد نفسه أو من ناحية نقاده .

وزميلنا العقاد يعلم اننا وجهنا الدعوة الى اصدقائه تكراراً للتنويه على صفحات هذه المجلة بأى فضل له فاتنا ذكره ، كما يعلم اننا آخر من يرضيه أن يغمط العقاد أو غير العقاد فضله وحقه . وقد امتنعنا فعلاً عن نشر الكثير من النقد الذى وُجّه اليه كما خففنا كثيراً من لهجة ما نشرناه ، فما كنا ننتظر منه بعد هذا أن يحشرنا فى زمرة خصومه فليست المناظرة من مرادفات الخصومة ، وزميلنا الفاضل لايجهل ان المجلات العلمية الأدبية التى نصدرها هى ألسنة لهيئات ثقافية محترمة ، واذا كان لنا شرف تأسيسها فهى ليست فردية الصبغة بل عمادها التعاون فى كل شىء . وهى ما تزال تقوم على أساس العناء والتضحية ، وقد نالت دائماً احترام جميع الحكومات المصرية على اختلاف نزعاتها فيؤسفنا كثيراً بعد هذا أن نرى منه التلميح باننا من من صنائع الحكومة الحاضرة فى حين أننا نربأ بمجهودنا أن يكون مسخراً لأية حكومة وفى حين أن صاحب الدولة رئيس الوفد المصرى وكثيرين من الوفديين أعضاء فى هيئاتنا . أفلم يكن الأولى بزميلنا العقاد ان يتورع عن هذا الضرب من التحامل وحب الاساءة ؟ وهل يعدّ هذا الاختلاق ضدّنا لوناً من ألوان النقد الأدبى ؟ ! — المحرر)

نشيد بنت النيل

لأديبنا الكبير مصطفى صادق الرافعي روحٌ قويٌّ في أدبه وشعره ، وله ديباجةٌ صافية صفاءَ روحه ، رقيقةٌ رقةَ إحساسه ، نبيلةٌ نبلَ عواطفه وخلقه ، تحسُّها وتتأثر بها فيما تسمع له من أناشيد وشعر غنائي .

ولقد كان ممايَنقص اللغة العربية والشعر بخصوصه إلى وقت قريب أن لايتناولا خواطر الشعب وخلجات نفسه في أناشيد سهلة يسيغها الشعب ويرى فيها تصويراً لروحه ويناجي بها آماله ، فجاء الرافعي يردّ هذه التهمة عن العربية والشعر بما وضع من اناشيد يعرف القراء والقارئات كثيراً منها ، ويتغنون بها في مجامع جدهم ولهوهم .



الآنسة الفنانة ماري سلامة قدسي

وقد وضع أخيراً نشيداً مطلعه « وادينا : وادينا . . كصفو الندى » وجعله على وزن من الغناء ووزن من الشعر ، لتتغنى به السيدات والأوانس وطالبات المدارس ، فكأنما اقتبس من مرح الفتاة المصرية روحه ، ونسج من جمال الطبيعة المصرية خيوطه ، وكأنما تشرق في ديباجته ومعناه خواطر كل فتاة وسيدة مصرية ، وتلتقي عنده أماني كل أنثى من بنات النيل .

وقد أتيح لهذا النشيد موسيقية بارعة ، وملحنة ملهمة هى الآنسه مارى سلامة قدسى ، مدرسة الموسيقا بمدرسة البنات فى بنها ، فوضعت له لحناً موسيقياً ، سكبت فيه من روحها الفنانة رقة الأنوثة ، وصفاء الوجدان ، وسحر الموسيقا ، فجمع بذلك - إلى جزالة الشعر ورقته - رقة اللحن وحسن الأداء ، فكأنك إذ تسمع هذا النشيد يجمع بين قوة شعر الرافعى وحلاوة تلحين مارى ، ترتفع درجات عن هذا العالم الأرضى إلى عالم آخر ، فيه سحر ، وفيه فتنة ، وفيه عاطفة ، فى أنغام تسمعها حيناً صاعدة تحدث عن عزم المصرية ، وحيناً خافتة تهمس فى روحك معانى من رقتها وظرفها ووداعتها .

وقد وضع هذا النشيد فى الأصل لمدرسة البنات الثانوية فى طنطا ليلقيه تلميذاتها فى الحفلة السنوية التى تجمع سراة المدينة وأعيانها وعقائل سيداتها ، فقوبل مقابلة استحسان وإعجاب فائقين ، ثم لم يلبث أن ذاع فى كل مدارس البنات بمديريات الغربية والمنوفية والقليوبية ، ورغب كثير من السيدات أن يغنينه فى بيوتهن ، فطبعت له ملحنته النابغة « نوتة » موسيقية ، ليسهل على الجميع أن يكون فى متناول أيديهن ، وأن يكون نشيداً قومياً لبنت النيل. وهذا مجالٌ جدير بحفاوة شعرائنا النابهين المجدّدين ؟

سعيد العريان



العقاد نبيـــل

قرأتُ ما كتبه حضرة الأديب الدكتور رمزى مفتاح عن اقتباسات العقاد الكثيرة من شعر شكرى ، وعلى فرض صحة ذلك جميعه (وهو ما لا أقرّه) فلا أرى فى ذلك محلاً للعجب ولا للمؤاخذة، فقد كان شكرى زعيم إحدى المدارس الجديدة التى تفرّعتْ عن أدب خليل مطران ، وقد كان هبوط المطران الى وادى النيل بمثابة فتح جديد للأدب المصرى فاستفاد منه كل شاعر نابه فى مصر وفى المقدمة المرحومون اسماعيل صبرى باشا ومصطفى نجيب بك وأحمد شوقى بك ومحمد حافظ ابراهيم بك . فلا غروَ اذا اقتفى العقاد آثار استاذه شكرى ولا عيب إذا لبث متأثراً به الى حد

كبـير ، وليس ينقض ذلك أيّ خلاف وقتى بينهما فالعقاد كان وما يزال عظيم الاعجاب بشكرى كما أن شكرى معجب بالعقاد .

كذلك لا أرى غباراً على العقاد فى محاكاته الطبيعية قليلا أو كثيراً لاعلام الشعراء البارزين فى الشرق أو الغرب مادام لذلك صدًى فى نفسـه وليس تصنّعاً منه . واذا كان هناك لومٌ بعد ذلك على شاعرنا الكبير فانما يرجع الى توتّر أعصابه واعتلال صحته ، وهذه نقطة لايجوز أن تغيب عنكم . ولا شك فى أنه غير راضٍ بينه وبين نفسه عمّا ندّ به قلمه من تعابير جارحـة لم يكن يتعمّدها وقت ثورته القلمية ، وما من شك كذلك فى أنه يتبرأ من الحملة التى قام بها بعض أصحابه فى بعض المجلات السياسية ضـدّ مناظريه من الأدباء وعلى الأخصّ ما نُسِج من الأوهام حول مدرسة أپولو وحول المجلات الثقافية الممتازة التى كان للدكتور أبو شادى الفضل فى خلقها ، فقدخدمت هذه المجلات الوطنية العلم والأدب فى مصر خدمة منقطعة النظير وكانت خير مدرسة ثقافية لشباب الامة . ولايجوز أن تنسب تلك الحملة الى العقاد بالذات فليس العقاد من يهرب من الميدان الأدبى ويلتجيء الى المهاترة والاختلاق السياسى نـكايةً بمناظريه الأدباء ، وهو ذلك المثل العالى للشهامة والرجولة الـكاملة. ونظراً لما أعرفه عن العقاد أجزم بترفعه عن ذلك الهذيان الصحفى ولا أعتبر من قاموا به الاّ خصوماً له فى ثياب أصدقاء ؟

حسن فرحات

(يسرنا نشر هذا الدفاع وإن لم نقرأ ما يعززه من ناحية زميلنا العقاد نفسه فى حين أن ما نُشر فى مجلة «روزاليوسف» هو بقلم أقرب الناس اليه ، ولاتعليق لنا عليه الاّ بنشر صورة حضرة صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا والى جانبه رئيس تحرير هذه المجلة فى معرض « رابطة مملـكة النحل » — ودولته عضو فيها — ليرى الذين يحلو لهم استغلال السياسة كسلاح لطعن الابرياء أننا لا نعرف للسياسة أي طعم فى خدمة العلم والادب ، وأن أعمالنا لم تنل عطف جميع الاحزاب والزعماء والوزارات المصرية المتعاقبة الاّ لتجرُّدها من الاغراض الشخصية والاهواء الحزبية والسخافات السياسية التى تُستغلّ للتفريق بين أبناء الامة الواحدة حتى أصبحنا أضحوكة جميع الشعوبَ المثقفة .

ولمّا كان حاضر ومآل هذا المجهود ثقافياً محضاً فأيُّ لذة للهدّامين من توجيه

المطاعن الينا شخصياً الا مجرد الرغبة فى الانتقاص والتفنن فى الاساءة كما لاحظ بعض أصدقائنا النقاد؟!

وقد اعترض حضرة صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا على ما نُشر ضدنا فى



صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا فى معرض رابطة مملكة النحل

مجلة «روز اليوسف» كما تفضل دولته بنفسه وأبلغنا ذلك تلفونياً مساء ١٣ أبريل الماضى . وأما زميلتنا المحترمة فقد رأت من اللائق تسخير صفحاتها للانتقاص منا ولم تر من اللائق نشر ردنا الهادىء ، ولكننا لن نحيد عن خطتنا المستقلة الامينة قيد شعرة — المحرر)

لغـــة الشعر

لا أظننى أتقدم اليوم برأى حديث لم يطلع عليه الأدباء وعلماء الأدب اذا قلت إن اللغة خاضعة للجو فى بدء خلقها . ثم هى بعد ذلك خاضعة للزمن

فى تطوّره: تميل معه حيث يميل وتسايره كلما تقدم بها وسار . هذه حقيقة كشف عنها العلم وكشفت عن نفسها وسفرت للعيان حينما فكر العلماء وبحثوا فى تاريخ اللغات.

ففى مصر مثلا خُلقت اللغة المصرية القديمة : خلقها الجو الهادىء المعتدل وغذتها مناظر الوداعة والبساطة وأخذت تنمو ويرعاها الزمن . ثم ألمت بها صروف التاريخ تحوّر فيها إلى أن بدلتها بلغة العرب التى نزل بها الكتاب المقدس فقدسها .

فنحن الآن أمام أمر واقع : هو موت لغتنا المصرية وقيام اللغة العربية النزيلة بيننا التى لا بد أن تكون — ازاء هذا — لغة أدبنا وعلمنا . وهى على ما هى عليه صالحة للعلم الذى ليس له وطن كما يقولون وليس له ذوق موضعى كذلك، ولكن هل هى صالحة لأن تكون لغة أدبنا وشعرنا ؟

* * *

كما تخضع اللغة للجوّ والبيئة كذلك يخضع لهما الشاعر ويتأثر بهما إلى حد بعيد: فاللغة اليونانية غير اللغة العربية والشعر اليونانى يباين جد التباين الشعر العربى فى أخيلته ومعانيه . وعليه فكان يجب أن تكون اللغة التى ننظم بها الشعر المصرى وليدة الجو المصرى حتى يخرج الفن فى حلة نسجتها له الطبيعة ، ولكن هذه الحلة مزقها التاريخ وغير مستطاع نسجها لظروف قد يطول شرحها .

وانما الذى يجب الآن والذى نريده اليوم ونعنيه فى مقالنا هذا هو أن نعمد الى اللغة العربية — لتكون أقرب الى الذوق المصري وأدق فى التعبير عن عواطفنا — فنأتى على الكلمات النابية الغريبة بالاهمال والنسيان حينما نصور حالات النفس المختلفة أو عند ما نعبرعن أى معنى شعرى يغمر نفوسنا ، ونحن إذا أردنا هذا فلسنا فى حاجة إلى كبير عناء ، بل حسب الشاعر أن يرسل نفسه على طبيعتها ارسالا خالياً من الكلفة والتعمل . وحينئذ يلهم الألفاظ التى يتطلبها احساسه وتتلاءم والبيئة التى يعيش فيها ويحيا لها .

وأما الشاعر الذي نقرأقصيدته فنجدفيها عدة ألفاظ وحشية وهى فى الوقت نفسه ميتة، هذا الشاعر بين اثنين :إما انه عجز فى ميدان التقليد ولم تحتمل ساقاه الجري الكثير وراء القافية المتحدة فى القصيد، ففتش عن هذه الألفاظ فى أعماق المعاجم ووضعها وضعاً أرغمه

عليه الاضطرار ، وهذا كما أرى لا يستطيع مدافعة عن نفسه ولا يحق لناقد أن يخلق له العذر اللهم إلا إذا كان التقليد عذراً للفنان يستوحى آلهة الشعر ويستلهم احساسه المرهف الطليق .

وإما انه تعمد وضع هذه الالفاظ بقصد احيائها ، وهذا نقول له إشفاقاً على الفن منه : لم يكن الفن الجميل يوماً وسيلة لبعث كلمات عفت وتساقطت من بين أصابع الأيام . ولن يكون الفن الجميل يوماً وسيلة لهذا والا فهو النظم (العلمى اللغوى) المقيد بسلاسل الأغراض ، وتلك الكلمات انما ماتت لأنها لم تخلق لهذه المناظر المتسقة ، فضلا عن نضوج العصر وارتفاع مستوى الشعور .

* * *

اذا فرغنا من هذا فقد خلصنا إلى أنه يجب أن يكون لنا شعر مصرى تسري فيه الروح المصرية وروح الجدة والطرافة حتى يستطيع مؤرخ الآداب حينما يعرض لتاريخنا بَعْدُ أن يصدر حكمه فى ثقة وجرأة بأنه كان فى مصر شعراء أثبتوا وجودهم وحياتهم فى النصف الاول من القرن العشرين .

الاديب بيننا الآن يطالع الشعر العربى مثلا فيرى له فى كل عصر ومكان ميزته التى يتميز بها وسمته التى يتسم بها : ففى الشعر الجاهلى يحس الهمجية ونظام القبائل المحافظة ويرى البادية تسبح فيها العيس وتنطلق فى ارجائها الظباء ، وفى الشعر الاسلامى والاموى يلمس آثار الحزبية لبعض الخلفاء والفرق الدينية وبه كثير جداً من ألفاظ الدين الذى نهض بهم ، وفى الشعر العباسى تبرز آثار الحضارة والترف ويسمع منه صدى امتزاج العرب بالفرس واليونان ، وهكذا كل عصر فى كل بلد .

ثم يطالع لاحدث الشعراء فى مصر ، فيطالعه مزيج من القديم والحديث وخليط من التجديد والتقليد فيضطرب ويحار ، وأخيراً لا يستطيع أن يجد هذا النوع من الشعر فى فترة واحدة من عصور الادب . فشاعر يرى أنه لا يستقيم الشعر إلا (بالاحراج والادغال والقلوص والبادية المتسعة الارجاء) وآخر يسخر من أخيه ويرى أن التجديد فى (جبال الجليد وتكاثف الضباب الذى يحجب ضوء الشمس أو فى السطو على آثار الغربيين) وثالث يخرج مترنحاً مشوّهاً من كل هذا ... ومصر — شهد الله — غنية بما يستثير قرائح آلاف الشعراء . . . على أننى أجرؤ على القول بعد هذا بأنها نهضت تبدل ابتسامة الخجل بابتسامة الرجاء ؟

المهدى مصطفى

الأدب شيء والحزبية شيء آخر

قالوا إن عباس افندي محمود العقاد غاضب يهدد بقبضة يده الأرض والسماء وقالوا إنه لا يفيق من ثورة غضبه ولا تهدأ نفسه حتى يتعاثر حوله عباد مائدته وأصفياء أنسه ومرحه يسألونه فيم غضبه ، ولاى شيء ثورته ، والدنيا فى حذائه والسماء قلنسوة يملأ بها رأسه ؟ فتهدأ نفسه لهذا التحليق ويستقر ويخرج من دنيا الغضب الى جنة الرضى ثم يسدد أنفه الى كبد السماء فيدميه بأرنبته ويظل رأسه غارقاً فى السحاب كأنه المنطاد السبوح. وأخيراً جداً يتنزل من عليائه فيجيب سائليه عن سر غضبه : إن هناك فقاقيع فى الادب يشتمونه وينتقصون عبقريته ويأخذونه بالنقد طوراً وبالتعنيف أطواراً ، وان رجله ذات الاصابع الست ، لتكتب خيراً مما يكتب اولئك الفقاقيع ، وان طرف ردائه ليحمل من المعانى ما هو أفضل مما تحمل أذهانهم الخربة ، وان سيجارة واحدة يدخنها لهى أفضل للبشرية كلها من عمل خصومه ، وانه لو تثاءب وتمطى لأفاد العالم خيراً مما يفيده أولئك ، وان التراب الذى يدوسه بقدميه الجبارتين لهو أسمى تفكيراً وأوفر جلالاً وخلوداً ، وهكذا ... الى آخر هذا الخلط العجيب الذى ابتلى به الادب العربى فى القرن العشرين على أيدى العقاد وأمثاله فى مصر .



كيف يحترم العقاد زملاءه الادباء مثال للنقد التصويرى عن مجلة (روز اليوسف)

فالعقاد افندى لاينام ولا يأكل ولا يشرب حتى يؤدى واجب العبقرية فى شتم منتقديه. وعنده لهذا الشتم برنامج لطيف معقول فهو يصفهم جميعاً بأنهم فقاقيع قادر على ان يسحقهم بقدميه ولكنه يتورع من هذا رحمة منه واشفاقاً، ثم يتدرج الى شتم آبائهم أولاً على قاعدة أن الاب أولى بالتقديم، ثم تنساق شتائمه الى أمهاتهم واخواتهم واقاربهم فاذا انتهى من الانساب عرّج على المكانة فوصفهم بأنهم اوشاب من السوقة كانوا قديماً يتسوّلون باسم الادب ويستنجد بشهادة الشيخ عبد الرحمن البرقوق والاديب توفيق سامى ناظر مدرسة عزبة العبيد التى كان العقاد افندى مدرساً فيها.

وقبل ان يجتريء أحد على مراجعته فيما يقول يفترض هو ان انساناً ما سأله: لماذا لا ترد عليهم؟ فيجيب على هذا السؤال المفترَض: وهل يليق بمثلى ان يتولى الرد على اولئك الفقاقيع او يهتم لما يقولون او يفكر فيما ينتقدون؟!

واذن فنحن صغار لايصح ان يتنزل العقاد افندى الى الرد علينا حتى نصيب من وراء رده شهرة دونها شهرة جريدة (مصر) حين كان يحرر فيها...

لكن هذا العقاد افندى الذى يتأثم الردّ على منتقديه لانه لا يعبأ بهم، لا يرى مانعاً فى ان يخاطب بالتليفون، اي والله بالتليفون، مجلة من المجلات لتشتم بالنيابة عنه خصومه ومنتقديه وتصور احدهم وقد تلقى من ادب العقاد ضربة فى صدره فاد لها المسكين وترنح وبقى العقاد عالى الرأس مهيب الطلعة كانه أحد العمالقة تركتهم موجة النسيان منذ فجر الانسانية.

وهذا العقاد افندى الذى لايعبأ بناقديه هو الذى أملى تلك الكلمة لكى يقول فيها كاتبها إن اولئك الذين ينتقدونه انما يقدمون على هذه الخطيئة لانهم وزاريون، ولما كانت الوزارة فى وهمه تكره العقاد افندى وتبغضه من صميم قلبها فان اولئك الكتاب الذين ينتقدونه انما يرضخون فى نقده لمشيئة الوزارة!

والعقاد افندى هو كاتب الديمقراطية. ولما كان كاتب الديمقراطية بغيضاً الى الوزارة المستبدة ولما كانت الوزارة تستطيع ان تستخدم اولئك الكتاب الصغار الذين لايهتم لهم العقاد افندى ولا يعبأ بوجودهم اذن فالنتيجة معروفة وواضحة وهى اننا كتاب وزاريون مأجورون!

لكن كيف وصل العقاد أفندى الى هذه النتيجة من غير ان يلقى باله الى الخطأ الشنيع فيها؟ فهو كاتب الديمقراطية، هذا حق لا ريب فيه، لانه يدبج كل يوم

مقالات عن حوادث اضطهاد العمال وتعذيب متهم برىء ، وهى مقالات لو لم يكتبها لوجدت الجريدة مائة الف تلميذ وشاب يكتبونها بمثل اسلوبه ، ويستطيعون ان يبدأوها بما يبدأ به مقالاته عادة « من المسلم به . . . » «و . . غير خاف على ذوى العقول النيرة . . » ولو لم يكتب فيها لما استطاع ان يقبض مليماً واحداً من مرتبه الذى يعيش به ،وينفقه على ما يحب ويهوى.

لكن كاتب الديمقراطية هذا البغيض الى نفس الوزارة هو بعينه وأنفه ولسانه الذى كان منذ شهور يتهدد بالانضمام الى تحرير جريدة « الاتحاد » حيث ادعى أن إحدى السيدات الفضليات قد فاوضته فى هذا الامر . وهوهو الذى لايكاد يحتويه مجلس حتى يرفع عقيرته شاتماً ساباً لان فلاناً الكاتب يرزق من احدى الصحف التى كان يحرّر فيها نحو مائة جنيه فى الشهر وهو لايصيبه الا نصف هذا المرتب!

هذا هو الكاتب الديمقراطى الذي نلفه فى اليسير من حوادثه ولا تفضحه حتى يتحرك هو لتكذيبها، وهذا هو الكاتب الذى يحرض غلمانه على أن يشتموا نقابة الصحافة لا لشىء سوى انها اهتمت بالزميل السجين محمد توفيق دياب ، بينما هى لم تول العقاد اهتمامها حين كان محبوساً حبساً بسيطاً !

ونحن وزاريون ، لماذا ؟ لأننا ننقد أدب العقاد وشعره! وعلى هذا فالعقاد حين يكتب مقالا فى الأدب عن « شكسبير » مثلا أو ينظم قصيدة فى « الشيطان الازرق ذى الرأس المدبّب » انما يعارض بمقالته الأدبية وقصيدته الشعرية الوزارة القائمة ، حيث قد يكون للوزارة رأى فى « شكسبير » يخالف رأيه ، أو يكون لها اتجاه فى وصف « الشيطان الأزرق » غير ما يصف !

وإذن فالذين ينقدون أدبه وشعره وزاريون والعياذ بالله ، وإن كان أحدهم — هو كاتب هذه السطور — ما يزال يعانى ديون الخسائر التى تكبدها بسبب مضايقة الوزارة له فى ست صحف أصدرها من تعطيل وغير تعطيل ، فنحن وزاريون ولو اننا وفديون ، لماذا ؟ لاننا ننقد شعر العقاد وأدبه! وان سخافة العقاد لتحمله على ان يجعل ادبه وشعره مبدأ وطنياً يكون ناقده خائناً للوطن غير وفىّ للجهاد !

وبعد ، فمن يذكر البابوية فى أقسى مظاهرها حين كان الطعن فى دابة القسيس طعناً فى شخصه الجليل : والطعن فى شخصه الجليل طعن فى الدين ، والطعن فى الدين كفر وإلحاد و مروق ؟!

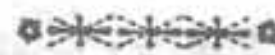
وعلى هذا النحو يكون الطعن فى شعر العقاد افندى ، كالطعن فى شخصه ، والطعن فى شخصه طعن فى مبدئه ، ونحن نسلم بأن الطعن فى المبادىء خيانة ، ولكن مبدأ العقاد افندى . . . ما هو ؟ وأية صلة بينه وبين شعره وأدبه ؟

لكن هل يجهل العقاد افندى الفرق بين الادب والحزبية ، أم يتظاهر بالجهل لينال من خصومه على حساب هذا الجهل ؟ إن الادب شىء والحزبية شىء آخر ولا صلة بينهما ، ونحن حين ننتقد شعره وأدبه لا نعرض لمبدئه الذى يتظاهر به ، فاذا كان قد عجز عن الرد وتلقف الحجر بفمه فليس من الرجولة فى شىء أن يحارب خصومه بمثل هذه الوسيلة الفاشلة .

بقى أمر آخر هو أن غلمان العقاد افندى يتهمون خصومه بأنهم يحقدون عليه ! يحقدون عليه لماذا ؟ لانه أديب فى الشرق وفى الغرب ، وماذا يكون أيضاً لو أن العقاد افندى أصبح « أناتول فرنس » آخر ؟ أى حقد يحمله خصومه له وهم يعيشون بعيدين عنه غير طامعين فى شىء مما يرزق به ، وإن كان هو يطمع فى أرزاق الناس ويرى أنه أحق بها دونهم ؟ !

فليخفف العقاد افندى من غلوائه ويهدم هذه المآذن العالية التى يشيدها من محض خياله ، فان هذا هو الأليق بمن ينتسب للأدب ويدّعى التوفّر على خدمته الخالصة .

محمد على غريب





المهرجان السنوى

لجمعية أبولو

بناءً على المادة الثامنة من دستور (جمعية أبولو) قرر مجلس الجمعية مبدئياً فى جلسته المعقودة بتاريخ ١٢ يناير الماضى برئاسة خليل مطران بك الموافقة على اقامة

مهرجان سنوي للجمعية ابتداءً من هذا العام بحيث يكون موسماً للشعر تعرض فيه أنفس الآثار الفنية التى تصل إلى الجمعية من العالم العربى فى حفل فنى جامع . وسينظر المجلس فى التفاصيل فى جلسته الآتية التى ستعقد عند الساعة الخامسة بعد ظهر يوم الأربعاء ٢٤ مايو الجارى بمكتب الجمعية بميدان السيدة زينب بالقاهرة .

ويرحّب سكرتير الجمعية بتلقى الاقتراحات التى يرى حضرات الشعراء عرضها على مجلس الجمعية فى جلسته الآتية .



ذكرى حافظ

سنخصّص عدد يولية الآتى من (أبولّو) لذكرى الشاعر المصرى الكبير النفس محمد حافظ ابراهيم — على ما أعلنّا من قبل بناءً على قرار (جمعية أبولّو) — لمناسبة مرور سنة على وفاته . ويؤسفنا أن نقول فى صراحة إن كثيرين ممن عُدُّوا بين أصدقاء الفقيد فى حياته قد تغافلوا عن واجب التعاون لاحياء ذكراه بعد مماته ، فاننا لم نتلقَّ حتى كتابة هذه السطور الاَّ اليسير من دراسات تستحقّ النشر عن شاعرنا الفقيد كأنما لم يكن ملءَ الاسماع والابصار فى حياته التى طُويت صفحاتها منذ شهور معدودة !

أىُّ روحٍ متخاذلةٍ هذه التى أوحتْ إلى شوقى أن يقول عن هذا البلد : « كل شىءٍ فيه يُنْسى بعد حين » ، وقد صدق كلَّ الصدق فى هذا التعبير فانّ شوقى نفسه كادَ يُنْسى بين مريديه !

تتناسب عظمة الأمة — فى اعتقادنا — ومبلغ ضميرها الانسانى الحىّ . ونحن الذين نسمح للموهوبين بأن تُهضم حقوقَهم أحياءً وأمواتاً ، ونسمح للتطاحن الحزبى بأن يستولى على جميع ميادين الحياة من سياسة وعلم وأدب وفنّ لا يجوز لنا أن نباهى بشىءٍ من العظمة . ان العظمة الحقيقية ترتبط بمبدأ « الانصاف » وكلّ رسالة — كيفما كانت صبغتُها — تقف فى وجه الانصاف ليس لها من الشرف والجمال مايستحقّ أىَّ تقدير . لذلك يعنينا كلَّ العناية فى المناظرات الأدبية وغيرها أن نترك باب الانصاف مفتوحاً على مصراعيه ، فان التحامل طريق الهاوية .

ليست مصر هى الأمة الوحيدة التى غُبن فيها الفنانون فان جنايات الامم الأوروبية على رجال الفن أشهر من أن يُعرّف بها ، ولم يكن نصيب الشعراء من البؤس بأهون

من نصيب الموسيقيين والنقاشين والمثَّالين ، حتى صاح الشاعر التراجيدى النابه البائس توماس أُتوى (Thomas Otway) فى يأسه البالغ : « آه ، مَنْ ذا يودّ أن يكون شاعراً فيجوع ويُمقَت ويُزدَرى ؟! » وقَدْ مات فى فقرٍ مُدْقعٍ أليمٍ على ما روى مؤرّخوه ، وضع القصصى الانجليزى فيليب لندسى أقصوصةً مؤثرةً حول حياته الشقية . ومثل هذه المأساة تكررت فى حياة شعراء كثيرين كارنست دوسن وبوديلير وفيرلين . ولكنّ الاحوال تبدلت فى اوروبا،ومهما يكن من شىء فليس فى اوروبا الآن من الشعراء مَن يعانى مثل تلك الخصاصة الساحقة ويصف آماله المقتولة الممثَّل بها كما وصفها الشاعر المصرى عبدالحميد الذيب حين قال :

أمانىّ تفريها الخطوب رأيتها كاشلاء قَتْلَى فى رؤوس حراب !

إنّ المواهب الفنية فى مصر ليست مهملة فقط بل هى محاربة بنذالة منقطعة النظير،وقد عرفناوتذوّقنا نحن كيف يُحارب مجهود الشباب الجرىء لخدمة الصناعات الزراعية فى مصر من نحالة ودجانة وغيرها ولا من مُسائل ولا رقيب ، بينما تداس المصلحة العامة بالاقدام تحت سمع الدولة وبصرها .ولو مردنا أمام جمع من الرجال المسؤولين اليقظين كيف حوربت وما تزال تُحارب هذه المجهودات حتى الساعة لحاروا فى العقاب الصارم الذى يجب ان ينزل بالآثمين.وماذا نقول عن المواهب الضائعة للفنَّانين المصريين وعن تقصير الدولة فى تنظيم استغلالها ؟ ليس الشعر الفنى هو نظم المناسبات من أمداح وغيرها تفيض بها أنهار الصحف ، وانما للشعر مجاله الرائع فى جميع ملابسات الحياة لتصوير الجمال وتهذيب الأذواق وترقية الشعور وخلق المثل الاعلى.وللدولة وسائل شتى فى استغلال هذه المواهب الضائعة والانتفاع الفنى بها أحسن انتفاع ، بدل ترك هؤلاء الفنَّانين فى بؤس وتشرّد.فكيف تتهاون وننام ؟



مهرجان للمولد النبوى

الدين والفنّ من نبعٍ واحدٍ فلا غرابة إذا حفلت الآداب العالمية بنماذج رائعة من الشعر الدينى . وإذا نظرنا الى الشعر العربى نظرة استقصاء فمن العسير علينا ان نقول إنّ فيه نماذج عالية من هذا الشعر عندما نستثنى شعر التصوّف الرمزى، ونحن نشمل بهذا الحكم بردة البوصيرى ومعارضاتها . وليس الذنب فى ذلك واقعاً على الأدب العربى ، وإنما مردّ هذا القصور منشؤه انّ الشاعر العربى الدينى

النزعة ضعيف فى أساليبه الفنيّة فيجىء قصيده بدائىّ الصورة ، وما تزال هذه الحالة مطّردةً الى الآن .

وقد سمعنا عن دعوةٍ لصديقنا الهرّاوى يرمى بها الى إقامة مهرجان شعرى فى المولد النبى ، وهذه بلا شك دعوة شريفة . ولكن ما نعترض عليه هو تكليف الشعراء بهذا النوع من الشعر سواء أكانت لديهم العاطفة المشبوبة لقرضه أم لم تكن ، كما كانوا يُكلّفون تكليفاً بالنظم لمشروع القرش ونحو ذلك من المناسبات العامة التى يحتجّ عليها الفنُّ الخالصُ أشدَّ احتجاج .

نحن نستمتع بقراءة كلّ ضروب الشعر متى كانت متسمة بالصدق وحرية التعبير والسماحة والجمال ، ولسنا ممن يحصرون الشعر فى دائرةٍ واحدةٍ كما يفعل غير واحد من النقاد . فلو أُتيح لنا الاطلاع على نماذج رائعة من الشعر الدينى فى الأدب العربى الحديث لهلّلنا لها وكبرنا ، ولكننا ما نزال نبحث عن الشاعر الدينى الموهوب فلا نراه ، ونستبعد كثيراً أنّ هذه الدعوة ستظهره لنا فيخرج لنا أثراً يحاكى « ظهور المسيح » للشاعر الانجليزى النابه جون ميسفيلد .

بيدَ أن ما يعنينا فى هذا المقام هو التنبيه الى ضرورة التنحّى عن كل ما يُحلّ الصناعة فى الشعر محل الفطرة الصافية والطبع الخالص ، سواء أكان ذلك فى مجال الدين أم فى سواه ، ولا يرضينا استمرار اللهو بنظم المقالات الصحفية كنماذج للشعر العربى الحديث وإن احتمى الناظمون بالمولد النبوىّ الشريف .



القيثارة

نظم الياس أبى شيكه ، ١٣٩ صفحة بحجم ١٥ سم فى ٢٣ سم . الثمن أحد عشر فرنكاً . طبع مكتبة صادر فى بيروت

أما أن اخواننا الشعراء السوريين أهل عاطفة ملحة ، وذوو شعور فياض ،

وخيال متدفق ، فهذا ما لا يحتمل شكاً ولا يحتاج الى دليل ينهض من أجله ، كأن لطبيعة بلاد سورية الزاخرة الوافرة البهاء السخية الحسن يداً قوية فى بناء الخيال فى شعر أهل تلك البلاد : فهذا الا رز بجماله ، وذاك لبنان بجلاله ، يوحيان أرق الاحاسيس الشعرية وأرقها ، ثم شىء آخر قد أفاد شعراء هذه البلاد تلك الميزة فى الخيال ، وذلك الارهاف فى العاطفة والشعور ، ذلك هو احتكاكهم بالفرنسيين ودراستهم للشعر الفرنسى . ومن ينكر إخصاب الشعر الفرنسى من ناحية الشعور والخيال ، وهل هناك من لم يهتز وجدانه طرباً أو حزناً لدى قراءة أشعار لامرتين وهيجو وموسيه وأندادهم ؟

فشاعرنا الياس ابو شبكة قد ظفر بهاتين الخلتين ، فكان له من الشعر ما يهز الوجدان ويحرك أوتار الافئدة . والكتاب الذى بين أيدينا اليوم هو كما سماه الشاعر (القيثارة) ضمنه النبذة الاولى من ديوانه ، وهو غير مُبَوَّبٍ ، وأحسب أنه ليس فى حاجة إلى تبويب إذ يكاد يقتصر على نوع واحد هو الشعر الوجدانى الخالص . فمن أول قصيدة يتحدث الشاعر عن شعوره الخاص ، ويطلق وجدانه كيفما أراد حراً طافراً فى فضاء لا نهاية له من الخيال والعاطفة المشبوبة ، ويكاد يسير على هذا المنوال حتى ينتهى الكتاب ، لولا عدة قصائد فى الطريق عن مسائل اجتماعية أو شبه فلسفية ونحوها وهو لا يجيد فى أمثال تلك القصائد التى توحيها الظروف الاجتماعية أو التفكير الفلسفى (وفى الواقع ان شعراءنا الذين يجيدون هذه الابواب معدودون) ولكننا نرى الاجادة كل الاجادة فى قوله :

أودّك فى خاطر القبر سراً   يردّدُ ذكراك فى مسمعى
فيهرب منك العذول وآتى   أُبلل خديك من أدمعى
وأنزع من جانبيك الفؤاد   وأُخبئه فى دجى أضلعى

فهذه الابيات المنتزعة من قصيدة غريبة للشاعر تحت عنوان (أودّك ميتة ص٣٩) رائعة تمثل أحاسيس مضطرمة ووجداناً ثائراً . وفى قصيدة (نرجيلتى) وصف رائع لا يصح إغفاله و(فوق المقبرة) قصيدة ممتازة يجب أن نشير إليها ، هذا بينما المجموعة لم تخل من سقطات لفظية مثل :

غزال من الأُنس قد هدّ حيلى   وما تاب عن فعله واعتذرْ

فى قصيدته (قلب الملاك حجر) ، ويقول فى نفس القصيدة :

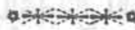
ففى كبدى علّة من جفاه رآها طبيبىَ تحت الخطرْ

فهذا إسفاف فى اللفظ لا يليق بشاعر رقيق مثل الأديب أبى شبكة .

ولنا ملاحظة بسيطة على الكتاب : وهى أن الأديب صاحبه قد وضع به عدداً من القصائد مشيراً أمامها الى أنها من نظم الصبا ، ونحن كنا نفضل عدم نشرها ، فهى وإن كان فى بعضها رقة وجمال لا تتناسب ومستوى الأشعار الأخرى فى الديوان ، اللهم إلا اذا أراد الشاعر أن تكون بمثابة شواهد على مراحل نضوجه الأدبى فتكون قيمتها تاريخية بحتة .

بعد هذا نعود فنقول إن هذا الديوان من طلائع الدواوين التجديدية فى الشعر العربى على الرغم من الهنات التى تعتوره ، وإذا علمنا أن الاديب أبا شبكة قد طبعه عام ١٩٢٦ ميلادية اطمأنت نفوسنا الى شعره الآن وعلمنا أن صاحب « القيثارة » خليق أن يخرج للعالم العربى عملاً أسمى وأقرب الى النضوج والكمال ؟

مختار الوكيل



لامرتين

بقلم الياس ابى شبكة ـ ٩٤ صفحة بمقياس ٢٠ × ١٤ سم . ـ طبع مكتبة صادر ببيروت
الثمن أربعة فرنكات

« أود أن أذهب الى الشرق لابحث عن تأثيرات شخصية فى ذلك الملعب الرحب حيث وقعت حوادث العالم القديم ومثلت السياسات والاديان ، أود أن أقرأ قبل الموت أجمل صفحة من سفر الخليقة ، فاذا اهتدى الشعر فى ذلك الملعب الى صور جديدة فلا أتردد عن حملها فى زوايا مخيلتى رجاء أن أتوصل بذلك الى اعارة الآداب ألواناً جديدة » .

تلك كانت رغبة الفونس ده لامرتين شاعر فرنسا العاطفى فى زيارة الشرق حيث نزل فى ربوع لبنان وألّف كتابه « رحلة الى الشرق » فأودع فيه من روائع خياله فى وصف تلك الربوع ماجعل اللبنانيين يمجدون لهذه الزيارة ذكراها بعد مائة من السنين . وهذا الكتاب الذى ألفه الشاعر الياس ابو شبكة عن لامرتين أحد آثار

هذا التمجيد ، وقد سرد فيه حياة الشاعر وغرامياته ومؤلفاته وذكر شيئاً من مذكراته وأشعاره و نبذاً من خطبه بأسلوب جميل لولا بعض الهنات التى تتلاشى فى دقة البحث .

على أن الذى يعنينا من هذا كله تلك الحياة التى عاشها ذلك الشاعر العاطفى شعلة تحترق فى يد آلهة الشعر على مذبح الحب فأخرج للعالم أنفاسه التى لم تفقد حرارتها ولن تفقدها ، وظل يغمس ريشته فى دمائه ويستلهم ذكريات غرامياته التى كان أقواها حبه لجوليا شارل تلك التى سما فى حبها وكان لتعليمه الأول أثر فى هذا السمو فلم تكن أنظاره تتطلع إلا إلى أفق بعيد من النور البهى يلهيه عن أرجاس الحياة، ونلمس ذلك فى كتابه «رفائيل » تلك القطعة الدامية التى نحس فيها أنفاس عاشقين ونلمح بين سطورها لهباً لم تستطع الأيام محو شيء منه ... ذلك انها صفحة الأسى الخالد ، ومأساة الوجود السرمدية ، وقد ترجمها إلى العربية فى أسلوب قوى وروح حيّ الاديب الكبير احمد حسن الزيات .

وكان لديوانه الأول التأملات الذى أصدره فى عام ١٨٢٠ فى اربع وعشرين قصيدة أثر قوى فى مجد هذا الشاعر فقد وجّه اليه الانظار، حتى أنظار الذين لا يأبهون بالشعر. وقد كتب الاسقف ده تالليران أعظم رجال السياسة فى ذلك العهد الى الاميرة دى تالمون عند ما أهدت اليه نسخة من هذا الديوان « ... انى أؤكد ان وراء ذلك الشعور المتدفق من هذه القصائد رجلاً رجلاً ، وسنتحدث عنه بعد » .

أما قصائده: البحيرة والوحدة واليأس والايمان والخلود وغيرها، تلك التى استوحاها من حب جوليا، فهى أثر خالد لا يفقد حلاوته فى أى لغة ترجم اليها . ولعل قصيدة « البحيرة » هى القصيدة الوحيدة من روائع الأدب الغربى التى نالت فى لغتنا العربية محلا سامياً فنقلها شعراً ونثراً ما يربو على العشرة من الكتاب والشعراء.

ولعل لامرتين أشبه روحاً بابن زيدون أوبابن زريق البغدادى فى قصيدته التى مطلعها « لاتعذليه فان العذل يولعه » ، وهو أقرب الشعراء الأوربيين الى الروح الشرقى، ولعل ذلك راجع الى أنه انما كان يستمد من معين إنسانى تنهل منه نفوس الناس جميعاً : ذلك معين الألم واللوعة فى نشدان الحب والحياة ؟

حسن كامل الصيرفى



تصويبات

صفحة ٨٦٦ صواب البيت الثالث هكذا:

أيهذا الغد قد فسّر لى   أمسُ ما كان ، فماذا سيكون؟

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٨٧٥	١٠	يبعث	يعبث

صفحه ٩٣٠ سطر ٢٠   صحة البيت :

«وعطفك عندى نهزة ليس بعدها   الى أبد الآباد إسعاد خاسرِ»

صفحة ٩٣١ سطر ٢٠   صحة البيت :

«أنسى فناء جمال أنت لابسه   حتى كأن لم يكن حال له ثانِ»

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٠٠٩	١٨	البشبيشنى	البشبيشى
١٠١١	١٤	فيك	منك
١٠١٦	٩	حسن	حسان
١٠٢٠	٢٠	شُرُقكْ	شروقكْ
١٠٢١	١٠	الرجب	الرحب
١٠٢١	١٩	وَوُرُداً	وورودا